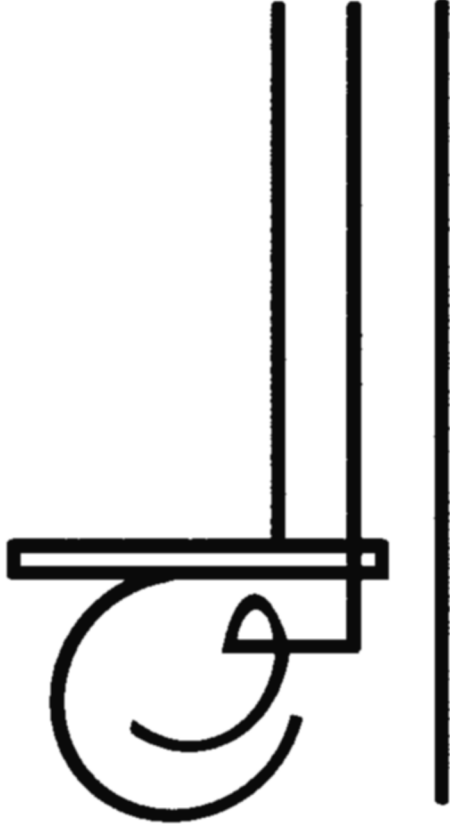




بيت الفقراء
نشر الثقافة الروحية
الجزء الثالث والعشرون
ألواح ما بين قبر ومنبر

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلية الجديدة

طريق علي مبارك الرقم ٢٨

رافع محمد رافع

ألواح ما بين قبر ومنبر - الجزء الثالث والعشرون

فهرس الأحاديث

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١	ملكوت السماوات لمحمد الله وملكوت الأرض لرحمن الله وملكوت السماوات والأرض بعبد الله في مطلق الوجود لله ومسيحه لقيوم رسول الله بآدمه	حديث الجمعة	٢٨ يونيو ١٩٦٧ م	١
٢	الإنسان هو كل شيء لنفسه وما تحويه والإنسان هو كل شيء للإنسان يؤاخيهِ وإنسان الحق بقائه وما يحويه، قبلة الحقائق وما تحتويه هو قائم الآزال والآباد، بقائم الحق له فيه	حديث الجمعة	٤ أغسطس ١٩٦٧ م	١٥
٣	لا إله إلا الله نشهدنا فيها بفطرتنا، ونقومنا لها بعزتنا، نشهدنا بنا برسالتنا يوم نقوم محمدا رسول الله بحببتنا ويقومنا عباد الله وحقائق الله برحمتنا	حديث الجمعة	١١ أغسطس ١٩٦٧ م	٢٧
٤	الله ورسوله لا فرق لهما ولا افتراق عنهما أحد في واحدته بالناس وربهم بهم، ورسولهم معهم حقيقة من أنفسهم	حديث الجمعة	١٨ أغسطس ١٩٦٧ م	٣٩
٥	الوجود المطلق ومسيحه لقائم الأحد الإنساني مليحه وقيحه بالكون الواحد خديجه وصحيحه	حديث الجمعة	٢٥ أغسطس ١٩٦٧ م	٥١

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٦	محمد الحق للنبيين والحكماء وأئمة المؤمنين به يحمدون ولله يكبرون وللبشرية بكوثره يحققون رسولا قائما دائما للناس أجمعين في كل أرض وفي كل أمة وفي كل دين، في كل وقت وحين	حديث الجمعة	١ سبتمبر ١٩٦٧ م	٥٩
٧	الإنسان الحق ينطق بحاله في قائمه ومآله (بي) اسم الله الرحمن الرحيم	حديث الجمعة	٨ سبتمبر ١٩٦٧ م	٧١
٨	القدوة، والوسيلة والاستقامة، والفضيلة كافة للناس	حديث الجمعة	١٥ سبتمبر ١٩٦٧ م	٨١
٩	إنسان الحق لا يلد ولا يولد يتجدد لكوثره بلا صاحبة ولا ولد زهق خلقه لعاطله وبعث حقه لعامله لله يسجد من في السماوات ومن في الأرض وظلالهم	حديث الجمعة	٢٢ سبتمبر ١٩٦٧ م	٨٧
١٠	معلم البشرية ورائد الروحية الإنسان وابن الإنسان حق وعبد الله للمرسل ورسوله بشعار عبوديته لشعار ربوبيته مهدي العرب ورافع الرتب	حديث الجمعة	٢٩ سبتمبر ١٩٦٧ م	٩٩
١١	أمة الإنسان وإنسان الطريق هذا هو الحق والجنة والصدق تتابعه فيسمعنا ويقربنا، وفي طريق الخير يقودنا ويهدينا هو دائم رسول الله بنور الله، يقوم ويتقلب في ساجدنا	حديث الجمعة	٦ أكتوبر ١٩٦٧ م	١٠٧

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١٢	الله لنا به تواجدنا وجودنا وأوجدنا عوالمنا عرفنانا فعرفناه وتواجدنا فتواجدناه فبالوحدانية عرفناه وبالأحادية ذكرناه ويوم رفعنا علم لا إله إلا الله برسول الله وجوها لله بالقيام ظهرناه	حديث الجمعة	١٣ أكتوبر ١٩٦٧ م	١١٥
١٣	ليس الدين في الثناء على من ترضى ولكنه في أن تكسب لنفسك من رضيت حتى أنك عن الله ترضى فياضاً بما عندك بصيغتك طالبا للمزيد بفطرتك	حديث الجمعة	٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ م	١٢١
١٤	الصلاة صلة بين العبد وربّه والرب وربّه ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى مسيح الوجود المطلق للذات اللانهائي	حديث الجمعة	٢٧ أكتوبر ١٩٦٧ م	١٣٣
١٥	{يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده} هو ذا ما تشهد البشرية بسفور فيه لبيان ككابه وكشف حجابّه حول وسطاء الرسالة الروحية ودوائرها في كل مكان وفي كل أمة لقيام لدوام لتمام، وتعميم رسالة الفطرة لقائم (خلفت الله عليكم)	حديث الجمعة	١٧ نوفمبر ١٩٦٧ م	١٤٥
١٦	الإنسان في علميته على الله حقا ليس محروما منها بقائمه خلقا ولن يكون بها طاغيا، بقائمه صادقا وصدقا وهو الطاغى بقائمه لها كذبا وفسقا	حديث الجمعة	٢٤ نوفمبر ١٩٦٧ م	١٦٣
١٧	يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم يفتنون عنه باسمه ويهدمونه بتزييف رسمه	حديث الجمعة	٨ ديسمبر ١٩٦٧ م	١٧٨

(١)

ملكوت السماوات لمحمود الله
وملكوت الأرض لرحمن الله
وملكوت السماوات والأرض بعبد الله
في مطلق الوجود لله ومسيحه لقيوم رسول الله بآدمه

حديث الجمعة

٢١ ربيع الآخر ١٣٨٧ هـ - ٢٨ يونيو ١٩٦٧ م
تصحيح التاريخ الهجري: ٢١ ربيع الأول ١٣٨٧ هـ

الحمد لله.

الحمد لله.

الحمد لله الذي هدانا إلى ما هدى إليه من اهتدى، ورضي لنا ما رضي لمن ارتضى ممن أَرْضَى.

الحمد لله الذي هدانا إلى ما نحن فيه، وإلى ما نحن عليه، رحمة بنا، وكرما منه.

الحمد لله الذي هدانا إلى أنه لا شريك له منا، ولا شريك له من الناس، ولا شريك له من الكون، ولا شريك له من الوجود، فناءً لكل فيه، وقياما لكل به، منفردا بقيامه لقائمه، بمبناه لمعنى ذاته، في انفراده بمعناه لقيومه على قائمه، لقائم صفاته.

الحمد لله الذي هدانا إلى مواصلة طلبه، وتجديد الافتقار إليه طلبا للانهاية، حتى لا يجز عطاؤه، ولا نتوقف لنا منه نعمائه.

نعتقد لهنا هو الوجود في لا نهائية لمطلقه، لم نخرج منه ولا خروج منه. ولم نتواجد غيره ولا غير له. لم نخط به وجودا ولا يحاط به. ولم نستوفه كرما وجودا عطاؤه لا يجذ، ونعمائه لا تنقطع، وهو المحيط بنا مهما به أحطنا على ما أحطنا من أنفسنا. وهو الجواد علينا مهما بجوده جُدا فتجددنا وتضاعفنا.

بذلك عرفنا لفطرتنا لا نزكي أنفسنا، لا في قديمها، ولا في قادمها، بقائم لها، في زكي الأعلى لمولانا، وقيوم مبنانا ومعنا، لقائم لا إله إلا الله، ونتمها بالإساءة بفطرتها، لا يأس مهما أسرفنا في إساءتنا لأنفسنا، فإننا من مغفرته ورحمته لا نياس.

نرانا بقائمتنا لقائمها فيه، بين يدي رحمته بقديمتنا منه، وقادمتنا له، لقائمتنا به ما دخلنا في حصن لا إله إلا الله، حبا وفناءً في رسول الله.

بهذا الاعتقاد، والاستقامة عليه، يستقيم أمر الفرد منا. تدور من حوله حوادث الحياة، يراه هو مركزها، وأحداث الحياة بدائرتها من حوله كتاب مطالعته، وكتاب علمه، وقرآن وعيه، فتقوم أطوار الحياة له مشهودة في ظاهر وأعماق نفسه، بإنجيل وكتاب صدره، إلى قائم ملكوت ربه، لقائم حقه في نفسه.

من كان كذلك، وهذا يكون، لم ير غير الله بعين ربه له، على ما هو كائن، لقيومه عليه، فهو لا يرى الناس إلا وجوها لله، ولا يرى الملائكة إلا فيضا منه، ولا يرى الجان إلا جندا له، ولا يرى الأكوان إلا دورا فيه، ولا يرى المادة إلا إعلاما عنه، ويراه له الإنسان بقائمه الإنسان، قياما للإنسان، لمعاني قيومه على قائمه. ويراه الإنسان لمعاني قادمه لقائمه، في قائم قيومه، في مطلق الإنسان لمطلق الله، بمطلق الوجود.

يراه قائما في قيام من لا شريك له، في الواسع العليم، فيمن لا اسم له إلا بالإنسان، فيمن لا علم عليه إلا بالإنسان للإنسان في الإنسان، فيمن لا تعارف منه إلا بتعارف الإنسان للإنسان من الإنسان. {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا} ١. {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض} ٢. (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان) ٣.

إذا كان هذا ما جاء به رسول الله بدين الفطرة، فماذا يطلب لإنسان الأرض بعده؟ فإذا تطلب بشرية الأرض لها؟ (اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ٤. {أليس الله بكاف عبده} ٥. (خلفت الله عليكم) ٦.

ألم يقل إنسان إرساله، على لسان إنسان رسوله إليه، إلى إنسان رسالته للوجود به {أتى أمر الله فلا تستعجلوه} ٧؟ أتى إنسان الله.. أتى شأن الله.. جاءكم الحق لقلوبكم، فقفوا ببابه من نفوسكم حتى يخرج لكم لشهود أنفسكم به. {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات، أكثرهم لا يعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم، لكان خيرا لهم} ٨.

أتى أمر الله.. أتى من طلبه أودم الله لأبنائهم، ولأنفسهم، مؤمنين به قبل أن يروه، طالبين له في بطون وجودهم، قبل أن يلدوه، فيشهدوه، {وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي}.. أن طهرا قلوبكم لمن سيتواجد منكما بذرية طيبة بعضها من بعض.

{ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم}، وإد لا نبات لك من الناس فيه، أسكنت ولدا لي وأمه، وآدما لبنيه وعبدا لك ليكون علما على بيتك المحرم من القلوب، قلبا لقلوب من تصطفي من عبادك، فابعث منهم فيهم ما وعدتني.

ابعث فيهم معلم الكتاب والحكمة، حتى يعلمهم الكتاب والحكمة، فيتجدد بهم لي أهل الكتاب وأهل الحكمة، وقد جعلت في ذريتي الكتاب والحكمة، واجعل أفئدة من الناس تنشد الكتاب والحكمة تهوى إليهم، تشد الرحال إليهم، تقصدهم، تقبل عليهم، ترى فيهم قبلة لهم، وبيتا لك.

وارزقهم من يؤمن بهم، ومن يتوحد معهم، ومن يعمر بيوت الله لقلوب هياكلهم، ومركز جوارحهم ومعالمهم، حتى يتواجدوا برحمتك عوالم لك، وبيوتا لك يذكر فيها اسمك، يوم يمتد فيها ومنها نورك، على ما امتد إلى قلبي، وقلب بني، ومن قلبي ومن قلوب بني، ممن أوفوا بعهدك، وتابعوا لعبدك، وشهدوا في عبادك وجه الحق منك، بوجوه الحق لهم، في الله ذي المعارج لمطلق موجودك ولا نهائي جودك.

سبحانك ربى.. تعرج إليك كائنات طلبك بحقك في كائن مطلوبك من خلقك، يوم يكونك بوحدانيتك، ولا يكونك إلا يوم تتوحد أشتات إنسانك بأبعاد عنوانك، قلوبا تتآلف، وعقولا تتعارف، ونفوسا تتكاثف، وهياكل تتلاحق، لبنات تلتصق، فجدارا وجدارا، وبيوتا وبيوتا تتشيد، وهياكل وهياكل تتواجد.

ترفع بيوتا باسمك، وتتعالى لأعلامك، وتنداني رسلا لأعلامك في قائم قيامك، تتعالى بمن معها يوحدك فيها يتحدك، وتتسامى بمن معها يتحدك فلك يوحدك، وتتصاعد بمن بها يتواجد فيبيوتك يتجدد، بك وجدت وبك تتواجد.. بها عرف تعاليك في تعاليها، ووجودك مشهودا في تواجدها وتدانيها، لظهورك بقائهما، وبطونك بقيومها وعالمها.

بهذا جاء محمد دعوة إبراهيم مجددة، على ما طلب وبشر عيسى يوم قال مناشدا أباه، لقيوم مولاه، أبانا الذي في السماوات، ضقنا على الأرض بتصرفاتنا ذرعا، وعبدناك مالا وضرعا، شغلنا الدنيا، تسكن قلوبنا فلا تجعل فيها محلا لذكرك، وتستهيوي عقولنا فتشغلها ولا تجعل فيها موزعا للانشغال بأمرك، وتملا فراغ نفوسنا فلا تترك فيها مكانا لنورك، دابة عاملة تريدنا على أن نجعلك، أو نتجاهلك. (أبانا الذي في السماوات، ليأت ملكوتك على الأرض، كما هو في السماء) ١١.

فأجاب أبوه دعاءه، وخفف عنه بلاءه، وأعطاه منه جزاءه، فأنزل محمد الله بالحق خليله وإرادته، حكيمه ورحمته، وألحقه به له أبا ونفسا وولدا، جديدا لقديم، وقائما لمستديم، وبشره {إني متوفيك ورافعك إلي} ^{١٢} فظهر عليّ بجوار محمد في مقام قيامه لمعناه وعين القدم للحق له لقيوم مولاه مسيحه لعينه ووليدته لوالده، جديده لقديمه، لتأييده وتعليمه، فكان محمد به له حقه وقائمه، أبوة للناس دائمة.

فظهرها على الأرض بعد الأم وولدها صحبة في الحق، وأزواجا في الخلق، بالأب وولده، لعين زكريا ويحياء فيه، أول بيت وضع للناس، به أتى أمر الله.. به جاء الحق.. به ظهر الإنسان سيد السماء والأرض.. به ظهر ناموس الأب وولده في الإنسان لدايم الإعلام والعنوان بمحمد وعليّ، وبعليّ وبنيه جديدا، ولعبد الله ومحمد، ولعبد المطلب وعبد الله، رجل سلم لرجل إلى آدم وقبله، به ظهرت الأم وأما بفاطمة وخديجة على ما كان من أمر امرأة عمران وعذرائها ومريم وابنها على ما تجدد لقديمه بالأب وولدها بآمنة ومحمد وبفاطمة وبنيتها.. به ظهر الكتاب يكتبه الإنسان بعمله في حياته وكراته، ويأخذه بيمينه ويقدمه للناس لمعنى رسالته وهدايه وهديه بالقرآن أو الإنجيل أو أي كتاب.

يا أيها الناس.. لا تستعجلوه.. اقتدوه.. اقبلوه.. اشهدوه وجه المعبود.. اسجدوا له قبلة المقصود، لم لا تسجدون لما صنع الله لنفسه بيديه؟ به جاء من صنعته يدا رحمته.. به جاء آدمكم.. به جاء الحق.. به جاء الإنسان من حضرته.. به جاء من قام بين يدي رحمته.. من ظهرت به يدا رحمته، من ظهرت به من الله يده، فكان من الله إلى الناس بالحق يده وقدمه.

سعى به إلى خلقه، دنا فتدلى، فخالط بشريته خلقها لنفسه بحقه، تخلقاً بأخلاق الأعلى، لتصنع على عينه، بيدي رحمته، بيدي قدرته، بيدي إتقانه، بيدي صنعه وفعله، من تديره وحكمته، (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ^{١٣}، حتى يعرف الأعلى لمعنى قيومه وربّه، بعين قائمه وخلقه، من فعله بمفعله، فلا تستعجلوه في أمركم لأمره.

الإنسان والعنوان.. الوجه والوجدان.. الهيكل والبنيان.. البيت والرحمن.. الأب والابنان.. الله والإحسان.. الحق والاسمان.. العلمان الإنسان والشيطان.. الآدمان الإبليسان، الشيطانان، الإنسانان، الكفر والإيمان، اهبطوا منها جميعا، اهبطوا منها مبعوثين على ما أنتم، بعضكم لبعض عدو، فلکم فيها مستقر ومتاع إلى حين. اهبطوا منها جميعا، {فإما يأتينكم مني هدى، فمن تبع هداي، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، (كان لي شيطان ولكن الله أعانني عليه فأسلم فهو لا يأمري إلا بخير)} ^{١٤}.. {قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا} ^{١٥}.. {ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما} ^{١٦}.

بعضكم لبعض عدو، بقائكم فردا، وبقائكم بيتا. {إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم} ١٧. احذروا أن يذهب حُكمكم لهم وانشغالكم بهم، بحكمكم لله وانشغالكم به. بعضكم لبعض عدو، بقائكم جميعا بظاهر وباطن لكم، {فريق في الجنة وفريق في السعير} ١٨. {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} ١٩. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، أصحاب الجنة هم الفائزون} ٢٠، بعضكم لبعض عدو، يوحى بعضكم لبعض زخرفا من القول، وباطلا من الحكمة، وزورا من المعرفة، وضارا من العلم.

فإن بقيتم في ماديكم، عازليه عما فيكم من الروح، فأنتم الشياطين، وإلى إبلاس في دوام قائمين، به يوما تمسخون على قائمكم به شجرة خبيثة، تجث يومًا من فوق سطح الأرض فما لها من قرار. فالقرار هو لما ينفع الناس، والزبد يذهب جفاء، والماء يمكث في الأرض، تحيا به الأرض بعد موتها عنها، بحجافة ماديها لتراها إلى موجودها بطاقتها، بلطيفها دخان السماوات والأرض، سديم العوالم والكائنات والموجودات، بتحويل الإنسان بحقي إرادته لماديه من التراب إلى لطيفه من الطاقة، يوم يحسن استعمال هيكله البشري كمولد ذرى فطري للكائنات الروحية.

{أتى أمر الله فلا تستعجلوه} ٢١. (زويت له الأرض) ٢٢، وحُشر الناس أمامه جميعا للنظر والعرض، فأخذ بنواصيرهم إلى الخير، وجدد لهم مبانيهم بموالد الفطرة، خالصة من الضير، باخعا نفسه على آثارهم، رحمة للعالمين.

وكلما أثقلوا مسمياتهم لسفن ذواتهم بمظلم أفعالهم، كشف لهم عن أنفسهم بجديد بدايات لهم، فطلبوا الإنظار فأنظرهم بلسان ربه، وطلبوا الإخبار فأخبرهم عليه لعاليهم متحدًا إلى دانيه لدانيهم، وطلبوا العودة فأعادهم حقه. كيف لا وهو الحق من ربهم؟ كيف لا ولم يفرق الله بينه وبين رسوله؟

طلبوا لأنفسهم في متابعته الحياة، فمن كسب الحياة مكنهم، وبمواتهم على الأرض جددهم، ليكون لهم الله قائما على كل نفس، كما علمهم. ولكنهم ما زالوا يطلبون ملكوت السماوات ليكون على الأرض، جاحديه قائما، ومنكره فاعلا، وجاهليه لهم دائما.

من كان محمد على الأرض؟ من كان بيت محمد على الأرض؟ بيتا وضع موجودا قبل أن يوضع قبله وكعبة للعالمين. هل كان أمرا غير ملكوت السماوات أتى على الأرض؟

ماذا يطلب الناس بعد أن وضع البيت؟ أول بيت يوضع لهم يذكر فيه اسم الله، ويشهد فيه وجه الله، تقام إليه الصلاة، ويشهد في القلب بالموالاة، ويمتد في العقل بالمدانة، وتزكى وتشعل منه النفس في المقاربة، والبعد عن المجانبة. (لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) ٢٣. كافة للناس بدين الفطرة، إنجيل عيسى، ونار موسى، وبيت عمران، وملة إبراهيم، وسفينة نوح، واصطفاء وتوبة آدم.

عَلَّمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يرفع على الرؤوس، ليظهر بالعقول وبالقلوب، وجوها لله، وبيوتا لله، إنسانية وسطا، وأمة وسطا، وأمرأ وسطا، وحقا وسطا، وحقيقة وسطا، سبقتها وتلاحقها الحقائق، سبقتها وتلاحقها الأمم بحقائقها منها فيها لها في الله ذي المعارج لمطلق الحق.

فأي ملكوت لله ينتظر بعد ذلك! ألم يكن محمد وآله، وأبناؤه وذريته وأصحابه وأنصاره وأمته، مؤمنوه وكافروه! ألم يكن ذلك ملكوت الله على الأرض كما هو في السماء! ألم يقل الله {وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق} ٢٤. {وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لالعين} ٢٥؟ (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة) ٢٦.

إن البشرية هي التي تعطل الانتفاع بملكوت الله على الأرض.. ألم يقل الرسول (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) ٢٧. (لو لم يبق في عمر الزمان إلا يوم لمد الله في عمر ذلك اليوم حتى يُخرج رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا) ٢٨، لأن غفلة الناس عن مصايح الرحمة وكتب المعرفة ونصب الصلاة، وقبلة الحياة، انتهى بهم إلى التظالم بينهم.

أتى أمر الله فلا تستعجلوه.....

ألم يهد رسول الله (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ٢٩؟ ألم يعلن رسول الله (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة) ٣٠. ألم يهدي رسول الله (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) ٣١. ألم يشرع رسول الله (كيفما تكونوا يولّ عليكم) ٣٢. ألم يعلن رسول الله (إنا لا نولي الأمر لمن يطلبه) ٣٣. ألم يقل لكم (عندنا طالب الولاية لا يولي) ٣٤، أين هو رسول الله ليولي الأمر لمن لا يطلبه؟

ألم يهد ويعلن رسول الله أن تخلقوا بأخلاق الله، أظهر بها أمامكم، وأتعامل بها معكم، كونوا بأخلاق ت كونون بأخلاقه؟ أين هو فيمن تخلق بأخلاقه عندنا؟

تخلقوا بأخلاق الله في تخلقكم بأخلاق، فقد تخلقتم بينكم بأخلاق الله، فكان لي الدوام، وهو من صفاته {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد} ٣٥، فأنا الحق بينكم، ومن لم يرني حقا فما رأيي. (من رأيي فقد رأيي حقا) ٣٦. (تعرض على أعمالكم فإن وجدت خيرا حمدت الله وإن وجدت شرا استغفرت لكم) ٣٧، (زويت لي الأرض وتبلغ أمتي ما زوي لي منها) ٣٨.

ماذا يطلب الناس بعد هذا الذي جاءتهم به الفطرة، وشرفهم به رسول الله؟ {أليس الله بكاف عبده} ٣٩، ولكن الناس لا يريدون أن يكونوا وجوها لله، ولا أسماء لله، ولا هياكل يذكر فيها اسم الله، ولا بيوتا لله، ولا قلوبا حية بنور الله. لا يريدون أن ينيروا مشكاة صدورهم، فإن نور الله أمر غريب عليهم، واسم الله بعيد عنهم، ووجه الله مستحيل عليهم، ميؤوس منه لهم، وقائم الله محرم عندهم لهم،

هذا ليًّا بالسنتهم، أما بفعلهم يرحزون الله عن وضعه منهم ومن جمعهم، ويزعمون لأنفسهم كل ما هو له معهم، ثم هم بعد ذلك يطلبون ملكوت السماوات ليكون على أرضهم، وهو قائم بأهله عند أهله في خفاء عنهم لعمائمهم ببصائرهم معطلة، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا} ٤٠.

إن ملكوت الله على الأرض قائم عندما ولدت الأرض بانشقاق الشمس عنها، وما كان عليها إلا ملكوت الله، بناسوتها بحاكمية الله لها على ما تشهدونها. وما قام آدم عليها أو قام معه مخاصمه عليها يتنازعان على سيادتها، إلا في ناموس ملكوت الله قائما سائدا فاعلا محيطا، شرف الناسوت بأن جمع فيه لهما بلا تمييز بينهما، اجتماعا عليه وفي طاعته.

إن ما تقوم الأرض عليه على ما هي قائمة به، في قيامها بماديها غافلة عن قيامها بروحها.. غافلة عن الحق لروحها.. غافلة عن الحياة لمعناها لحيا بالحياة لها، إنما هو من ناموس الله بها، تبرز به حكمة الله عليها، ويكون به فضل الله عظيما على العقل المستيقظ، والقلب اليقظ، والنفس المشتعل، والهيك المتفاني، فناء عنه بعدمه استشهادا إلى طلب الحياة له بحياة الله.. بعلم الله، بعلم الله، بكتاب الله، مع إمامة وريادة الله دخولا في أمة الله لنفس الله.

هذا هو أمر الله لكل من دب على الأرض، بقائم الله على كل نفس بما كسبت، جنة كبرى للمؤمنين، للمتقين، ونارا كبرى للكافرين، للغافلين، كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليدوقوا عذاب القطيعة، وعذاب الهوان.

إن من يستيقظ لذلك، ويتحقق له شيء من ذلك، كان به آدما لبنيه، ومحمدا لظلاله ومتابعيه، والمسيح لكل من دخل فيه، والوجود الواسع لمن يرتضيه، قائم السماوات والأرض بمبانيه، وقائم الحقائق بتجليه، وقائم الله بمعانيه، وظاهر الله بحقه لمن لنفسه يرتضيه.

هذا هو ملكوت الله لكل نفس، يوم تشهد لها فيها ملكوت الله بها، {ألم نشرح لك صدرك} ٤١، يوم نتعلم فتعلم.. يوم تقرأ فتكتب، تكتب صحائفها، وتجمع كتابها، وتبعث هي بحقها فيها إمامتها {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير} ٤٢.. {أليس الله بكاف عبده} ٤٣.. {أتى أمر الله} ٤٤، رضيه الله كافة للناس، وجعل وعيه دينا وكتابا، وجعل أمره وفعله طريقا ورشادا، وجعل متابعتة حياة واستقامة، وجعل موالاته خلاصا ونجاة، وجنة وجنة (إنجيلي في صدري) ٤٥.

فإذا ينتظر الناس لملكوت الله على الأرض يقوم، وبالحق يدوم، خيرا من هذا الملكوت، وخيرا من هذا الأمر؟ {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} ٤٦، {شانتك الأبت} ٤٧، وأنت الكوثر، تلو كتابك على

مكث، دين القيمة، ماكث فيهم أبداً، تقوم وتقلب في الساجدين، أخذنا ميثاق النبيين لك من قبلك، يبعثون به في أمتك من بعدك، معك على رسالتك، وعلى أمرك، وعلى طريقك.

فيقول الرسول (إذا وسد الأمر إلى غير أهله...)، وقد عرفتم أهله، (فانتظروا الساعة)^{٤٨} فهو في أهله، ولا يخرج عن أهله، ولا يسلب منه أهله، ولن يسلب الأمر من أهله، فهم قيام بأمره حافظين لذكوره، مجددين لحقائقه، قائمين بطرائقه، معلمين رسالته، قائمين إمارته، (لو لم يبق من عمر الزمان إلا يوم لمد الله في عمر ذلك اليوم حتى يُخرج رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)^{٤٩}.. {إن يوم الفصل كان ميقاتاً للطاغين مآباً لاثنين فيه أحقاباً}^{٥٠}.. {إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى}^{٥١}، {وما ينطق من قول إلا لديه رقيب عتيد}^{٥٢}.. (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)^{٥٣}.

وما ملئت الأرض جوراً، إلا بإغفالكم لأمر رسول الله يقوم بينكم ولا تعرفونه، رب غفور ولا تستقبلونه.. ترك لكم إرادتكم طليقة، لتكونوه، وقام في إرشادكم وحيا يوحى ولا تسمعه لأنكم تصمون أذانكم دونه.

نورا للقلوب يفاض على المفتقرين، وأنتم في قلوبكم لا تشعلونه، وبين الناس تلوك ألسنتكم اسمه ولا تجدونه. بخلقه لا تقومونه، وبحقه لا تتخلقونه، ثم أنتم إلى أنفسكم تنسبونه، وما أنفسكم إليه تضيفونها وعليها توكلونه حتى يصلحها فتشهدونه، ولكن على مثالكم بشراً تزعمون، وهو البشر حقا أنتم بجمعكم دونه، (أمة مذنبه ورب غفور)^{٥٤}.. (اقبلوا نيري فإن نيري عليكم لطيف)^{٥٥}.

لسان حاله يقول لكم: أنا وجه ربكم، لم لا تقبلوني؟ أنا وجه الله، لم لا تستقبلوني؟ أنا اسم الله، لم لا تتجددوني؟ أنا روح الله، لم لا تدخلوني، فتتواجدوني، فبالله ورسوله تقوموني، كلمات الله عند الناس تعرفوني بكم يعرفوني؟ أنا نور الله للسموات والأرض، جئتكم بقبس منه فأغلقتم مشكاة صدوركم دوني، فأني ملكوت تطلبون من دوني ليقوم على الأرض بعد رسول الله تعرفونه لكم، يوم أنتم لي تعرفوني؟

ها هو الحق قامه بينكم من أنفسكم، رسولا بذات كذواتكم، وبشبح كأشباحكم، وروحا متجسدا، وحقا مجسما، وآدما محققا، وإنسانا صادقا مصدقا، مريدا رائدا موفقا، بقائه بينكم كوثرا، بيتا متكاثرا، حقا ظاهرا. فماذا أفدتم منه؟ وماذا أخذتم عنه؟ قليل الشكور، ونادر الذكور، وأندر الرحيم الغفور.

وها هو يعود إليكم، برسالة جديدة، في شأنها فريدة، وفي أمرها بعيدة.. رسالة الروح.. يأتي الروح.. يقوم الروح، بعيدا عن مبناه، متجاهلا لمسماه، قائما بمولاه، معليا لمن أعلاه، ناسبا كل الأمور إلى الله، على ما كان به في مبناه، كلما كان له بينكم مبنى لمعناه. ها هو به وبعينه في حقه ومعناه، عبد

الله، لعبد الله.. عبد الله في شبحيته.. وعبد الله في نورانيته.. وعبد الله في روحيته.. وعبد الله في حقيقته.. وعبد الله في قدسيته.. وعبد الله في إحاطته.

فكيف أنتم مستقبلوه؟ لستم في قائم حالكم بجديد، خيرا من قديم حالكم بقديم. إن الإنسان لربه لكنود!

إن ملكوت الأرض، في واسع رحمته بمطلق الله لوصف معبوده، ما كان ليتسع لقائم حقيقته، فإن الأرض لا تطيق وطأته، كما قدمه مسيحه وكلمة الله إليكم به. {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} ^{٥٦}، وهو الرحمة للعالمين، ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وكان لزاما، ولكنه خلف عليها من يصلح حالها به، ومن تطيق وطأته، ومن به يمكنه أن يظهر هو للناس بلطيف رحمته. (خلفت الله عليكم) ^{٥٧}. (من كنت مولاه فعلي مولاه) ^{٥٨}. (المهدي ولدي) ^{٥٩}. (لا مهدي إلا عيسى) ^{٦٠}. وما كان عيسى إلا قضية الابن في الإنسان لعين قائمه بأبيه. وما كان الرسول في إنسانه إلا قضية الروح والذات للعنوان، وما كان الإنسان إلا قضية الله للوجود.. إلا قضية الله للشهود.. إلا قضية الله لاسم الله للسجود ولوجه الله للظهور وللشهود، لمعرفة الله في النفس وفيما يحيط بها.

ما ترك رسول الله شيئا يقربنا من الحقيقة، إلا وأبانه، هاديا لنا إليه. وما ترك شيئا يبعدنا عن الحقيقة لنا فينا، إلا ونهاننا عنه، مبينا له، ضاربا فيه الأمثال، بكتابه وسنته، بقوله وفعله، مانحا مفرقا لخلقه، بين أصحابه، ظاهرا برحمته، بقائم أحبابه، حاكما محكما لأمره، بأمور عترته، قتلناهم كما قتلنا عيسى أو خلنا قتله، وكما قتلنا يحيى وأيقنا بوهنا إزهاقه، وكما فعلنا بالنبيين، وبالمصلحين، وبالصادقين، حتى غابت كلمة الحق بيننا فلا ناطق بها، ولا قائم لها.

فإذا اندفع الإنسان إليها، بحوافز الحق ودوافعه بالغريزة فيه فقامها أبرزها خافتة، وأسرها، وتواصلها في المقابر موءودة، ولمح إليها وأشار، ولم يجهر بها أو يناصر لها قائمة مشهودة. (يأتي على أمتي زمان، القابض فيه على دينه، كالقابض على الجمر) ^{٦١}.

ها هو حالنا، ونحن على حالنا بحالنا، نافذ فينا ناموس الله، وكتاب الله، ورسالة رسول الله، ونبوة الأنبياء من قبله، ونبوته عنا، وكشفه لأحاديث الفتن لنا. كل ذلك قائم بنا، وقائم بيننا، ومشهود لمن شهد منا، {ليس بأمانيك ولا أمانى أهل الكتاب، من يعمل سوءا يجز به، ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا} ^{٦٢}.

فكيف نقيم ملكوت الله وهو قائم! وكيف نجدد أمر الله وهو دائم! ولكن ذلك إنما يكون لنا، في أنفسنا، أفرادا وجماعات، يوم نتجدد بنا، ونغير ما بأنفسنا، فيغير الله ما بنا، إلى ما منه لنا.

نسأل الله لنا، ولكل طالبي الله، العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة.

اللهم يا من بمحمد أخرجتنا من نار الجهالة، وجهنم الجاهلية، وأدخلتنا في نور الإسلام، وجنان المعرفة الربانية.. اللهم به فتجاوز عن سيئاتنا، وخذ بنواصينا إلى الخير.

اللهم به فتولنا في الصغير والكبير من شأننا، ولا تكلنا لنا، وتوكل بنا بقائم حقك فينا، مبعوثين فيك بك، بقائم رسولك، لقيوم حقك علينا.

اللهم به فجددنا دثرا له، غنيا بها، غنية به، راضيا عنها، سعيدة به، يقوم ويتقلب في الساجدين، مشهودا منك.

اللهم حقق لنا ذلك، على ما وعدتنا بذلك.. اللهم انشر في القلوب نوره، وفي العقول معرفته، وفي القوالب استقامته، وفي القلوب حبه، وفي الجوارح قدرته، وفي الحركة مشيئته.

اللهم اجعله بنا، واجعلنا به، قياما واحدا، ورجلا واحدا، ورشادا واحدا، وإنسانا واحدا، وأمة واحدة، وحضرة واحدة.

اللهم أعلِ بنا يوم تعلينا، كلمة الحق لك، وانشر بنا في الناس ذكرك، وقوم بنا لأمرهم أمرك.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة مريم - ٩٣
- ٢ سورة النحل - ٦٠
- ٣ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان تكليفة لله.
- ٤ من حديث شريف مجمع على صحته جاء به جبريل عليه السلام عن معنى الإحسان. أخرجه البخاري في صحيحه.
- ٥ سورة الزمر - ٣٦
- ٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٧ سورة النحل - ١
- ٨ سورة الحجرات - ٤-٥
- ٩ سورة البقرة - ١٢٥
- ١٠ سورة إبراهيم - ٣٧
- ١١ من الصلاة الربية: (أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك لتكون مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض) لو ١١: ٢

- ١٢ سورة آل عمران - ٥٥
- ١٣ حديث شريف. جاء في الموسوعة الحديثية لابن حجر، والعسكري في كتابه "الأمثال"، والسرقي في كتابه "الدلائل"، والسيوطي في كتابه "الجامع الصغير"، وابن السمعاني في "أدب الإملاء"، وأبو نعيم الأصفهاني في تاريخ أصبهان. يوصف بأنه ضعيف السند، صحيح المعنى.
- ١٤ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
- ١٥ سورة الكهف - ٨٦
- ١٦ سورة طه - ١١٥
- ١٧ سورة التغابن - ١٤
- ١٨ سورة الشورى - ٧
- ١٩ سورة الكهف - ٢٩
- ٢٠ سورة الحشر - ٢٠
- ٢١ سورة النحل - ١
- ٢٢ من الحديث الشريف: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها فإن أمتي سبيلُ مُلكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض..." أخرجه مسلم في صحيحه.
- ٢٣ حديث شريف: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى." أخرجه أحمد بن حنبل
- ٢٤ سورة الحجر - ٨٥
- ٢٥ سورة الأنبياء - ١٦
- ٢٦ من الحديث الشريف: "فإذا ضيبت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة." صحيح البخاري
- ٢٧ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض." أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما." جاء في سنن الترمذي:
- ٢٨ حديث شريف رواه الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير. وجاء بلفظ "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني-أو من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً." أخرجه أبو داود، والترمذي مختصراً.

- ٢٩ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٣٠ من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري
- ٣١ من الآثار المشتهرة على الألسنة: "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن". يقول البعض إنه، وإن كان روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن عمر وعثمان، وعمر ابن عبد العزيز، وحسن البصري، ولكن لا يوجد سند له
- ٣٢ حديث شريف: "كما تكونوا يولّ عليكم". رواه الديلمي والبيهقي.
- ٣٣ حديث شريف: "إنا والله لا نولي هذا من سألّه ولا من حرص عليه". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣٤ من نفس الحديث الشريف في الملاحظة السابقة.
- ٣٥ سورة الأنبياء - ٣٤
- ٣٦ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٣٧ حديث شريف: "تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت خيرا حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم". أخرجه النسائي والطبراني.
- ٣٨ من حديث شريف: إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.
- ٣٩ سورة الزمر - ٣٦
- ٤٠ سورة الكهف - ٢٨
- ٤١ سورة الشرح - ١
- ٤٢ سورة آل عمران - ١٠٤
- ٤٣ سورة الزمر - ٣٦
- ٤٤ سورة النحل - ١
- ٤٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٦ سورة الحجر - ٩
- ٤٧ سورة الكوثر - ٣
- ٤٨ من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري

- ٤٩ حديث شريف رواه الإمام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير. وجاء بلفظ "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني -أو من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً." أخرجه أبو داود، والترمذي مختصراً.
- ٥٠ سورة النبأ - ١٧ و ٢٢ و ٢٣
- ٥١ سورة طه - ١٥
- ٥٢ سورة ق - ١٨
- ٥٣ من حديث قدسي: "يا عبادي! إنما هي أعمالكم ترد عليكم، فمن وجد خيراً فليحمدني ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه." الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح.
- ٥٤ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لا بماء الذهب: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَجَحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُدْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ." أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.
- ٥٥ استلهاما من آية الإنجيل "احملوا نيري عليكم، وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب." (مت ١١: ٢٩)
- ٥٦ سورة النحل - ٦١
- ٥٧ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٥٨ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بيدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بلى قَالَ أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بلى قَالَ فَهَذَا وَلِيُّي مِنْ أَنَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ اللَّهُمَّ عَادَ مِنْ عَادَاهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٥٩ حديث شريف: "المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي." أخرجه الطبراني.
- ٦٠ حديث شريف رواه ابن ماجه.
- ٦١ حديث شريف: "يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر." رواه الترمذي.
- ٦٢ سورة النساء - ١٢٣

(٢)

الإنسان هو كل شيء لنفسه وما تحويه
والإنسان هو كل شيء للإنسان يؤاخيه
وإنسان الحق بقاءه وما يحويه، قبلة الحقائق وما تحويه
هو قائم الآزال والآباد، بقاء الحق له فيه

حديث الجمعة

٢٨ ربيع الآخر ١٣٨٧ هـ - ٤ أغسطس ١٩٦٧ م

بسم الإسلام.. بسم الإيمان.. بسم العرفان.. بسم الإيقان.. بسم الناموس.. بسم القاموس.. بسم
التعديد.. بسم التوحيد.. بسم القديم.. بسم الجديد.. بسم الإطلاق.. بسم التقييد.. بسم الحق.. بسم
الخلق.. باسم الإنسان.. باسم الإحسان.. بسم الله الرحمن الرحيم.
بسم الله الرحمن الرحيم...

قام بها الوجود، وقام بها الكون، وقام بها الجود.. قام بها الإنسان قيوم قائمه.. قام بها الإنسان بالروح،
قيوم النور والنار على قائمه من التراب، وقام بها الإنسان بالدم والذات صفوة الأبدان، سيد العوالم
والأكوان، ظاهر الباطن لمصدر التكوين، وعلم المكون.

الإنسان.. هو كل شيء لنفسه. والإنسان هو كل شيء لأخيه. فالإنسان يوم يكون إنسانا، يصبح
للإنسان دارا، وللمؤمنين مزارا، وللمخلصين سفينة، وللعارفين حقيقة، وللحقائق قبلة، وما تحويه،
إنسانا للحق بقاءه وما يحويه.. إنسانا مطويا في إنسان.. ومطوي فيه إنسان.. إنسانا ما بين إنسان وإنسان،
في إنسانية بها عُرِفَ الآزال، ومنها ظهرت الآباد، رجل رشيد سلم لرجل رشيد، أمر وسط بقاءه به
قام بالحق، فعرف الحق له فيه، يوم هو ينعكس إلى ما فيه، ليعرف ما حوله. فيعرفه بقاءه بين ما فيه
وبين ما حوله، مؤمن مرآة مؤمن لقائم لبنات بيت يذكر اسم الله فيه، هو ب كله بين محيطه وقائمه بالحق،
هو لموجده لنفسه ومبديه بأمره علما على ما عليه من راعيه، وحقا لما به من مواليه.

بذلك كان الإنسان علم الفطرة، وقائم الفطرة، وإرادة الفطرة، وناموس الفطرة، فكان لله صبغة، ومن أحسن من الله صبغة.. اسما لله.. وكلمة لله.. وبيتا لله.. وهيكل لله.. وكونا لله.. ووجودا لله.. ووجها لله.

تعارف إلى الله بمعنى قائمه وجهها له، يوم تلاقى مع الله لمعنى قيومه محيطا به رسول معبوده في مطلقه، وما تلاقى مع الله لمعنى قيومه، إلا بقيومه له على قائمه به، رأى فيه معناه، مرآة لمولاه رسولا لله من الله إلى الله.

بذلك جاء الإنسان الرسول بالدين كله، وبالحق كله، وبالعلم كله، وبالكتاب كله، وبالرسالة كلها. فقام بيننا رسول الله محمدا وسطا، وأمرا وسطا، وحقا وسطا. محمد قيام، لمحمد قيوم، لمحمد يقوم، جعله ناموس الفطرة بذلك قدوة، كافة للناس وأسوة لهم، فرضيه الأعلى بما أدرك دينا مرضيا منه، وجعل الإسلام له إسلاما للأعلى حتى يعرف الناس ما عرف، في متابعتهم له انطبعا عليه، وتوحدا معه، وجعل توحيد الله في الاتحاد به، هاديا لهم أن يكونوا على ما كان، صابرين على ما صبر، دائبين على ما دأب، عاملين على ما عمل، غاثمين لما غنم، كاسبين لما كسب، مبشرين لهم أن يكونوا يوما من المهتدين إلى ما اهتدى إليه اهتداء إلى نفسه، باهتداء منهم إلى أنفسهم.

فكان بذلك قدوة لهم على ما كان عيسى لبني إسرائيل، وكان هو كافة للناس به رحمة للعالمين، في قائم العالمين بشرا، وفي قائم العالمين روحا، وفي قائم العالمين نورا ونارا، وفي قائم العالمين أكوانا وسدما، وفي قائم العالمين وجودا، وجود لوجود يكمن في موجوده وجود. كان لكل موجود هو ابن الوجود، وجود هو أب كل وجود، في مطلق الوجود.. كان لنا هو حق الوجود ووجود الحق فكان الإنسان بذلك كُتاب الوجود، وإمام كل موجود في الكون وفي الوجود.

هذه هي حقائق الإسلام.. حقائق الفطرة.. أقانيم الرسالة.. معارج الحق، تداني الحق، تعالي الإنسان بالحق في الحق، بذلك رضي الله إسلام محمد للأعلى له دينا لله، ارتضاء للناس كافة، يوم يسلكون طريق الإيمان بالله بالإسلام لرسول الله، قائم كوثر لا يبتز، أمة حقائق وكلمات لله في إنسان من الحق وإنسان من الحق ساريا بروحه في أمة من الناس من الخلق لظاهر الحق بالخلق.

فالإنسان بقائمه في صغيره، إنما هو قائم قيومه في كبره، ونواة قادمه في مصيره، قائم الأمر الوسط، والإنسان الوسط، الأصغر من قديمه، والأصغر من قادمه، يرى الإنسان الأول لمعاني الحق الأول والقيوم عليه، ويرى الإنسان الآخر لمعاني الحق الأظهر الذي يدوم وبه يبعث ويقوم. ويراها بينهما، بين يدي رحمة الله لإنسان الحق المطلق، في لا نهائي الوجود، المتجلي بلانهائي التواجد.

يراه بينهما اسما لله في الله.. يراه بينهما قائم اسم الله لله بهما، في قائمه لهما.. يرى الله في القيام وجهها لوجه، لا يختلف فيه صغير عن كبي، في القيام والدوام.

يرى أن الكبير فيه بوجه له يصغر مقاربا، وأن الصغير فيه وجهها له يكبر مباعدا. فيتحرك الإنسان بربه لعالیه بين القرب والبعد برسالة السلام لأهل الأرض الحزينة، ورسالة الحق في القيام، وبحقيقة الدوام، لما وراء عوالم الكلام، لمصادر الكلام من الأعلام.

إنسان الحق، كل ما صدر منه كلام الله، وكل كلام لله، وراءه قائم الله، وكلما نأى الإنسان عن حقه، تابعه الله بكلامه، وكلما تقارب الإنسان من حقه، أسعده الله بسلامه، وشرفه بقيامه، وجمعه على أعلامه، وجدد منه كلامه وأعلامه، وقيامه وسلامه. هكذا كان من ذكرناه رسول الله، ما تذاكرناه، وما لأنفسنا بيننا تواصيناه، فلها لنا في الله طلبناه مع من حقه لنفسه فوالاه.

هذا ما جاءنا به رسول الله، فإذا أخذنا من رسول الله؟ أخذنا منه، وعرفنا عنه، حركات باسم الصلاة، وأسفاراً باسم الخلاص والنجاة، وعصبة من النفوس تتجمع على لا غاية من الحق.. عصبة تتجمع على دنيا تصاب، على دنيا كل نعمائها شراب وطعام وجلباب.. على دنيا لا دوام لها، وعلى غاية خادعة لا سلام معها، وعلى أهداف، لا أقول تافهة، ولكنها أهداف متلفة، للمهادف إليها مضیعة، مرجفة مظلمة للعقول، مخمدة للنفوس، معطلة للأرواح، مجمدة مهلكة للأشباح.

أين دين القيمة؟ أين الدين القيم؟ أين السياسة دين وكياسة؟ أين العقيدة حق وقيام؟ أين المجاهدة إقامة لسلام، وإزالة لخصام، ونشر لوثام؟ أين السلام؟ أين الإسلام!

أين علم الوحدانية؟ أين طريق التوحيد؟ أين سلامة التنزيه والتعديد؟ أين الرجل الرشيد، المهادف إلى ما يريد، في وحدانية التوحيد، بإبراز التعديد لوصف الخالق والمخلوق.. لوصف الموجد والموجود.. لوصف المبدع والمبدع، لوصف الإنسان الموجد لنفسه بنفسه.. الخالق لنفسه بنفسه، الساعي من نفسه إلى نفسه، إنسان الخالق لإنسان الحق عقيدة.. وإنسان الحق لإنسان الخالق طريقة!

الإنسان الذي هو بنفسه لنفسه طريق.. وبنفسه لنفسه صديق.. ومن نفسه لنفسه رفيق، يحيط بالعلم عن نفسه، فيعرف عن إحاطته بالعلم عنه علما عن معلومه في العلم عن عالمه، رفيقا وأعلى يعرف واجب الوجود، يوم يقوم هو في وجوده، دائم وجود، لمن أوجده. (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ١. (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) ٢.

يوم يقوم الإنسان بنفسه لنفسه في نفسه علم التوحيد، لصفاته بالتعديد، يوم يقوم الاسم الأعظم لله، للأسماء الحسنی له، أسماء الله، هو جماعها، هي معه، وهو معها، هو معها لمعنى الحق به لها، وهي معه

لمعنى الحق بها له، يوم يقوم الإنسان الأب في خلة معية أبنائه روح القدس لجماعهم، لقائم الحق لهم، ويقوم أبنائه معه، لمعية الحق بهم له كلمات الله إليه منه فيه به.

بذلك يصبح الإنسان إنسان الله حقيقة، في قائمه بخلقه، علما على قائمه بحقه. بذلك كان الإنسان على الأرض في قائم وجود له بهيكل وذات لحق فيه، هو مدرك له أو مجافيه، كتاب وجود، بين قديم له واجب وجود، وبين قادم منه واجب وجود، في قائم يتواجد ليقوم بوجود، في قيام بصعود، أو يتواجد ليهوى في الوجود، إلى عدم يفقد فيه معنى الجود والوجود.

فأنتم في قيامكم هذا، وفي قائمكم هذا، تقومون في أمر خطير وبأمر جليل، بين يدي رحمته، إما أن يرحمكم بالإعدام، إذ أنتم لا تدخلون معه في سلم، ولا تقومون مع بعضكم البعض في سلام، أو يرحمكم بالحياة، يوم تكسبون الحياة، فيرحمكم بالوجود، يوم تكسبون الوجود، فأنتم إما إلى قائم الله لعينه، وإما إلى معدوم الله لغيره، إذ لا وجود لغيره، ومعدوم وهالك كل غير له. { كل من عليها فان ويبقى وجه ربك } ٣٠. { إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون } ٤١.

فإن جانبتم طريق وحدانيته بتوحيده مع من وحده، لا ينقطع له وجود وتواجد بينكم، إلى عزل قيامكم عنه بتعديده، فقد فرطتم في أمر الله، لقائم أمركم به، وقد حملكم أمانة وجوده، لقائم الحياة لمعناه، الحي القيوم بكم. { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } ٥٠، ولكنكم تتابعون الموتى وتتجنبون الأحياء.

إن الحياة للبابكم بقلوبكم، وليست لقشورها بأبدانكم. ٥٠. إن أمانة الحياة إنما هي عقولكم، بأنوار الحياة من نور السماوات والأرض لأشباحكم، فأنتم إما إلى كبير وجود من أنفسكم في أطوارها، وإما إلى معدوم وجود لها، بغفلتكم عنها وتفريطكم في أمركم بها، من نسوا الله أنساهم أنفسهم، ومن لم يعملوا ما أعطاهم فقدوا كريم معناهم. { إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسئولا } ٦٠.

من لم يعمل بصره لنظر وجه الله فقد بصيرته، ومن لم يعمل سمعه إنصاتا لحديث الله فقد سميعته. ومن لم يحيي فؤاده، ويحرره بذكر الله، فقد وجوده، ومن لم يزرع كلمة الله في أرض ناسوته، يمت قلبه يوم يقبره ولم ينشره.

إن الحياة بحاضرها هي كل شيء للأحياء، يوم يقدرון الحياة، ويطلبون الحياة، بالحياة من الله، في الأدب مع وجوه الله بالناس. إن الأدب يفضل العلم، { واتقوا الله ويعلمكم الله } ٧، إن العلم يفضل العمل بلا علم. (إنما الأعمال بالنيات^٨، ونية المرء خير من عمله^٩ ٥٠. وإن العمل يفضل انحول. { مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض } ١٠. وإن انحول يفضل الحركة المعاكسة لكسب الحياة { فأمه هاوية } ١١.

إن النوم عبادة.. إن النوم للعالم عبادة.. وإن النوم للظالم عبادة، ففي النوم ينقطع عمل الظالم في يقظته، ويعمل القلب في العالم يوم يكون قد حيا في يومه، يوم يكون قد حيا بعمله، يوم يكون قد حيا بيقظته، يوم تكون الجوارح قد عملت، وصلحت وأصلحت، فجنى القلب ثمار عمله، جنى القلب جنى الجنتين دان، جنة قيامه بمرضي عمله، وجنة قيومه لتقديم كراته، وجنة محصلته لقادمه بدثره وظلاله. {علمت نفس ما قدمت وأخرت} ^{١٢} بكشف الغطاء عنها، فرأى الفؤاد ما يمكن أن يرى. (نحن معاشر الأنبياء تنام عيوننا وقلوبنا لا تنام) ^{١٣}.

يكسب الإنسان بجنة عمله جنانا وجنانا إذ يندفع بحوافزه إلى جنة ثمرة بغرسه وبزرعه في جنة قيامه. إن الحياة ليست جنة واحدة، إنما هي جنان كانت بينها جنة الفردوس نزلا، لمن بالله قام، لا ينبغي عنها حولا، قائمة بسلام، ليست جنة كلام، ولا جنة إعلام، ولكنها جنة قيام، في قائم الإنسان، كلما كان الإنسان عبدا لرب، عبدا بجلدته لرب في قلبه بحقيقته، {واذكر ربك في نفسك} ^{١٤}، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} ^{١٥}، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى} ^{١٦}، وإنه لسعيه مع سعيه سيذا أو مسودا سوف يرى وسوف يرى، فإن سادته عمله ففي ذلك البلاء، وإن ساد عمله ففي ذلك الجزاء، فإن قام هو عمله خالصا لمن صنعه فذلك منه هو الولاء لصانعه. كان به الإنسان بدوره لصانعه مقبولا عنده وهذا هو الوفاء، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، وكم خلقه من تراب وقال له كن فكان. {والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا} ^{١٧}. {إني متوفيك ورافعك إليّ} ^{١٨}.

إن الإنسان في عبوديته، جدير للقيام بربه بسر ربوبيته، وإن الإنسان في قيامه بربوبيته جدير بالتخلق بأخلاق الأعلى لموصوف ربوبيته، حتى يستطيع أن يظهر برسالته ثم يعود إلى شرف عليّ وحقي عبوديته، هو بها في رسالته لدوام في المقام الأسمى لمعراجته إلى قائم قيومه للانهاية في ألوهيته، وجها وأمرها لحقيقته.

إن كان كذلك، وقد عمل بذلك، فقد عرف الله، وبعيدا عن ذلك لا رباط له مع الله، ولا قيام له بالحياة. فما ركب مركب نجاة، وما اجتمع على جمع في موالاته، لمن يذكره باسم مولاه، ولا يعرف معناه، ولا يعرف قيامه فيه، لمعنى القيام به، بعلم الوحدانية، وطريق التوحيد، وحكمة الشريعة، ولغة التعديد، مع رسول الله، حياة القلوب والقوالب، نور العقول ونار النفوس، وعمران المتارب، وسفن الطواف، وأبواب الجنان.

بهذا كله قام دين الإسلام، وها أنا أتحدث به حديث المسلم، فيبدو حديثي كالأحاجي، بعيدا عن إدراك هذه العقول، لأنها لم تتوارث بينها بحق في منقول ولم تتعاقب طبقاتها بإيمان في مأمول، ولكنها

أعملت كل القيم لهدم قيمة الإنسان عند نفسه، ولهدم قيمة الإنسان عند أخيه. وهو ما كان عمادا للدين برسالة الرسول رضيها الله للناس جميعا لله.

يبدل الفقيه الدعي جهده ويعمل عقله ويشغل نفسه للتعريف وللتوعية، وللتواصي باسم الدين، وهو هادف إلى نصره الظالمين، وعبادة الطاغين باسم الله، وباسم ملكوت الله، وباسم الرحامين، وهم في مظهرهم وسافر جوهرهم، قائم الطاغوت، وأعلام الشياطين، بمسخ من وهم الملائكة محاطين لوصف وقائم المؤمنين، وهم قيام وبعث المبلسين. وهل كانوا إلا إبليس وجنوده للعارفين، والشيطان وظلاله للعالمين!

الرحمن هو باطن النفوس بالضمائر، والحق المتجاهل، هو باطن الناس للناس باطن البشرية جميعا لقائم الله على كل نفس بنور الحياة، وقد جعل الله فيها به كفايتها لها بمفرداتها وجماعاتها وله الحجة البالغة عليها لقيام سعادتها في الذكر له، والمراقبة لأمره على أي مستوى من مستويات الوعي، كما جعل من جلايب الهياكل في طورها من المادة سياج قلوبها لتنمو وتحيا في شجرتها.

فإذا كنا نتحدث في مجلسنا معكم، وفي موقفنا بينكم بلغة السمو، بلغة العلو، من أحاديث الرسول، فقد آن أوان هذه الأحاديث لتعرف وتنشر. فإن هذه لغة تطمئن لها بواطنكم، مهما خاصمتها ظواهركم.

ونحن إذا كنا نعجز عن تقييم فعلكم، بناموس الحياة على أرضكم، لحقي الحياة لقلوبكم، فإننا نتحدث عن ظاهركم لأمركم على ما أنتم في قائمكم محذرين منذرين. كما أننا نزل تحت أقدامكم مبشرين، يوم نتحدث إليكم، من فوق رؤوسكم مذكرين مبلغين.

إن الحياة في قادمها لكم بالحق، هي الحياة في قديمها لكم بالحق، وهو ما نعمل معكم، ونعمل بكم، فيضا منكم، لنتحدث إليكم عن أنفسكم، حديثا بليغا، لتنبعثوا منكم، بالحق فيكم، بقيوم الحق عليكم، أنتم له قائمه، يوم تكونون معه مسالمة فتكسبونكم دائماً، {يا أيها الناس ادخلوا في السلم كافة} ١٩. {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً} ٢٠، يبلغون به غايتهم من كسب الحياة في دائماً من موقوتها.

ألا يلفت هذا الخطاب موجها إليكم، أنظاركم وأفئدتكم، وعقولكم ونفوسكم، إلى أنكم لستم في سلم معه، وأنكم في قائم حرب معه، تنصرون أنفسكم على نفسه لكم، تغلقون دون نفسه أبواب دوركم، ولا تفتحون للنور صدوركم؟

ولو أنكم استقبلتم النور، وقبلتم أن تكونوا فعلا له دور، لوجدتم نور السماوات والأرض بين جوانحك، لاسم الله يذكر في بيته، هي بيوتكم.. هي هياكلكم.. هي مبانيكم.. هي قلوبكم لقوالكم، يوم تقومون مركزا

لمعانيكم، فتدركون ما أدرك، وتقولون ما قال من قال، ويقال عنكم ما قيل عنه، {ما كذب الفؤاد ما رأى} ٢١.

(رأيت ربي بعيني رأسي) ٢٢. {ما زاغ البصر وما طغى} ٢٣، كُشف الغطاء، وانطلق البصر، فبعثت البصيرة، فرأى بعين الله، لقائم عينه، وجه الله لقائم وجهه، قائم الرفيق الأعلى لقائمه، فما رأى الله إلا الله، في وحدانيته.. وما عرف عن وحدانيته إلا من وحده، فاتحده.. وما وحده واتحده، عند الناس معلوماً، وبينهم مذكورا، إلا رسول الله، جماع رسله، وحقيقة ودائم رسالته.. لا تفرقوا بين الله ورسوله.

فمن وحد رسول الله مع ربه واتحده مع عترته يتوحد بحجة مع من لقي منهم لوجدانه به له ينشد ويجاهد لها، رأى ما ينشد.. رأى الله ورسوله بقاءه، رآه كلمة الله ورسوله، فقام في لا إله إلا الله، وقام بها في الناس كوثر الحق برسوله، يوم يصير بيتها وعلمها. ومن دخل فيه شهدا، {يا أيها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي} ٢٤، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ٢٥. {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين} ٢٦.

الله في دين الفطرة وفي عقيدة الكل من أهل المعرفة هو الإطلاق لمعنى المعبود، والحق منه فيه له هو التقيد، لحقي الإنسان له معنى عبده وحقه ورسوله ومشهده. فالله هو الوجود في موجوده المطلق، لقائم كل مؤمن به قياماً في معبوده.

هذا هو الإسلام على ما جاء به الرسول، إن أردتم أن تكونوا مسلمين. وهذا هو المسح إن أردتم أن تكونوا مسيحين مسيحين.. وهذا هو الهدى إن أردتم أن تكونوا ممن هدوا إلى صراط العزيز الحكيم. وهذه هي الحياة لمن أراد أن يكون كلي الوجود مع براهما ومدرسته في فلسفة الهند بحكائها.

كونوا لله ورسوله، تكونوا في الله ورسوله، بحجة من أحب الله ورسوله. كونوا في الله ورسوله بقيامكم حول من قام بالله ورسوله، مؤمناً بالله ورسوله، قائم كلمة الله ورسوله بينكم. أنتم جميعكم وبلا استثناء لله ونواة لكلمات له. ما خلقكم جنا أو إنسا إلا لتعبدوا أنفسكم لنوره، لظهوره بكم بظهوره لكم.. الله قائم على كل نفس منكم، وهو في قائمه عليها تعمل به لتكون كلمة له عند رحمانه أو عند شيطانه، وهي لا بد منتية إلى أن تقوم في أمرها بما كسبت.

إن الله لا يقهر كائناً على الإيمان بوصلته، أو على القيام في قطيعته، وإلا لو قهر على الإيمان، لكان هو المقهور على المعرفة، ولأصبح مجهولاً لا معروفاً، ومفتقراً لا غنياً، ولكنه جعل للإنسان فيه حريته وإرادته كاملة، {فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} ٢٧، له فيه ما أراد بإرادته هو. (كن كيف شئت

فإني كيفما تكون أكون^{٢٨}.. {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله}^{٢٩} ولو قهره على القيام في القطيعة، لسقطت حجة الحق في الإنسان على نفسه بالمساءلة.

وهو يوم يعرف فيؤمن أنه هو الذي أراد الكفر، وأنه ما قدر عليه يومئذ تفتتح له أبواب الإسلام والإيمان بنفسه من الله وقد مجّها وقلاها من الشيطان، فغير ما بها فغير الله ما له منه. {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}^{٣٠}.. (لا تظنوا بالله الظنون)..^{٣١} (إن الله هو الخير).

فمن عرف قائم كفره، وإن كان مصدره، وأن الأعلى حقه وقد خيره، كان مؤمنا. ومن عرف أنه في القوي ضعيفا، صار قويا. ومن عرف أنه في العالم جاهلا، صار عالما. ومن عرف أنه في القادر عاجزا، صار قادرا. إن الله للإنسان يوم يعرف الإنسان وحدانية الله، بتوحيده لله، مع أخيه، ومع مؤاخيه، مع معلمه.. مع رسول الله.. مع عبد الله.. مع مؤمن بالله ورسوله، ظاهرا بالله ورسوله، لطالب لله ورسوله، عن طريق الإيمان بالله ورسوله، لنفسه في نفسه، مقدرا نفسه بالعدم، ومقدرا ربه معه فيه بالوجود والكرم، مؤمن للمؤمن، تابع أو توبع.

من طلب العلم مع المعلم، تعلم وعلم وعلم.. من طلب الكلام من المكلّم مع المكلّم، سمع وتكلم.. من طلب المقوم مع المقوم، استقام وقوم.. من طلب الله، تأله في الله، وأله من يطلب له إله.

إن الله قريب من المحسنين.. إن الله قريب في كل دين.. إن الله متكلم في كل رسالة.. إن الله ناطق في كل قالة.. إن المطلق لا يتجدد.. وإن المقيد له فيه لا يتعدد.. وإن الناموس به لا يخرق، ولا يثلم.. وإن الإنسان فيه، يوم يكون له في كبره لا يعلم، وفي مدانيه لا يجحد.

بذلك قام بيننا محمد، عبدا لله.. وحقا لله.. وكتابا لله.. ورسالة لله.. وطريقا لله.. ومقيدا لمقيد في مطلق الله.. علم الأعلى علما للمطلق لمعنى الله، في قائم الحق في لا نهائيه.. لم تتعدد رسالته، ولم تفتت وحدانيته، ولم يشارك أحده.. الكل من الشهداء ممن هو عليهم شهيد، الكل هو فيهم، وهم نفسهم فيه، هم أبوه وولده، ومنهم هو أبوهم وولدهم.

إنسان الله.. خلق الله.. حق الله.. حقيقة الله، لكل طالب لله، لكل عابد لله.. لكل متواجد في الله.. لكل عارف بالله.. لكل عبد لله من قبله، ومن بعده، في قائمه. بهذا قامت رسالته، ورضيها الأعلى لنفسه، فكان الإسلام بذلك دين القيمة، ودين الله للناس.

إنسان وأي إنسان.. حق وأي حق.. عبد وأي عبد.. رب وأي رب.. آله وأي إله.. حق وأي حقيقة.. حقيقة لوجود وأي وجود. الشهداء فيه أودم وكلمات وأقداس، هم لجمعهم من الناس الآباء والأبناء، الأشباح والأرواح، الكتب والألواح.

إن رسول الله إنما هو معنى في الله.. إنه مجرد معنى في الله.. معنى في الله الصمد، الذي لا يحيط به فيه أحد.. إنه رسول الله، مبنى في الله وجهها وذاتا لمعنى الله، متجليا بوجود أو بوجه لشهود، لا يتعدد معه فيه مبنى، مهما به اتسع ومهما به تواجد. إن رسول الله حق في الله، لحق الله، بحقائق فيه لله، بحقائق هي منه وهو منها في الله، لحقائق الله، لا تتعدد في حق الله، ولا في حقيقة الله.

إن رسول الله كان رحمة لأهل السماوات، يوم أبرزه الله، هدية ورحمة لأهل الأرض، بشرا قاموه وخذوه وخاصموه، وفقدوه، وحتى يومكم هذا لم يكسبوه، ولكن كسبه من كان منهم من أهل السماء.

{إن لك في النهار سبحا طويلا} ٣١، إن ناشئة الليل لباطنها من إشراق الله بنوره وراء الأسوار، شهدت لأهل السماء فعرفوها، شهدوها أشد وطأ، وسمعوها أقوم قِيلا، فأمنوها، أنها من الغيب إليهم، قيما وتنزيلا، وجهها للمطلق، كتابا وترتيلا.

فتابعوها طريقا مستقيما، مشرقا، لمن أراد أن يعرف الله في نفسه، ويطلبه لمسحه، مؤمنا بلانهائي الحق لمطلقة.. مؤمنا بشهود الله في مقيده تجليا من إطلاقه، بتخليفه للإنسان وجهها وذاتا في معراج لا يتناهى، بعطاء لا يجز، في ذي المعارج.

تخرج إليه الملائكة والروح، متحررة من قيود الأزمنة ومن سجون الأمكنة، في أيام الإنسان بالقصور، كان مقدار أحدها لعقولكم، ولتقديركم، ولمقاييسكم، في أمره بكم خمسون ألف سنة مما تعدون. يتجدد منكم لكم في ناموس خلقكم وتحقيقكم، {كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدا علينا إنا كنا فاعلين} ٣٢. فهذا ناموس فعل الله {ما خلقكم وبعثكم إلا كنفس واحدة} ٣٣.

إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون.. إن الإنسان لمعنى العصر بأيام الله، في دورة آدم، يعمل في الخدمة، ويقوم في الوظيفة، ألف سنة مما تعدون حتى يخلفه مثاله مصطفى من بنيه لعينه من الأعلى خلق فسوى.

إن يوم الفصل ليس لحظة من الزمان، ولكنه أحقاب من الزمان.. إن يوم الفصل إنما هو رسالة إنسان، هو يوم من أيام الله، علمه علم الساعة، وقيامه علم الساعة. كان عيسى عليه السلام من هذا المجال في الإنسان يوما للدينونة، وإن الله أدان به البشرية بمحاولتها الاعتداء عليه لتوصف بالكنود لربها لوصف العاق من أبناء آدم في اعتدائه على أخيه تعكيرا للسلام بين مفردات الجنس.

فكان هذا المعنى للديان، (ما جئت لأرحم، بل جئت لأدين) ٣٤، اقبلوا نيري فان نيري عليكم لطيف ٣٥، لا دينونة الآن، فأنا دورة العصر والزمان، لمن دخل في قلب يسوع، أمرا قامه من قبله

نوح، وقامه ويقومه من بعده آل محمد، وأهل بيت محمد، وعتره محمد، وذرية محمد، بمن يصطفي محمد من ذريته، ومن أمته تخلقاً بأخلاق من اصطفاه، وكان رفيقاً أعلى له في معناه.

وبظهور محمد في السماء، ينتفع به أهل الأرض ممن جحدوه من جماعات البشر، ففيها يلاقوه حقاً أنكروه وجحدوه، ورحمة باعدوه، فإن هم لأنفسهم طلبوه وقد قدروه، هداهم إلى العودة إلى الأرض ليجاهدوا أنفسهم ويتجددوه برسالته يقوموه، ليعثوه، كوثرًا شهوده، لا أبترا كما قدروه.

بكل هذا جاءكم رسول الإسلام.. جاءكم دين القيمة.. جاءكم الدين القيم.. جاءكم دين الفطرة، فإن وعيتموه فهو لكم.. فإن طلبتموه فاطلبوه منكم، وإن جاهدتم إليه فاعملوا إليه بكسبكم {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره} ٣٦ {ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره} ٣٧.. {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى} ٣٨، فجحدوا إلى الإسلام مدخلكم، بالتححرر مما خلف لكم آباؤكم من تحريف للكلم عن مواضعه، ولبوا نداء الروح إليكم بوسطائها من بينكم أئمة لكم، تجديداً من الله ورسوله لتعاليم دينكم، وبياناً لما التبس عليكم من هدي كتاب الله إليكم، فإن الروح يعود إليكم، إنما هو معلوم رسول الله عندكم والأعلى عليكم، لمعنى ربه عندكم، {عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً} ٣٩، (أنا روح القدس) ٤٠.. (هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم) ٤١.

اللهم بمن جعلته كافة للناس، اجعله لنا كافة.. اللهم بمن جعلته كافة للناس، اجعله لنا ولاً بئنا ولاً بئنا، لأصولنا وفروعنا، وفي كل قيام لنا، قائماً له بنا، في قيامه بك، بقيامه لنا، رحمة منك إلينا، ورعاية منك بنا، تطويراً لخلقنا، وبعثاً لنا بخلقنا، لمعاني الحق، في قائم الحق لك لا شريك لك.

اللهم وقد زال عنا الريب، وحصل الانتباه، وقد انتبهنا لحديثك، وخطابك، (لا تفرقوا بين الله ورسوله) ٤٢.. لا تفرقوا بين الله ورسوله.. لا تفرقوا بين الله وعباده.. لا تفرقوا بين الله والمؤمنين بالله ورسوله.. لا تفرقوا بين الله والمؤمنين بالله وعباده.. اللهم قنا ما تعثر فيه أقوام معنا، لقائم لقبنا، وقد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح عيسى ابن مريم.. اللهم اجعلنا لنا من أربابا بالله ورسوله المسيح محمد بن عبد الله روح قدسك لتمام كلمتك، إيماناً بالله ورسوله والمؤمنين بالله ورسوله.

ألف اللهم قلوبنا، ووحيد جمعنا، وأثر عقولنا، وأشعل نفوسنا، وقوم جوارحنا، وأسلنا طريقنا، بلا عثرات فيها، ولا ظلام بها، ولا أحوال تمتصنا وتعوقنا وتعطلنا.

اللهم اجعل طريقنا سهلاً زلولا، واجعل لنا من أنفسنا عليك دليلاً، قائم رسولك، بأمة جمعه، أمة هي محمد، جعلت في ذريته وفي أمته الكتاب والنبوة دعوة إبراهيم وملة إسماعيل لبيتهما به بيتاً لك حنيفاً، لا هوداً ولا نصارى ولا من المشركين، ولا من المبعدين أو المبغدين، ولا المدينين للحق بغير حق.

اللهم أعلِ بيننا شأنه، وأظهر بنا لنا تمام كلمتك به أقننا، روحه في روحه، وحقه في حقه، بلا إله إلا الله، لشهودنا محمدا رسول الله، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين، وارحمنا به أجمعين، يا أرحم الراحمين، واجعل به خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم لقائك.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ من الحديث الشريف: "ألا فكلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٢ حديث شريف. أخرجه الترمذي في صحيحه، والدارمي
- ٣ سورة الرحمن - ٢٦-٢٧.
- ٤ سورة النحل - ١٢٨
- ٥ سورة آل عمران - ٢ , سورة البقرة - ٢٥٥
- ٦ سورة الإسراء - ٣٦
- ٧ سورة البقرة - ٢٨٢
- ٨ من حديث شريف: "الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه". صحيح البخاري.
- ٩ حديث شريف: "نية المؤمن خير من عمله، وإن الله عز وجل ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله، وذلك أن النية لا رياء فيها، والعمل يُخالطه الرياء". أخرجه الديلمي.
- ١٠ سورة التوبة - ٣٨
- ١١ سورة القارة - ٩
- ١٢ سورة الانفطار - ٥
- ١٣ حديث شريف: "إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا". أخرجه البخاري.
- ١٤ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ١٥ سورة الذاريات - ٢١
- ١٦ سورة النجم - ٣٩
- ١٧ سورة مريم - ٣٣
- ١٨ سورة آل عمران - ٥٥
- ١٩ سورة البقرة - ٢٠٨
- ٢٠ سورة النساء - ٦٣
- ٢١ سورة النجم - ١١

- ٢٢ حديث شريف ذات صلة، رواه مسلم عن أبي ذر بصيغة: "سألت الرسول صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال نوراً أنى أراه". وفي مسند أحمد وصحيح الترمذي جاء بصيغة "إني قت من الليل فتوضأت فصليت ما قدّر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة..."
- ٢٣ سورة النجم - ١٧
- ٢٤ سورة الفجر - ٣٠، ٢٧
- ٢٥ سورة الأحزاب - ٣٣
- ٢٦ سورة فصلت - ٣٣
- ٢٧ سورة الكهف - ٢٩
- ٢٨ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٢٩ سورة الانسان - ٣٠
- ٣٠ سورة الإنسان - ٣
- ٣١ سورة المزمل - ٧
- ٣٢ سورة الأنبياء - ١٠٤
- ٣٣ سورة لقمان - ٢٨
- ٣٤ إشارة للآية: "للدنونة أتيت أنا إلى هذا العالم" يوحنا (٩:٣٩)
- ٣٥ استلهاما من آية الإنجيل "احملوا نيري عليكم، وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب." (مت ١١: ٢٩)
- ٣٦ سورة الزلزلة - ٧
- ٣٧ سورة الزلزلة - ٨
- ٣٨ سورة النجم - ٣٩
- ٣٩ سورة الإسراء - ٧٩
- ٤٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤١ من حديث شريف بلفظ "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم." صحيح مسلم.
- ٤٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

(٣)

لا إله إلا الله

نشهدنا فيها بفطرتنا، ونقومنا لها بعزتنا، نشهدا بنا برسالتنا

يوم نقوم محمدا رسول الله بمحبتنا

ويقومنا عباد الله وحقائق الله برحمتنا

حديث الجمعة

٥ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ - ١١ أغسطس ١٩٦٧ م

لا إله إلا الله، نشهدنا فيها بفطرتنا، ونقومنا لها بعزتنا، ونشهدا بنا برسالتنا، يوم نقوم محمدا رسول الله بمحبتنا، ويقومنا عباد الله، وحقائق الله برحمتنا.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله ديننا، وقيامنا، واستقامتنا.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله، كتابنا وطريقنا، ومأوانا وجنتنا.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله، روحنا، ونورنا، ووجودنا، وعزنا، وسعادتنا، نفوسنا بها لنا، ملكنا وساحتنا، بيتنا ونعمتنا.

بلا إله إلا الله، وبمحمد رسول الله، تميزت حقيقة رسالة الفطرة، وتميزت حقيقة رسالة رسول الله، وتميزت وتطورت البشرية بمحمد الله، وتميزت حقيقة أهل بيت الله، لقائم بيت رسول الله، في دائم قيام الله، لدائم بيت الله، بلا إله إلا الله، محمد رسول الله.

محمد الله لكل نفس لمحمد رسول الله لحق الله، قام آلا، وبيتا، وأهلا، وآباء، وذرية، وصحبا، وأنصارا، وأمة قائمة متجددة، في قديم متأبدة، وفي قادم متواجدة، وفي الحق القائم صامدة متسرمدة.

إن الفهم والعلم في محمد هو الدين، والقيام به والقيام فيه هو الطريق. فيجب أن ندرك الفهم فيه، بشرا، وروحا، ونورا، ونارا، ووجودا، ماء، وترابا، ومعدنا، مادة وانطلاقها، طاقة وتجسدها، أسرة وقائمها،

في أسرة وقديمتها، لأسرة وجديدها، بشرا متوالدا دائما، ودما حارا دائرا، وروحا منطلقا ساجحا، ونورا متزايدا مشرقا، ونارا مشتعلة محرقة، وقدرة بالله دأبة خالقة، وطاقة محيطية بالحق محكمة. بعث بالحق للناس كافة، عطاء وأسوة، وجودا وقدوة.

إن محمدا بموجوده البشري دما، ومن الأرض نباتا، وبالروح حياة، وبالنور إشراقا وانفعالا، وبالنار اتقاء وتقوى واشتعالا، تجربة واختبارا ومحنة، نفسا وملكا ونعمة، جزاء ثوابا، وعطاء حسابا، يتخلى عنه إلى الأعلى ربا، وفي الله عبدا، فيصبح بالنور جنة وكنجا، وحقا رسولا لاسم الله جلابا. كان محمد بذلك ودوامه للناس بالناس في الناس لله رسالة، وللخلاص طريقا وحقا وحقيقة.

إن الرسول بذلك كان للإنسان مثالية، وللناس في عمومها قدوة، به قدر الله، وبه عرف الله.. به قدر الله حق تقديره.. وبه عرف الله حق معرفته.. به كان الله المثل الأعلى، وكان للناس به المثل الأعلى، فبه كان الناس وجه الله، يوم تألفت في الله على الله بالله إلى الله قلوبهم، ووضعت عنهم أوزارهم، وبعثوا فيه به بحقهم، محققين الغناء لأنفسهم برهم، والولاء لله به بكونهم، فكانت حضرة الله مأوى وبيتا لهم، وكان الرسول حقا وأبا لهم.

نحن نتحدث دائما عن رسول الله. ويسعدنا أن يكون حديثنا دائما عن رسول الله. فإذا تحدثنا عن رسول الله، فإنما نتحدث عن أجمل حديث عن الله، وعن أطيب حديث من الله، وعن أسعد حديث نسعد به برسول الله بالله في قائم معنانا، لعين مبنانا، عن قديم لمعنانا ومبنانا، بقديم في الله عن معنانا ومبنانا، وعن قادم في الله لمعنانا ومبنانا، من خلال قائم لله بقائم معنانا ومبنانا، في قائم معناه ومبناه، لقائم الأعلى لمبناه ومعناه.

نحن الأمر الوسط، بمبنانا ومعنانا، بين أمرين في الله، لقديم أمرنا، وقادم أمرنا فيه، لا بدء لأمره، ولا انقضاء لجديد من أمره، في دائم قائم لأمره نقوم فيه به لدائم أمرنا، إيماننا بالله ورسوله لنا، حتى نقدر الله حق قدره، يوم نقدر الرسول لمعنانا ومبنانا حق قدره لقديمتنا وقادمنا بقائمتنا، في قديمه وقادمه بقائمه.

جاءت رسالة الفطرة مع رسول الله، قائم الفطرة وإنسانها، يوم حل بالحق بالمدينة والبلد، وقام مقاربا مدانيا بحقه حلا بوالد وما ولد. به كانت مدينة الإنسان قائمة على أرضه لعالم ووجود قيومه، فقام مبعوثا إنسان العلم، على واجب الوجود إنسانا لإنسان، فكان بمعناه ومبناه للرفيق الأعلى له، قياما، وعلمًا، وإعلامًا، لا فرق بينهما، وطلب إلينا أن لا نفرق بينهما، وأن لا نفرق بإيماننا عنهما.

نقوم لقائهما، فناء فيهما، ونسعد يوم نبقي بقاء بهما. إلى الحضرتين ننسب، وبالحضرتين نقوم، وبهما نعمل ونريد، فيكون لنا من الله لقاء الوجود والناموس ما أراد بنا، وقد أصبحت إرادتنا إرادته، ومشيتنا مشيئته، فكان ما أراد هو ما أردنا، وما أردنا هو ما يريد، {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله}..^١ (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)^٢.

هذا أمر للبشر جميعاً، يوم يتمتع الناس بمقام البشرية.. إن البشرية مقام.. إن البشرية علم وعلم.. إن البشرية حق وكتاب.. إن البشرية لله أمر وحجاب.. إن البشرية أمر يجمع أموراً، ودار تجمع بمفردات ساكنها عوالم ودوراء.. إن البشرية قلوب.. إن البشرية عقول.. إن البشرية نفوس استقامت. أما نبات الأرض من الأجساد فاكهة وآباء، زينة الأرض، وزينة الحياة الدنيا، فليسوا بشراً.. إن البشر إنما هم الناس حقيقة، وإن الناس حقيقة هم وجه الله، من ورائهم بإحاطته، باسم الله قيوم قائمهم لأنفسهم بأرواحهم، وأشباحهم.

ما خلقهم العلي العظيم من الله عبثاً، وما خلقهم الأعلى من الرحمن إلا بالحق، يوم يكونون بموجودهم غير عابثين، ويوم يكونون عن حقهم غير غافلين، ولنفحات الله متعرضين، فن الرحمن لنفسه يصطفون، وإن يقظتهم في التفافهم حول آيات الله بينهم، رسلاً من أنفسهم غير مهدرين لحريتهم وإنسانيتهم في متابعة الطاغين، كان محمد لهم دوام، ولجمعهم بأتمته أعلام.

أين هي أمة محمد؟ وأين هو محمد؟ فلا أمة ل محمد بغير محمد، ولا محمد بغير أمة لله محمد.

ما غاب عن البشرية في دوام محمد! وهل يغيب الحق! وما مات محمد! وهل يموت اسم الله! {وقل جاء الحق وزهق الباطل}..^٣ (من رأي فقد رأي حقاً)^٤.. إن محمداً شبحاً بينهم، ولد عن النفس ميتاً، بالحق مبعوثاً وموجوداً. {إنك ميت، وإنهم ميتون}..^٥ (والناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)^٦، على ما أنت منتبه، بعد موتك وبعثك بالحق، انتبهوا على ما انتبهت، وبعثوا على ما بعثت. (والذي بعثني بالحق)^٧، (والذي نفس محمد بيده)^٨، فكيف يموت المبعوث بالحق! وكيف تختفي يد الله!

إن محمداً هو قضية البعث في ذاته بمعناه لإنسان الحق.. إن محمداً هو قضية الموت في شبحه لمبناه من أوزار الخلق.. إن محمداً هو قضية بشرية الأرض، بالحق لآبائه.. إن محمداً هو قضية الملائكة الأعلى للسماء بجديدهم لأبنائه. يبعث آباؤه من خلال قائمه، حق إنسانه لرحمائه لدائمه، وإنسان حقه لقائمه بقائم قديمه. ابنته بعث أمه، وولده بعث أبيه، وخلق بعث حقه، وقادمه المتواصل بعث قديمه المتصل بحق قائمه. تأملوا قوله لفاطمة (يا أم أبيك)^٩، هو خليل الرحمن، حبيب الرحمن لمعنى الرفيق الأعلى من الإنسان لا فرق بينهما، (لا تفرقوا بين الله ورسوله)^{١٠}.. فكان ذلك له هو ناموس البعث بالحق لقائم

الخلق، لكل كائن بشري كسب مقام البشرية. (لا يدخل ملكوت السماوات إلا من ولد مرتين) ١١. (لا يدخل الجنة عجز) ١٢.

إن ما كان لرسول الله، ما كان إلا مما هو كائن لإنسان الله.. إن ما كان لرسول الله، كان كله مما هو في الله كائن لإنسانية الرشاد.

إن كل ما هو في قائم الشهود إنما هو ظاهر رسالة الله برسول الله. وإن كل ما هو من ظاهر الله بحق الله إنما هو قائم أو قام أو يقوم بحقيقة رسول الله.

وكل ما قام برسول الله كان مملوك الزمام لرسول الله بالحق يقوم في الله، قائم الله، ويقوم بالله، قدرة الله، ويظهر بالله، لله، في الله، عزة الله، هي لرسوله وللمؤمنين، عزة هي لله جميعا، في الرسول، أو فيمن كان محلا للإيمان بالله ورسوله، قائم ومبعوث إنسان لإنسان في مطلق الإنسان لله.

(ما عرفني غير ربي) ١٣، وكيف يعرفه غير ربه! إنه معروف ربه، وإنه الإنسان العارف بربه.

فهو يوم يخفض جناح الذل من الرحمة، فيرفع من دونه، إلحاقا لهم بمن يعلونه، يومئذ بالأعلى يعرفونه.

ويوم يعرفونه، يقدرونه، ويجلونهم، ويوقرونهم، وعلى أنفسهم برضائهم واختيارهم يعلونه، فينزلون لخيرهم بعليهم عليه دونه، فيرعاهم، فيدركونه، ويخاللهم فيتصفونه، ولا يكون لهم من فعل أو هدي دونه، فيقومونه، ويشهدونه ويعلمونه، فرسلا لله يظهره، فتظهر دوره وغرفته ورسالته، خالدة دائمة، متجددة معلمة.

وهنا يقول رسول الله (يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها) ١٤، ويقول (عليّ مني وأنا من عليّ) ١٥، حسن مني وأنا من حسن ١٦، كما أنا من حسين وهو مني ١٧. (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) ١٨. كتاب الله محفوظا بعترتي، وعترتي قائمة بنفسي لدائي لمعني كتابي الناطق المبين بياني، لقائي بمعنى الرحمة لكم بحجائي، وحجائي لمعني القدوة لكم بوجودي، ووجودي لمعني شهودكم للحق أقوم وأتقلب فيكم بالسجود للأعلى لموصوف ربي عندهم.. أنا نور الله للسماوات والأرض وأهلها لو عرفتم. (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ١٩ لو أنصفتم، وما هي إلا بعودتي تنشق الأرض عني، كما كنت أول من انشقت الأرض عنه، في دائم أمري.

فيقول القرآن {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك} ٢٠. {ويوم القيامة يكفرون بشرككم} ٢١. {لا نسألك رزقا، نحن نرزقك، والعاقبة للتقوى} ٢٢. {الأرض يرثها عبادي الصالحون} ٢٣. {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} ٢٤. {يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له، وخشعت

الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا}٢٥. {وأشرق الأرض بنور ربها}٢٦. {إن شئتكم هو الأبر}٢٧. رحمة للعالمين كنت، ورحمة للعالمين في دوام تكون.

فإذا جاءت الملائكة، فما تكون وما تكون رسالتها؟ وإذا جاء ربه فمن يكون؟ وما تكون رسالته؟ لو جعلناه ملكا لجعلناه بشرا. أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ربا. {لا نسألك رزقا، نحن نرزقك والعاقبة للتقوى}٢٨. فمن صلح منهم، أصلحناه لنفسك، فكان الرسول بذلك أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وكان من كان كذلك لهم ربا، فأمر {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}٢٩. فأنت الرب يوم ترب، وأنت المربوب يوم تستقيم، ولذكر الأعلى تقيم، كيف لا؟ وقد جعل الله لك نوره تمشي به في الناس، وأمر {لا تفرقوا بين الله ورسوله}٣٠. وهدى {ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان}٣١.

أنت الناس في يقظتهم يوم يستيقظون. وأنت الناس في نومتهم يوم ينظرون، {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر}٣٢، قائم الناس، بك رحمة للعالمين يقومون، {ولسوف يعطيك ربك فترضى}٣٣، فقال {لا أرضى وأحد من أمتي في النار}٣٤.

فيقول الرسول، بين أنا نائم أطوف بالكعبة في دائم ومتجدد قياسي برسالتي بينكم، رأيت رجلا مسيحا آدم لله، وشهدت قرين مشاهدته دجالا أعور. كما يقول، إذا رأيتوني القائم بالحق، لأنفسكم بقائي، رأيتوني في قيامتي لقيامتكم وأنتم يومئذ الموطؤون أكفأ، الذين يألفون ويؤلفون، أو كان أقربكم مني منازل، أحاسنكم أخلاقا، وهو أمر يقوم في الحياة البشرية. (إذا كانت القيامة انقطع كل نسب وحسب وسبب وصهر إلا نسبي وحسبي وسبي وصهري)٣٥.

فما تكون القيامة؟ إنما القيامة هي سفوره في قيامه بينكم، أو في قيامه عليكم لمن تعجل أمره من الحق في متابعته طريقا قائما دائما، يوم يرفع عنكم حجاب خلقكم ببشريتكم، عن حقه في بيته، لقلوبكم قائمة بقلبه لحقيقته، عن نور الله لقائمه بوجوهكم وجها لمن كان من ورائه بإحاطته، ومن ورائكم به بشموله ورحمته، نور السماوات والأرض.

إن رسالة رسول الله، وإن شاركت رسالات السماء فيما قبلها وفيما بعدها، في قائم لا إله إلا الله، وفي بعث الإنسان باسم الله الرحمن الرحيم، إلا أنها رسالة تميزت بأن رسولها لم يتحدث إلى الناس عن نفسه إلا بمثاليته لهم بقائمه لقادمهم، فتحدث إلى الناس عن أنفسهم، {وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا}٣٦. لم يتحدث إلى الناس عن نعمة الله عليه، ولكنه تحدث إلى الناس عن نعمة الله عليهم، {وأما بنعمة ربك فحدث}٣٧. نعمة ربك التي عرفت، وبها أدركت أن ربك هو رب لهم ربوبيتك عليهم،

بوكلته عليك في أمرك له، وأن ما أتاك يؤتهم، وما أعطاك يعطهم، {خلق فسوى} ^{٣٨}، ورحمة للعالمين جعلك.

فتحدث إليهم بنعمة الله عليهم، وبنعمة الله لهم، وقد عرف فعرف أن ربه أقرب إليهم من حبل الوريد، وأنه معه أقرب إليهم من حبل الوريد، يقوم ويتقلب في الساجدين.. أولى بالمؤمنين من أنفسهم.. عرف ربه في نفسه.. عرفه قائم ربه به، وقائم إنسانه لهيكله وبيته.. عرفه وجودا كائنا بذاته من مطلق الوجود للأعلى، فعلى ما عرف عرف، وقد أمره {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً} ^{٣٩}.

قل لهم.. {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون} ^{٤٠}.. قل لهم إنهم مخاطبون بموصوف السماوات والأرض ممن خلق السماوات والأرض، في لطيف وجودهم، انطلاقاً من كثيف تواجدهم، يوم يوجدون أنفسهم بأنفسهم، في متكرر تواجدهم، لعين من تواجدهم يوم أوجدتهم، كان ولا شيء معه، وما زال لا شيء معه، فالكل له، وليس هناك ما هو غيره، الكل يوم يكسب البقاء ببقائه فهو وجهه، وهو من ورائه بإحاطته. {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً} ^{٤١}.

فإذا كانت رسالة عبد الله، تعريفاً عن ربه، في موجوده بخلقه، لقائمه بعينه، ظهور قيومه، لحق قائمه.. إذا كانت رسالة رسول الله كذلك، فإذا جاء ربه وربهم، فما تكون رسالته؟ وما يكون ربه وربهم؟

إنه يوم الفصل بحقية الأمر الوسط، {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم} ^{٤٢}.. {لكان لزاماً} ^{٤٣}.. (كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم [فأمكم منكم]) ^{٤٤}، يوم يبعث أبوه في ولده، فيظهر ولده بقاءم أبيه هو إنسان بينهما يوم يقوم الروح لرب العالمين، هنا جاء ربه بيانا وعرفانا بالمقام المحمود له لرسالة كلمة الله به، وهو بقاءم به، كان إجابة دعوة الكلمة الابن والكلمة الأب يوم نادى الابن أباه، أبانا الذي في السماوات.. فأجيب دعاؤه، وحقق رجاءه، ويوم دعا الأب ربه {وابعث فيهم رسولا منهم} ^{٤٥}، فأجاب الأعلى رجاءهما. طلب الابن.. ليأتي ملكوتك على الأرض كما هو في السماء.. فجاء إنسان أبوته عبداً من عباد الله، وقائم أول العابدين، مبعوث عبد الله وحق الله، ومسيح المطلق وكلمته وروح قدسه في قديم وأزل الله، ليعلم البشرية الكتاب والحكمة، وليكون للكافة قدوة وأسوة، على مراد أبيه إبراهيم.

{قل إن كان للرحمن ولد فأنا..} ^{٤٦}، أنا أول العابدين.. أنا خليل الرحمن.. أنا حبيب الرحمن.. أنا الوالد والولد.. أنا الأب وما ولد.. أنا الإنسان.. أنا المبعوث بالحق، فما رأي من لم يرني حقاً، ومن رأي حقاً فقد رأي.

أنا وجه الله.. أنا قبضة نور الله للسموات والأرض.. أنا روح الأرواح.. أنا حياة الأشباح.. أنا نور الحياة.. أنا نور العالم.. أنا نور الوجود.. أنا بحقي لله الظاهر الموجود في كل مشهود.. أنا حق الخلق.. أنا علم الخالق.. أنا حياة القلوب والقوالب.. أنا رحمة الله.. أنا هدية الله.. أنا الرحمة المهداة للوجود.. أنا على ما أنا، وأنا أنا، إنما أنا عبد الله.

فيا أيها الناس.. إذا كان هذا شأن عبد الله، فما يكون شأن الله؟ قدروا الله حق قدره، واتقوه حق تقاته، واعبدوه على ما يليق به، كونوا معي.. كونوني.. ادخلوني.. تفانوا في محبتي محبة لربي.. افنوا في وجودي فناء في وجوده، لتكونوا قائمين في موجودكم بموجودي لموجوده، فتشهدوا بي لأنفسكم مشهودي بكم لنفسي، وتسعدوا بسعدي في معرفتي، وتقوموا بجنتكم في جناني في موجودي.

(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ومن نفسه التي بين جنبيه)^{٤٧}. لا تغيّبوني من بينكم، فما اجتمعت قلوبكم على ذكر، وعلى محبتي محبة له إلا كنتكم فردا وجمعا.

{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير}^{٤٨}، فما كان الله إلا الخير، وما منه إلا الخير، وما كان الخير إلا هو، ولتكن منكم أمة تدعو إلى الخير، تأمر بالمعروف، وهو الله لقائمها ومراقبها، وهو المنشود المفتقر إليه، لمعاني قيوما، أقرب إليهم من حبل الوريد لكل مفرداتها، وأقرب إليهم من حبل الوريد في كل تجمعاتها.

يذكرونه في أنفسهم، ويتلاقون معه ويشهدونه في بيته من قلوبهم.. ويتناهون عن المنكر بالتناهي عن الشرك به بقائم لأنفسهم، بعيدا أو مستقلا عن قيامه.

{إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء}^{٤٩}.. إن الله لا يغفر لمن أدرك لنفسه وجودا مستقلا عن تدبير وإرادة الله في موجود الله، ولم يضيف نفسه إلى الله بمعناها لمنشئها، ولم يردها إلى خالقها، ولم يقومها بالتوحيد في وحدانية بارئها فيقومها بقيومها مع رسول الله إليها في كل وقت وحين ذاتا تقتدى، ووحيا يوحى، وروحا تلقى، ونورا يسري، ووجودا يتجدد، وقبلة تطاف، ورسالة تتواصل.

ولكن هؤلاء الذين أغمضوا العين عن الشيطان يجري منهم مجرى الدم، وقاموا على الناس ينسبون إليه أنفسهم، حكاما أو فقراء، عقروا رسالته، وعقروا مطية الحياة لهم، بقائم مطيتهم، {نسوا الله فأنساهم أنفسهم}^{٥٠}، ولن يبعثوا في قادم، ولن يلحقوا بقديم، إلا بما كسبوا في قائم، {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}^{٥١}.. (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)^{٥٢}.

(يُبعث المرء على ما مات عليه)^{٥٣}.. {من كان في هذه أعمى، فهو في الآخرة أعمى، وأضل سبيلا}^{٥٤}، تأتيه سكرة الموت بالحق مما كان منه يحيد، فيلقى الحق فيعرفه، ولكنه لا يكسبه ولا يقومه.

{الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم، والذين آمنوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم}°، وما كان محمد إلا الحق من ربهم، إنسان الحق لربه وربهم.. {قل جاء الحق}°، إنسان الحق أخذ كتابه بيمينه وقال للناس هاؤم اقرؤوا كتابي، فما كان كتابه القرآن، إلا من خط يده، ومن قلم فعله، قائم الحق وقيومه بالقيمة على الناس.

{ن والقلم وما يسطرون}° فهو بظاهره لنا تطبيق التاموس في قديم توأجدياته، بعث بها في قائمه، مشهرا كتابه بيمينه يتلوه فيهم على مكث به، بدائم لعترته. {إنه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين}°.

إلى متى يبقى الناس في غفلة عن أمر هذا الدين بين أيديهم، بكتابهم وبرسوله، في أنفسهم وفي دائم بالقيمة بينهم؟ تتجدد آياته في الناس، وفي الآفاق، والناس يغمضون عيونهم ويضعون أصابعهم في آذانهم حذر الموت، لا يريدون الحياة التي تبعث فيهم بموتهم عن التعلق بمادي أنفسهم، بعزلة أنفسهم، وعدم إضافتها إلى بارئهم فناء لها، وبقاء له، غيبة لها وظهورا به، بعث قيامهم بالحق لاسمه بهم (اللهم). هل عرفوا البعث على ما أراد الله بالبعث؟ هل عرفوا الموت على ما أراد الله بالموت؟ هل عرفوا القيامة على ما أراد الله بالقيامة؟ هل عرفوا الحشر على ما أراد الله بالحشر؟ هل عرفوا علامَ يندمون، وبمَ يفرحون؟

إنهم يفرحون بما سوف يكون سبب ندامتهم. وإنهم لا يأبهون لما هو سبب نعمتهم، يوم يطلبون نعمة الله، افتقارا إليه واتقاء له، وإيمانا به، مع رسوله بينهم، وفي أنفسهم من أنفسهم.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم بمن جعلته للدنيا والدين، انتظام الدنيا واستقامة الدين.. اللهم بمن جعلته للأولى والآخرة.. اللهم بمن جعلته حق الظاهر وحق الباطن.. اللهم بمن جعلته أمر أمرك، وحقيقة خلقك، ويد وجودك، ووجه موجودك، اجعل لنا به دنيا ودين.. اجعل لنا به أولى وآخرة، اجعل لنا به خليفة وحقيقة.. اجعل لنا به زمانا ومكانا.. اجعل لنا به حقا وخلقا.. اجعل لنا به أمرا وأمرا، كوثر أمرك.

اللهم به قول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا ردا لأعمالنا.. اللهم به فعاملنا بعفوك ومغفرتك ورحمتك، والطف بنا في عدلك، وارحمنا في قضائك، وخفف عنا في بلائك، وأوفر لنا في جزائك، واقبلنا به برحمتك.

اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.. إنك أنت الأقدّر.. إنك أنت الأوسع.. إنك أنت الأعلم.. إنك أنت الأقرب.

اللهم بمن قاربت حتى أفنيت، وبمن علمت حتى تعاليت، وبمن أعطيت حتى خلقت، وبمن أمددت حتى تخلق بما تخلق.. اللهم به فاجعلنا منه.. اللهم به فينا فاجعلنا إليه.. اللهم بك لنا فالحقنا به، جنة رحمتك وطلعة حضرتك، وقائم وجودك، وداني موجودك.

اللهم فاكشف الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد خلقك جميعا بعموم رحمتك.. اللهم به فاكشف عنا الضر، وعاملنا بالطف، ويسر لنا في الأمر، واغفر لنا ما رأيت من الذنب، فيما قننا من الفعل في غفلة عنك، وفي ظلم لأنفسنا.. اللهم به فارحمنا على ما أردت، وعلى ما شئت، يا أرحم الراحمين ويا أوسع الغافرين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة الإنسان - ٣٠
- ٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣ سورة الإسراء - ٨١
- ٤ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٥ سورة الزمر - ٣٠
- ٦ قول للإمام عليّ كرم الله وجهه. المحدث: السيوطي. المصدر: الدرر المنتثرة.
- ٧ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ٨ قسم يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحاديثه.
- ٩ ذكر ذلك الطبراني في (المعجم الكبير)، وكذلك عدد من أهل السير والتاريخ، ومنها ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي جعفر الباقر من أهل البيت رضي الله عنه، أن السيدة فاطمة الزهراء كانت تكنى بـ "أم أبيها".
- ١٠ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ١١ من كلمات السيد المسيح عليه السلام: "الحق أقول لك: لن يرى أحد ملكوت الله إلا إذا وُلِدَ ثانية." (يوحنا ٣: ٣)
- ١٢ حديث شريف: "أنت عجوزٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال لها صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة عجوزٌ فبكت، فقال: إنك لست بعجوزٍ يومئذٍ قال الله تعالى إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا" [الواقعة ٣٦، ٣٥]. الراوي: الحسن البصري، المحدث: العراقي. المصدر: تخریج الإحياء للعراقي. كما أخرجه الترمذي في ((الشمائل المحمدية)) باختلاف يسير.
- ١٣ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".

- ١٤ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". أخرجه أبو داود والحاكم.
- ١٥ حديث شريف: "إن علياً مني وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي"، أخرجه ابن حبان واللفظ له، والترمذي وأحمد باختلاف يسير.
- ١٦ حديث شريف: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "حسنٌ مني وأنا منه أحب الله من أحب الحسن، الحسن والحسين سبطان من الأسباط". رواه الطبري.
- ١٧ حديث شريف: "حُسينٌ مني، وأنا منه، أحبُّ الله من أحبِّ حُسيناً، الحسن والحسين من الأسباط". رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان.
- ١٨ إشارة إلى حديثين شريفيين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:
- ١٩ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٢٠ سورة الأنعام - ١٥٨
- ٢١ سورة فاطر - ١٤
- ٢٢ سورة طه - ١٣٢
- ٢٣ سورة الأنبياء - ١٠٥
- ٢٤ سورة الإسراء - ٧٩
- ٢٥ سورة طه - ١٠٨
- ٢٦ سورة الزمر - ٦٩
- ٢٧ سورة الكوثر - ٣
- ٢٨ سورة طه - ١٣٢
- ٢٩ سورة آل عمران - ٦٤
- ٣٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣١ مقولة صوفية تتناغم مع خلق الله للإنسان كخليفة لله.
- ٣٢ سورة الفتح - ٢
- ٣٣ سورة الضحى - ٥

٣٤ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا قول الله تعالى في إبراهيم: فمن تبغني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقول عيسى: إن تعذبهم فإنهم عبادك، فرفع يديه وقال "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما ييكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)

٣٥ حديث شريف: "كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري". رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي، ورواه أحمد في مسنده، كما جاء أيضا بلفظ: "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي." أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)).

٣٦ سورة النساء - ٦٣

٣٧ سورة الضحى - ١١

٣٨ سورة الأعلى - ٢

٣٩ سورة النساء - ٦٣

٤٠ سورة غافر - ٥٧

٤١ سورة النساء - ٦٣

٤٢ سورة هود - ١١٠

٤٣ سورة طه - ١٢٩ {ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً}

٤٤ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: "كيف أتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم."

٤٥ سورة البقرة - ١٢٩

٤٦ سورة الزخرف - ٨١

٤٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: والله يا رسول الله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." متفق عليه.

٤٨ سورة آل عمران - ١٠٤

٤٩ سورة النساء - ٤٨

٥٠ سورة الحشر - ١٩

٥١ سورة النجم - ٣٩

- ٥٢ من حديث قدسي: "يا عبادي! إنما هي أعمالكم تُردُّ عليكم، فمن وجد خيراً فليحمدني ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه". الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح.
- ٥٣ حديث شريف: "يُبعث كل عبد على ما مات عليه." أخرجه مسلم
- ٥٤ سورة الإسراء - ٧٢
- ٥٥ سورة محمد - ١-٢
- ٥٦ سورة سبأ - ٤٩
- ٥٧ سورة القلم - ١
- ٥٨ سورة التكويد - ١٩:٢٠

(٤)

الله ورسوله

لا فرق لهما ولا افتراق عنهما

أحد في واحدته

بالناس وربهم بهم، ورسولهم معهم حقيقة من أنفسهم

حديث الجمعة

١٢ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٨ أغسطس ١٩٦٧ م

الله أولا وقبله.. الله آخره وبعده.. الله قياما وكلا.. الله لا إله إلا هو، عند من كان أنا له، لاسمه الرحمن الرحيم، منه الحياة وإليه المصير.. الله خارج الأسوار للإنسان، والله داخل الأسوار للإنسان، أسوار الزمان وأسوار المكان، وأسوار الصور والأشكال، وأسوار الطبائع والأكوان.

الله ورسوله، لا فرق لهما، ولا افتراق عنهما، قبله وبعده وقيامه، خارج الأسوار وداخل الأسوار، لهياكل البشر.

الله ورسوله، لنا جميعا، وللوجود جميعا، وللأكوان جميعا، وللناس جميعا، وللکائنات جميعا، وللأشياء جميعا، ثالث في أحديته، وأحد في ثالثه لأحده.. هما جوهر الحياة لكل حي بكلمة الله.. هما انخلاص من خطر الفناء والعدم، إلى النجاة وجنات الكلم، بالهداة والأعلام بهادي علم.. هما حياة النفس والعقل والقلب والقلب في دنيا المعاناة والفناء.. هما قائم الوجود والموجد للشهود، للموجد والوجود في الوجود، فما هما إلا لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

رحمة للعالمين أبرزه أعلاه، وقبله أدناه، فتولى من والاه، وأسعد من رضيه لمعناه، (من كنت مولاه فعلي مولاه) من كنت مولاه فالله مولاه، يراعه ويتولاه حسبي الله، ونعم الوكيل على من وكلني عليه، وقبلني رسول الله إليه.

رسول الله لنا هو كل شيء من الله لنا. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}²، هو أولى بنا منا، وأسهر منا علينا من عقولنا وضمائنا، هو لنا ما كنا له، والله لنا ما كنا لمن أرسله، عصينا أو أطعنا. (أمة مذنبه ورب غفور)³، فهل قبلناه ربا لنا ولم يستغفر لنا؟ وهل استغفر لنا ولم يغفر الله لنا؟

هو الربوة المستقرة العالية، وهو الجنة الواسعة الدانية، وهو يد الله المتلقية في الهاوية.. هو أعلننا مظل، وهو أسفلنا مقل.. هو قيامنا ومعنانا محيي.. هو لقائم المضل فينا مفني، فكيف لا يكون هو كل شيء لنا، من الله بنا، لله معنا، ومن حولنا، وبه جاء الحق وزهق الباطل!

هو المدينة والبلد.. هو الوالد والولد.. هو لنا السماء والأرض، وما بينهما من عرض.. هو الروح لنا.. وهو الأشباح بنا.. وهو القائم علينا.. وهو القائم منا.. وهو قيامنا، بقائم الحق لنا بنا، في لا نهائي ومطلق الله لا اعتقادنا ومعبودنا.

إنسان رضواننا، نرضاه لنا، ويرضانا له، ونرضاه لآبائنا، ويرضانا لأبنائنا.. هو رضواننا، قديمنا ومآلنا، لحقيقة قائمنا.

أين نلقاه لنكون في معناه؟ {وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين}⁴، هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}⁵.. {والذين جاهدوا فينا، لنهدينهم سبلنا}⁶.. {اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم}⁷.. (مصر كناية الله في أرضه، من أرادها بسوء قصمه الله)⁸.. مصر كناية الله في أرضه، رجالها سهام الله، وقومها لرسالتها عباد الله، وحقائقها نصب الله، وأرضها جنة الله، وسماؤها حرم الله.

مصر ذكرها الله، ورعاها الله، وعناها الله، وحفظها الله.. مصر أرض الله المقدسة، لإمامة قدس أراضيها، امتصت مغتصبيها، وطبعتهم بمعانيها، وخلقتهم بخلق بنينا.. مصر الله.. مدينة الله.. بلد الله.. أرض الله، أودع الله فيها ما أودع من آياته، وأخرج منها ما أخرج من كلماته، واصطفى منها ما اصطفى من أوادمه، وحقق منها ما حقق من إنسانية الرشد له بأعلامه، وأوى إليها من آوى من حقائقه، مصر كناية الله لرسول الله في أرض الله.

لجأ إليها عيسى صبيا، مهدا له ليخرج منها كهلا منه مرضيا.. وولد فيها موسى صفياء، نشأ بها رجلا فتيا، وهياه بها لنفسه ليخرج منها نبيا.. واحتفى إليها يوسف فتى عليا، وبعث بها رشيدا وليا.. وحج إليها إبراهيم أبو الأنبياء ليكون من أهلها دنيا. جعل الله ذريته منها وليا ونبيا، وقام بذريته فيها البيان والكتاب، ورفع عنه وعن كوثره بها عبادا للرحمن المحجب، فنادى للصلاة وللحج إليه وجوه الله باسم الله لبيت الله، فأجيب من المؤمنين وجوها لله، وهو لهم قائم وجه الله، وسعى إليه نصب الله لكوثر عباد الله لغرف الله.

فطاف به من نجا من عذاب نفسه، وعكف عنده من عرف الله بحسه، طريقا قويا مستقيما إلى الله لا عوج له، لبي من ناداه، ونادى من لباه أن ينادي إليه وإلى أحضانه بدوره من ارتضاه. فكان أمة بمعناه أمة الله، وإنسانية الله، وحقائق الله لحق الله، فكان بمعناه بيت أقدس الله، ومدينة الله، وحرَم الله، مجددا لدوام معناه بدائم رسول الله، يقوم ويتقلب في الساجدين، بحمد الله لقائم معناه في قديم الله.

هكذا كان، كلما كان.. وهكذا يكون، كلما يكون.. فكان البيت المرفوع من البشرية، وكان البيت الموضوع للبشرية قوسي دائرته.. كان جديد آدم، وكان آدم جديده لقديم آدمه في قائم آدم الله. كان آدم في آدمية الله لا بدء ولا انقضاء له.. كان الإنسان في إنسانية الله لا عد ولا حصر له.. كان الحق في حقائق الله لا انقطاع ولا غيبة له.. كان الأمر الوسط في قائم الله بين من تعالاه وبين من تداناه، لا غيبة ولا تعطل له. بهذا بعث بيننا رسول الله بخير الأمور قياما ودواما بالأمر الوسط، ظاهر قديمه بالموجود في الوجود، وقائم قادمه بالمحمود للشهود.. قائم الحق لداني الحقيقة في قدس الوجود {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{١٠}. فما كان الحق جاء إلا هو بجيئة من جيئات، وما كان المعنى له إلا باطن المبني لشهودنا به، شهدنا فينا معناه، يوم لا قينا بيننا مبناه، كوثر لا يبتز ولا ينعدم، زاهرا أزهرها لا يتخطب ولا ينثلم.

هو الشجرة الطيبة على الأرض الطيبة، لها البقاء والدوام.. لها الحق والسلام.. لها العلم والكلام.. لها الأمر والدوام. {ما ينفع الناس يمكث في الأرض} ^{١١}. {أما الزبد فيذهب جفاء} ^{١٢}. {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد} ^{١٣}. {إنا أعطيناك الكوثر} ^{١٤}. {تقوم وتقلب في الساجدين} ^{١٥}، مرثيا منظورا مرعيا من ربك، كوثرًا بوجودك وأمرك.

وإن من قرية إلا نحن مهلكوها، أو معذبوها، قبل يوم القيامة لها، بعث بالحق فيها.. أما قريتك فلها منا الأمن والسلام، ببعثك بها وبأهلها، {لا أقسم بهذا البلد} ^{١٦}، ووالد وما ولد، {وأنت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد} ^{١٧}، أنت بها حي في قبرك، لا تغيب عن القلوب، وأنت بقومك قائم هذا البلد، في كل نفس صلحت لله، مدينة الله لا تحتجب.

إنهما القرستان دائماً.. إنهما البلدان دائماً.. إنهما المدينتان دائماً.. إنهما الدينيان دائماً، مدينة بالحق تشرف وتبعث لتعرف، ومدينة بالباطل تزهد فترجف، لأنها للحق تجحد، وفي أمرها من الله تفرط وتعبث، فبالباطل تلهث، وقد فاجأها الحق منها مباغتاً لتعرف ما كانت به تهرف.

إن محمدا كان له المدينتان وثلاثة لهما.. كان له البلدان وثلاثة بهما.. كان له الدينيان وثلاثة عليهما. علا بأولاهما، وتألف قلوب ثانيتهما بعد قهر لها وسيادة عليها، وحشر إلى الحق بالحق في ثالثتهما.

عالج الناس بالحب، وبالقهر، وبالرضا، وبالإقناع بالحجة، وبالمداورة، مكروا به، لسوء حظهم، ولخبيتهم، ومكر بهم لخيرهم ولنجدتهم، وما زال.. وما زال في متاعب ومشقة دعوتهم.

فإذا رجعنا إلى تاريخ أورشليم، وبابل، وجدنا القريتين، وشهدنا أمر البلدين، وإذا رجعنا إلى صدر الإسلام، وجدنا مكة والمدينة لمعناهما قائم القريتين، وأمر البلدين.

وها نحن بحاضر بهذا العصر، يتجدد لنا أمر القريتين، ويعود أمر البلدين، أورشليم سليمان، وقاهرة الفاطمي.. على قضية نتصارعان، وفي أمر رسالة تتنازعان، ولقائم أمر الله تدعيان، وما اختلف الرجلان في الحق وفي البيان، فترى لأيهما يكون السلطان؟ ومن أيهما يظهر وجه الرحمن؟ ولأيهما يحكم الديان؟ ومن منهما آل إليه أمر إبراهيم وعمران، بجديد لعيسى المهدي للعيان؟

لقد غلفت وغلفت بمعركة إسرائيل بالأمس قضية الأولى من الأمر بتداول الأيام. وتهيأت بداية الآخرة للجهر من السر ليوم الإنسان، فإذا وقعت الواقعة، فليس لوقعها كاذبة بيهتان، خافضة رافعة في عيان، إذا حم القضاء، وظهر موهوم البلاء، فانتظروا من الله المؤمنين الجزاء، يومئذ يرث الله الأرض ومن عليها بالضعفاء، يوم يرثها الصالحون من عباده في سفور بعتاء.. أما هي للعارفين فعمل وعناء، إذ هي في يد الله وسلطانه بهم، بلا ابتداء وبلا انقضاء.

إن في الأمر المنتظر، وإن في النبأ المرتقب، وإن في الحادث الذي ترهص له الأرض، وتأبه له السماء، يظهر أمر الإنسان بشرا له الخلد، يوم يظهر أمر رسول الله، ويظهر به أمر معنى إنسان الحق له.

ظاهر الناس رسولا من أنفسهم لا يروه فلم يدركوه، ولم يستقبلوه، وبعث بالحق بينهم من أنفسهم ليشهدوه، فخافوه ولم يتقبلوه، وتجاهلوه ولم يتعشقوه، ومنهم لجمعهم لفظوه، وفي أنفسهم نور الحياة لم يستبقوه، وصدورهم له نور الله معه لم يفتحوها ليزدادوه.

نور الله للسماء والأرض.. نور الله للحشر والعرض.. روح الله للقيامة والبعث.. أمر الله للمعرفة والحس.. طريق الله لأطوار الخلق، ومعارج الخالق بالسلوك لاجتياز المقامات والأحوال، وتسلق الأسوار أنكره، وللتخلق بخلق الله في التخلق بخلق له لكسب وإقامة الحياة أغفلوه.

إمام الركب، ولسان الحق، ونبي الوجود، ويد الكرم والوجود، وقدم السعي للرؤية والشهود.. هل قدروه؟ فأيقنوه، فعرفوه، فقاموه، ووجه الله لكل وجه لله هل شهدوه؟ الناس في دينه لله وجه لوجه، ما كذب الفؤاد ما رأى، وما زاغ البصر وما طغى، هل دخلوه؟

ها هو يوم المعاد، بأمر للأرض من السماء عاد، لعودة الأنبياء إلى أرض الآباء من سماء الأنبياء في بيوت اللقاء من قلوب العباد، للصلاة خلف إمام وخاتم الحكماء، هل أدركوه؟ ها هي الأرض تشرق بنور ربها هل استقبلوه؟ ها هي الأرض أمة الله تنشق، بهم، عن سيدها، ففي أنفسهم يحمده ويعرفوه فهل حمدوه؟ أو عرفوه؟ أو لبوه؟

أمر نذاكرونه وتناقلونه، ولا نتأملونه، ولا تجتهدون لتكسبوه، حشرا مع النبيين والصدّيقين والشهداء، في قائم قيام تعرفوهم وتدركوهم لتعرفوه وتستقبلوه، يوم يقوم في قلوبكم مع الله السلام، في روح السلام تسمعوه وتشهدوه، يوم تدخلون معه في السلم، إسلاما لرسوله، كوثرا لا أبترا، متجددا مع تجدد الناس، مولودا مع مواليدهم، راحلا مع راحليهم، حتى يقودهم إلى ما يرضيهم وإلى ما يغنيهم، وحتى ينشأ معهم في قويم نشأة، لمرضي نشأتهم، على ما أراد قيوهم لقائهم.

نبي الأمم.. حامل العلم.. أمين الأحواز.. ساق زمرم.. سيد وإمام الحرم.. جماع الكلم.. نصب قبلي المكان والزمان.. معلم لا يغيب.. كتاب ناطق لا يسكت.. وقلم كاتب لا يتوقف، في صحائف الله بالناس لا تنقطع، في مشروع الحياة الأبدى لا تتوقف عن التواجد صحائفه، ولا تحتجب بما فيها عن الشهود بواطنه لدره في كوثره.

بيوت جامعة، لنفوس راجعة، ورعاة صالحة، لنفوس جامحة. هو بحقه الراعي، وما يرعى، وقائم المرعى.. هو تجليات الحياة بوجود الحياة، لطالبي الحياة، لعاشقي الحياة، للمفتقرين إلى الحياة، للمتدوقين للحياة، الطالبين لمزيدها، المتطلعين لجديدها، المنشئين لوليدها، الساعين لبعيدها، المسكين بدانيها وقريبها.

إنكم في هذا العصر تشهدون إرهاصات لتجديد رسالة الرسول بينكم، لتجديد أمر الله لكم.. لتجديد علم الله لقلوبكم.. لتجديد حق الله في جديد نفوسكم. فالحق في ذاته ولذاته لا يبل، والحق لا يتجدد ولكنكم أنتم بموصوف الخلق، يلى خلقكم، ويتجدد خلقكم، فيتكشف لكم قديم حقكم، بقائم حقيقتكم، لقادم أمركم في قائمكم بمعلمكم. {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا} ١٨.

(يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها) ١٩. وإن الله يجدد آدمية هذه الأمة بآدم، بفجر وليل عشر، كل ألف من السنين في استكمالها لعيدها وعددها بوصفها يوما من أيام

الله، لا تتجاوز الثانية، إلا ويظهر فيها آدمها، ويبعد عنها شيطانها مهزوما مدحورا، فيقع في عالم الروح، انتظارا ليومه الجديد.

وها نحن قبل أن يستكمل عيسى الألفين، وبعد أن انقضى على مولد محمد الألف ونصفها ننتظر أن يجتمع الأمران، الوالد والولد، في قائم إنسان لله، يتوفاه الله، بموته عنه، وبعثه به، على ما كان من أمر رسول الله وعليّ معه، نفاذا لنبوءة محمد (كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم [فأمكم منكم])^{٢٠}.

جاء عيسى مبشرا به، ومبشرا منه، ليتوفاه الله به، {إني متوفيك ورافعك إليّ}^{٢١}، يوم يتواجد من خلاله جديد كلمة لقديم كلمة، مبعوثا في جديده بأمره في قديمه، ليكون أمرا وسطا، خلق من تراب ثم قيل له كن فيكون روحا وكلمة من الله في رسالة الروح، فبالله يكون على ما في قديم كان.

من تراب خلقه لنظركم على ما كان من أمر آدم لذكركم، فاستكمل الوليد أمر الوالد، وكل الابن في كمال الأب، بكمال الأب بالأعلى من رفيق، بما علم من الغيوب، قام بها، غيوباً هو علامها، وهو علمها {وتمت كلمة ربك}^{٢٢}.

أظهره الأعلى للناموس على الدين كله، فكان الدين كله، وبعث بالحق على ما كان في قديمه لأزله، ليقوم به في قائمه لسرمده، ويتجدد به في قادمه لأبدته جماع الزمان وفوق المكان، به استدار الزمان على هيئته كيوم خلق الله السماوات والأرض، لجديد لأمره من السماوات والأرض، وبهذا كانت رسالته كافة لمن يتابعه عليها، لتحقيق مراد الخالق بالخلق، بالتخلق معه بأخلاق الله، عرف وعرف الكمال الإنساني للأمر الوسط.

رسول الله.. وحق الله.. وعبد الله.. وإنسان الله، به عرف الله بعظمته في بعده وقربه، وبه قدر الله حق قدره، يوم قام حقا، مبعوثا في خلقه وحقه، باعثا الخلق بخلائقهم في خلقه، وبحقائقهم في حقه، رحمة للعالمين، وتحقيقا للطالبيين.

هو روح الله الممتد إلى القلوب والصدور ليحييها ويمحو ظلامها، ونار الله إلى النفوس الخاملة ليشعلها، ونور الله إلى الأرواح السجينة ليحررها، وإلى العقول العاطلة ليحركها، وإلى محيط الظلام الغاسق حول النفوس ليرده.. خصيم الجهل، وصديق العلم.. كتاب الحكمة، وقائم المعرفة.

ها هما القرستان، عليه تنازعان.. أين هم بنو إسرائيل؟ أهم في أورشليم.. أم في قاهرة الفاطمي؟ {واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا}^{٢٣}.. أين عترة رسول الله؟ أين هو رسول الله؟ من هو الموصوف برسول الله؟ أهو من بنى اسحق أم من بنى إسماعيل؟

في أي القريتين يتجدد إبراهيم، ويظهر بآدمه مسيح الوجود؟ في أي البلدين تنشق الأرض عن رب الأرض، يوم تنشق الأمة عن سيدها، وتنشق الطبيعة عن وليدها من لقاح السماء بابن السماء، وابن الأرض بابن الإنسان بقاءم السماء والأرض؟ في أي القريتين تنزل سحب السماء تحمل جنود الحق، لشهود الخلق، مع إمام الملائكة ومسيح الرحمن قائم العلم على أبيه وجهها وهيكلًا للرحيم الرحمن، وعلمًا على الإحسان، تعريفًا عن الله للإنسان، وعن الإنسان لله حقيقة الرحمن في القيام، ورسول الديان لساعة الفصل والبيان في قائم ودائم الإحسان لعمران السماء والأرض في عيان.

بعث وقيامه المعلم، المكلّم المكلّم، القائل للناس في أنفسهم قولًا بليغًا، يبلغ به مراد الحق فيهم، لكشف أغطيهم عنهم لهم لشهود حقهم فيهم بجديد بصرهم، في جديد أمرهم، لجديد أنفسهم، بهديه القائم، بكتابه المحفوظ الدائم، جديد قديمه في رسالته، وجديد كتابه بهديته، وأصل قادمه لعينه برحمته؟

لأي القريتين الغلبة؟ ولأي القريتين النصر؟ إن سمونا بوعينا في الله، فهما ولدا آدم بالحق، فالنصر من الناصر لكل من المعنى للقريتين، في دائرة حقه، فالرسول بهما حقيقة الأمرين لأنه مالك المكانين، وجامع الزمانين، إنه والد الولدين وحق الحقين.. إنه سماء النجدين.. إنه باطن الوجودين.. إنه إنسان الآدمين، وإمام القبلتين، وباب الطريقتين، إنه وجود الوجودين، وجامع الكونين.. إنه الحق من الله في الله إلى الله في العالمين، أليس هو رسول الله؟ أليس هو وجه المحيط بكل شيء لقائم كل شيء؟ أليس هو من أظهره الله على الدين كله؟

في الأيام القرية القادمة سيرى الناس ما كانوا به يستعجلون، وقد بدت إرهاباته وعلاماته.. سيرى الناس شاخصة أبصارهم إلى حقائق الله في أنفسهم وفي الآفاق مما كانوا بأمره يهزأون، وستعمل السماء في الأرض.. وستبرز الأرض من قواها مما في باطنها لأمر ظاهرها، الإرهاب والإرهاب، فما كانت الأرض إلا كائنا وقيامًا حيا، مدركا لأمره مدركا به حتى يفيق الناس. وإنها مبرزة لأمرها، في هذا العصر على ما هي مبرزة له في دوام، ولكنها الآن مجمعة لها في الناس وفي الطبيعة على تناسق مع ما تأتى به السماء وتعبير أكثر وضوحا.

ففي هذا العصر تبرز أمرها في تصريف أمور الناس خاصة وعامة، وتحرك ريحها وتزلزل زلزالها، على صورة معبرة ملفتة، ولكن العمي لا يبصرون.. وعلى صورة مسمعة، ولكن الصم لا يسمعون.. وعلى صورة مدركة محسوسة، ولكن هؤلاء الأشلاء لا يحسون.. على صورة معقولة مبينة شديدة الإبانة، ولكن الحمقى لا يعقلون.. إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

إن مضغة القلب لو حييت، لصلح وحيا البدن كله، فعملت الجوارح، ونظرت العيون، وسمعت الآذان، وأدركت العقول، ولمست الأيدي، وتحركت الأرجل، وما أنت بسميع من في القبور.

إن هذا ما سيكون برسالة الروح في عصركم سافرة، فلا دنيا ولا آخرة. إن جديدا معها لتقديم في دورة الحياة بزمان ما ستبدأون، ففارقوا ما ترك لكم الآباء، وأصلحوا أمركم حتى يصلح بكم لكم الأبناء، وتدرکوا ما فيما بين أيديكم من كتب السماء من أنباء.

إن رسالة الروح، على أرضكم في عصركم، هي هداية السماء، وخلافة الأرض، كما هي يوم الجزاء وساعة الفصل والعناء. وها هي أبواب السماء بها تفتتح بماء منمر، وها هي الأرض تستقبل وطأتها فتنشق عن عيون تبصر، وآذان تسمع، وهياكل تحيا، وقلوب تعمل، وأرجل تسعى، وأياد تبطش.

إن السماء والأرض يلتقيان، ويمتزجان، ويتحدان، ويتزاوجان بقيام الروح لرب العالمين، ومن موجودهما الواحد بالسماء والأرض تنشق معالم الإحسان عن جديد بدء بالإنسان، هو حقائق الأكوان، بمركبات الهياكل والأبدان، كتب ووجوه الرحمن، بحضرات الربانيين، العباد الرحامين.

من أراد أن يحدد دينه بالإسلام، وأمره بالعرفان، وعقله بالإحسان، وقلبه بالديان، ونفسه بالرحمن، فليرجع إلى رسالة الروح، وليؤمن بها، وليستقبل لها، وليسلك طريقها، ليرسم الخطى مع روادها.

اليوم يقوم الروح لرب العالمين، ليسد ثغرة النقص بيننا، وقد نسينا إنسان الله برسوله، فها هو بيننا يتجدد، وبقدمه في جديده يتعدد، أمة يشهد، به أرض الله تسعد، جنة تتجدد، ونارا مقدسة تشعل لا تطفأ، ولا تتخذ.

إن ما يبرز الله من آياته في عصركم لآيات معبرة مشيرة، لمن يعتبر، ولمن يذكر.. تأملوا الفيضان يعم بقعة من الأرض، والنيران تشتعل بالصواعق في الغابات، والقرى وسط الماء، فلا يستطيع رجال الإطفاء الوصول إلى النيران المشتعلة في وسط بحار الفيضان، نار في ماء، وماء محيط بنار.. سبحان الله! وأين يقع هذا؟ في بلاد عاتية تهاجم بلادا ضعيفة، فترد الطبيعة لها، ردا لأفعالها إليها، جزاء من جنس عملها.

إن الله يعبر بمثل هذه الآيات، في مشارق الأرض ومغاربها، فترى الأحداث متشابهة في أقصى الشرق مع أقصى الغرب، تتكرر على وتيرة واحدة، وعلى صورة واحدة، وفي وقت واحد، سواء في حوادث الطيران، أو تصادم القطارات والسيارات، أو ظواهر من فعل الطبيعة كالفيضانات والزلازل والرياح، ثم هي تسكت هنا وهناك في وقت واحد.. هلا تأمل الناس.. هلا تدبر الناس.. هلا فكر

الناس أن للطبيعة وعى.. وأن للطبيعة عقل.. وأن للطبيعة إرادة.. وأن للطبيعة حكمة.. وأن للطبيعة حديث ورسالة.

إن الطبيعة إنما هي جلباب لمن يلبسها.. كما أن الحياة فيك تلبس جلباب ذاتك. إذا فارقت الحياة فيك جلباب ذاتك، هل لجلبابك من حركة؟ هل تستطيع أن تمشي؟ هل تستطيع أن تتحدث؟ هل تستطيع أن تنظر؟ فإذا كانت الطبيعة تتحرك، فمن الذي يتحرك في الطبيعة؟ هل كانت الطبيعة إلا جلباب لمن يلبسها؟ ولكن الناس لا يريدون أن يعرفوا لابس الجلباب، لا في أنفسهم ولا في الطبيعة.. ينكرون على الله، وهو صاحب جلاليهم، وهو صاحب جلباب الطبيعة، ولو لم يكن المتحرك بالطبيعة والمحرك لها صاحب إرادة حكيمة هادفة، ما تواجد الإنسان بعاقله وعقله كائنًا عاقلاً معقولاً من ثمرات شجرها لوجودها.

إن الله فيكم يتعارف إلى الله في الطبيعة.. وإن الله في الطبيعة يتعارف إلى الله فيكم. على أساس من هذا قام دين الفطرة مع رسولها، وعلى قيام به، قامت رسالات الفطرة لكوثره، وكان ظلاله بينكم، على اتفاق تام مع الطبيعة ونواميسها في خدمة رسالتهم بما ظهر على أيديهم مما يعجز العقول الخديجة، وها هي رسالة الروح، تأتي لتقوم بجماع ما كان في صعيد واحد، وفي رسالة واحدة، وفي أمر واحد، بحق متحد، الأرض جميعاً قبضته، والسموات مطويات بيمينه.. يتكلم من وراء معاني الروح الأعظم من خلال حجاب وسطائه، رواد دوائرهم، وأنبياء معارفهم، ومن خلال الطبيعة بما يتحدث به بها.

ها هو الحق أبلج، وها هو الباطل لجليح، وها هي دولة الباطل توشك أن تزول، وها هي دولة الحق توشك أن تقوم ظاهراً وعياناً. وما غابت في يوم عن عين مبصرة، وعن قلب حي، وعن عقل مشرق. ولكنها توشك أن تظهر في مملكة المادة بسلطان الروح، في يوم المعاد، في حركة الإعادة إلى أرض النشأة. ها هم الآباء يعودون.. ها هم الموتى يتكلمون.. ها هي الأرواح تظهر مجردة من الأشباح، لسان الحق ووحيه، نور الخالق وأمره، سر الحياة وجهه، فتتخذ لها أشباحاً من جديد الأشباح، لتتحدث من خلالها إلى الأرواح في سجينها في عالمكم الحزين.

أبعد قيام الروح لرب العالمين، ينتظر الناس شبحاً، هم له في قرون وقرون ينتظرون! وهو بينهم ولا يدركون.. الخير في وفي أمتي، وهم له يكذبون، وعن طريقه يحيدون، ولحديث الصدق لا يصدقون.

إنهم اليوم في يوم الفصل.. هم فيه قروناً ينتظرون.. وها هم في هذا القرن، بالفصل الذي كانوا يوعدون يوفون، فله اليوم يشهدون.

إنهما القریتان، علی أمر یتنازعان، مدینة سلیمان، ومدینة الفاطمی. إنهما القضیتان.. ابن الرسول وابن الإنسان.. إنهما القاهرتان.. إنهما المصران.. إنهما المدينتان، وإنهما البلدان.. وإنهما الأرضان والعلمان {قل یا أهل الکتاب تعالوا إلى کلمة سواء بیننا وبینکم}..^{٢٤} تعالوا إلى ساحة الحق، إلى أرض السلام، وأمة الأعلام للإعلام.. (کثانة الله فی أرضه)^{٢٥}.. اهبطوا مصر فإن لکم ما سألتکم.

ها هي الأيام بیننا، فسیظهر الأمر لنا، إن بقینا آیاما أخرى فی أشباحنا فسنشہده جمیعا أنتم وأنا، بعیوننا وبأرواحنا.. یومئذ بنصر الله تفرحون، وبأمر الله نثعلقون، وفی دین الله تدخلون، وحياتکم بالحق تبدؤون، وقديکم تتجاهلون وتجهلون، وله تلفظون، ومنه تتخلصون.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم برسل الله أتم لنا نورنا، وقوم فیک أمرنا، وأحي سرنا وجهرنا، وابعث بالحق قلوبنا، وحرر فی المطلق أرواحنا، وأنر بالموجود عقولنا، وأشعل بجذوة الحياة نفوسنا، وقوم برسولک جوارحنا، وأصلح لنا خلقنا، وأتم لنا به خلقنا، لا إله إلا أنت مولانا، وهو بک یرعانا ویتولانا، هو حسبنا ونعم الوکیل.

اللهم به فابعثنا.. اللهم به فقومنا.. اللهم به فیسر أمرنا.. اللهم به کن لنا کل کلنا.. اللهم به فاختم لنا بخاتمة السعادة أعمالنا، وألحقنا به فی القيادة والريادة، ووحدنا معه، فی النشأة والجدة، والديمومة والولادة بالحق والعناية والسعادة.

اللهم به فادفع عنا البلاء، وأوفر لنا الجزاء، واقبل منا الدعاء.

اللهم به فاکشف الغمة عن هذه الأرض، وعن هذا البلد، وعن سائر البلاد، وعن عبادک وعن خلقک، وعن داره لأرضک، زويتها له لعنوانه، فازوها له لرحمانه، وازوها له لإرادته وإحسانه، حتی یعم السلام، وحتى یستقیم بیننا الکلام، وحتى یظهر بیننا بالحق الأعلام، وترفع بیننا الأعلام، وینتشر فینا العلام، ویتوقف من بیننا الهراء والمهاترة، ونقلع عن الکبرياء والمکابرة.

فنشهدک لا إله إلا الله، ونقومک محمدا رسول الله.

اللهم به فأصلح أحوالنا، حکاما ومحکومین، روادا ومرودین، یقظین وغافلین، برحمتک یا أرحم الراحمین.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف، يوم غدیر خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلى الله عليه وسلم، بيد علي رضي الله عنه، فقال ألسنتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألسنتُ أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللهم والِ من والاه اللهم عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

- ٢ سورة الأحزاب - ٦
- ٣ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطَرُّ بِالذَّهَبِ - لَا بَمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطَرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطَرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَبِحْنَا، وَمَا خَلَفْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطَرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.
- ٤ سورة المؤمنون - ٥٠
- ٥ سورة الفرقان - ٥٩
- ٦ سورة العنكبوت - ٦٩
- ٧ سورة البقرة - ٦١
- ٨ عبارة جاءت في الأثر، ولها مرجعية بأكثر من لفظ: قال السيوطي: (وفي كتاب الخطط يقال إن في بعض الكتب الإلهية (مصر خزائن الأرض كلها فن أرادها بسوء قصمه الله). ووجدت في كتاب الموضوعات لعلي القاري: (مصر كنانة الله في أرضه ما طلبها عدو إلا أهلكه الله).
- ٩ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية التي راجعها السيد علي رافع بتاريخ ١٠/٦/١٩٧٦
- ١٠ سورة الإسراء - ٨١
- ١١ سورة الرعد - ١٧
- ١٢ سورة الرعد - ١٧
- ١٣ سورة الأنبياء - ٣٤
- ١٤ سورة الكوثر - ١
- ١٥ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين} سورة الشعراء - ٢١٩
- ١٦ سورة البلد - ١
- ١٧ سورة البلد - ٣-٢
- ١٨ سورة سبأ - ٤٦
- ١٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". أخرجه أبو داود والحاكم.
- ٢٠ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم".
- ٢١ سورة آل عمران - ٥٥
- ٢٢ سورة الأنعام - ١١٥
- ٢٣ سورة البقرة - ١٠٢
- ٢٤ سورة آل عمران - ٦٤

عبارة جاءت في الأثر، ولها مرجعية بأكثر من لفظ: قال السيوطي: (وفي كتاب الخطط يقال إن في بعض الكتب الإلهية (مصر خزائن الأرض كلها فن أرادها بسوء قصمه الله). ووجدت في كتاب الموضوعات لعلّي القاري: (مصر مكانة الله في أرضه ما طلبها عدو إلا أهلكه الله).

(٥)

الوجود المطلق ومسيحه لقائم الأحد الإنساني مليحه وقبيحه بالكون الواحد خديجه وصحيحه

حديث الجمعة

١٩ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ - ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ م

باسم من لا إحاطة به بما نسمي، فلا اسم ولا مسمى له.
باسم من كان للوجود بقديمه وقادمه وقائمه معلوما به علما له.
باسم الموجد لا موجد له، ولا موجود معه، ولا شريك له منه.
باسم الوجود لا موجد له، ولا موجود معه.
باسم المشاهد بمشهوده عند مشاهده ومشهوده بعينه للطيفه وكثيفه.
باسم الحي القيوم بموجوده للأحياء والأشياء لوجوده.
بمسيح المطلق حقا منه واسما وعلما له.
بمسيح مسيحه وجها له وعلما عليه، ورسولا منه.
بإنسان علمه، وجماع كلمه كتابا له.
بإنسان معلومه، لجنة قيومه، بيتا لقائمه وذاتا له.
بإنسان علمه ولسان حكمته هديا له وطريقا إليه.
بالمرسل حقا له، قائم الرسول حقا منه، لقيام المرسل إليه حقا فيه.
بالإنسان لإعلامه لإنسان إنسانه لأعلامه، لإنسان غيبه ووجدانه.

باسم الله الرحمن الرحيم.

بالله في وحدانيته، للوجود في توحيده، بالناس له لظهوره بقائه (الله هم)، لقائم وقيوم الرب لهم بمعانيمهم، للإله عليهم بقائم الرحمة بهم، بقائم الوجود لدارهم.

بالحق لقيوم حقيقتهم بقائم حقهم.

باسمه اللهم.. باللهم لاسمه.. بالإنسان لكسمة ورسمه.. بالإنسان فوق العلم والمعلوم.. بالإنسان في أي صورة ما شاء ركه.. بالإنسان خلقه فقدره، وباسمه صبغه فحققه، داناه فأوجدته، وأعلاه فتواجهه.

باسم الحي القيوم.

باسم الله أوجدنا.. وباسم الله به نتواجد.. بالله نبعث، وبالله نبقي، وفي الله نفنى، فباسم الله نظهر.. لا إله إلا الله.

صبر نفسه بمن كان نفسه، مع من أراد أن يكون نفسه، لا تعدو عيناه عنهم، ولا يريد زينة الدنيا من أوهام مثاهم.

صبر نفسه مع الذين دعوا ربهم بالغداة والعشي أرادوا وجهه فكانوه، فرأوهم وجه من كانه، وجوهه وأعلامه.. عبادته وإحسانه.. حقائقه وقيامه.. قيومه وإرادته وإيقانه.

طلب العودة إلى الأعلى، يوم عرفه اصطفاه، ولنفسه أظهره وأبداه، رفيقا تولاه، وربما رعاه، فعبدا دعاه وقامه، وجدد به فيه كوثره وأعلامه.

فكان أمة الله، به تجددت أمة الله، وجمع أمة الله من واحدتها لأحديتها، فتواجد به علم الله، بعينه له في معناه، وجمعه ممن والاه. فبالأعلى تولاه، وحققه بعين معناه حضرة الله، وحضرة رسول الله أزواجا أبداه لأحد غيبه وأخفاه.

حق الله.. عبد الله.. إنسان الله.. ملاً لملاً في الله.. فإلى جوار الرفيق الأعلى أجلسه وأعلاه، وأشهده في الكون معناه، وجمعه في الخلق على من والاه.

تعرض عليه أعمالكم من أدناه، ليرفعها بدوره لأعلاه، مزوية له الأرض بالطول والعرض.. مطوية له السماوات لها وجودا وإحاطة، رحمة للعالمين في قائم عالمه بحق أعلاه في ملكه مملوكا لمولاه.. عرف أهل الأرض أو لم يعرفوا، به شرفوا أو لم يشرفوا ربا للعالمين لعالمه، تجليا لقديمه له ربا للعالمين، وظهروا للأقدم له ربا للعالمين، علما على الأزلي عليه ربا للعالمين، وبقاء للأبدي عنده ربا للعالمين، تنزيها لرب العالمين عند عالمه وعالمه.

جاء بما جاء منه شعار الحمد لله، حمدا لرب العالمين، وتجلّى الحمد لله برب العالمين.. جاء بالدين كله.. جاء بالخير كله.. جاء بالوعي كله.. جاء بالحق كله.. جاء بنفسه.. عالي النفوس، كما جاء بنفسه داني النفوس، مبعوثا بالحق لقائم النفوس.

نفسا لله قامت لمن لا نفس له.. واسما لله بعث لمن لا اسم له.. وذاتا لله تواجدت لمن لا ذات له.. تجلّى به له من كان الوجود في مطلقه علما على غيب ذاته.

جاء العظيم علما على الأعظم.. جاء الكريم علما على الأكرم.. جاء الرحيم علما على الأرحم.. جاء المستقيم علما على الأقوم.. جاء العلي العظيم للأعلى والأعظم. (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان) '، وما شرف الإنسان به، إلا في قائم شرف الرسول له، إنسان لإنسان إلى إنسان الله الجامع، وأمر لأمر إلى أمر الله الواسع.. أمرا وسطا في الإنسان.. لا بدء ولا نهاية للأمر له.. إرادة للرحمن.. لا بدء ولا انقضاء لإرادته، ولا غيبة لها عن الوجود له.

جاء الحق.. جاء إنسان الحق.. جاء الرسول الحق.. جاء رسول الحق.. جاء حق الحقائق.. جاء حقيقة كل حق.. جاء اسم الله.. جاء وجه الله.. جاء الحق من الله.. جاء أمر الله.. جاء رسول الله.

جاء محمد الله.. جاء محمد الحق.. جاء محمد الرسول.. جاء محمد الإنسان.. جاء محمد الآدم.. جاء محمد الناس.. جاء محمد بنيه.. جاء محمد بيته.. جاء من أووي بمن يأويه.. جاء بعاليه لدانيه.. جاء محمد صحبه لمن يرتضيه.. جاء محمد أنصاره لمن يواليه.. جاء محمد الوجود لمن يتواجد فيه.. جاء مسيح الوجود لمن يمسح به فيه.. جاء بابا وسلما لمعارجه ومراقبه، حياة الطريق إلى مظهره ومبديه.

محمد ومحمد ومحمد بلا عد.. محمد ومحمد ومحمد بلا حصر..

محمد ومحمد ومحمد بلا مكان.. محمد ومحمد ومحمد بلا زمان..

محمد ومحمد ومحمد بلا طبيعة.. محمد ومحمد ومحمد بلا قيود..

محمد ومحمد ومحمد كوثر التقييد.. محمد ومحمد ومحمد سر التعديد.

محمد ومحمد ومحمد سر التوحيد.. محمد ومحمد ومحمد سر التجديد.

محمد ومحمد ومحمد سر التأيد والتأزيل، بالقديم والجديد.

جاء محمد لا إله إلا الله.

جاء محمد رسول الله.

جاء محمد الله.

فهل تفتحت للناس عيون؟ هل تفتحت من الناس آذان؟ هل تهيأت بالناس لاستقباله قلوب؟ هل تفتحت لأنواره صدور؟ هل بعثت من أجدائها بالناس القبور؟ هل تناثرت به منهم الأكوان، يوم تشتت لهم الأديان، وتعدد منهم العنوان، وقام لهم فقام بهم الحق بالإحسان، في صور ومظاهر الإنسان للشهود وللعيان؟

هل عرف الناس محمدا فعرفوا أنفسهم؟ هل عرف الناس أنفسهم فعرفوا الله؟ هل عرفوا الله فعرفوا رسول الله، فأكبروا الله، فقدروا الله، فأحسنوا إكبار الله، فأحسنوا تقدير الله، يوم أحسنوا إكبار رسول الله، وأحسنوا تقدير رسول الله، فلم يفرقوا بين الله ورسوله، فتقدرت عندهم بالحق أنفسهم قائمة بالله ورسول الله، فأكبروا عندهم حقائقهم نفسا وقياما، بالقلب والقلب لله ورسوله، فأكبروا قيام الله، لقائم الله ورسوله بالإنسان للمؤمنين بالله ورسوله؟

هذا كان، وهذا كائن، وهذا في كل زمان يكون.. وهذا أمر الله، له دورة في أمر الله، في وجوده لوجود المطلق لله. أمر في أمر، ودورة في دائرة دورة، وحقيقة في حق، وحق في حقائق، في الواسع العليم، في الله ذي المعارج، لوجود في وجود، لمطلق الوجود لله.

وها أنتم في يومكم هذا، وفي عصركم هذا، وفي زمانكم هذا، تشهدون دورة الأمر، على ما دار، وعلى ما هو في دوام دائر، وعلى ما في يوم أسفر، وعلى ما هو في دوام بينكم بأيام سافر.

في يومكم هذا.. في عصركم هذا.. يبرز الله آياته في السماوات وفي أنفسكم وفي الأرض جميعا، وفي الطبيعة لتبين للعقل ليعي، وللنفس لتحس.. يبرز من آياته ما يصل إلى أن ينظر ويحس من الأعمى، وما يصل إلى أن يدرك ويسمع للأصم، ولكن الناس ما زالوا في عمى وصمم، وسيزيدهم الله من آياته حتى يبلغ فيهم أمره، ويكشف عن السعداء ستره، ويشهر بهم لهم في الناس ذكره، ويظهر بهم في الكون أمره، ويظهر للتعساء قضاءه، جاعلا منهم لهم للناس عبرة، فتطلب الإنظار نفوس من الأشقياء، وتدرك الاعتبار نفوس من الأتقياء.

تأملوا في أحداث عصركم، فان الله يتكلم فيها بآياته. إن الذي تفعله أمة الباز في أمم العصافير يرد إليها بعينه، لإشهار حاكمية الله في كونه، (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)^٢ بناموس الله الفاعل، لا يقهر ولا يتعطل. إن الذي تفعله الطبيعة في غرب الأرض هو بعينه ما يفعله أهل الغرب في بلاد الشرق. إن الذي يفعله الأمريكيان في فيتنام، هو الذي تفعله الطبيعة في ألاسكا وكاليفورنيا وغيرها من ولاياتهم وأقطارهم.

إن الذي تحاوله أمة المدنية.. أمة الاعتزاز بالسلطان بالسيف والمدفع، من فرض أمة تجمع أشلاءها من أشتات الأرض، للتواجد بالقهر وسط أمة من الناس تجمعها روابط إنسانية، لتشق جمعها وتفرق اجتماعها لا عن رضا ولا عن تبادل مصلحة، ولا عن تواصل بحق، ولا عن دراسة بإنصاف في تاريخ الإنسان، فلا شيء من ذلك كله.. ولكنه بسط سلطان الطغيان، وإخضاع إنسان لإنسان، بلا إقناع وبلا اقتناع.. ولكنها إرادة القادر أو واهم القدرة، فلنتأمل كيف يرد إليها كيدها فيكال لها في بلدها، وفي شعبها بنفس الميكال، فيطلب زنوج أمريكا وطنا قوميا في أمريكا.. يطلب السود وطنا مستقلا في أرض البيض.. ألا يتأمل الناس! ألا يتفكر الناس! وهذه لفظة من لفتات من مثالها على الأرض اليوم الكثير، مما يقوم بالذير، ويبلغ حديث الحق القدير إلى العقول والأنظار بالبيان والتعبير لمن يتأمل.. لمن يلقي السمع، ويبصر، ليقراً كتاب الله وآياته وآياته بالأحداث في الوجود، أمر الوجود لراعيه، بعلم الوجود، على معلوم الموجد للدلالة على واجب الوجود لا شريك له.

سبحان الله وتعالى الله عن كل وصف. إنا لنرى الله في يومنا يخلق السلام من الحرب، ويوجد الفرج من الكرب.. إن الهيدروجينية والذرية بظاها نعمة على البشرية، جعل الله منها علة السلام الحاضر لهذه البرية. إن الذين يملكون الهيدروجينية والذرية، أصبحوا في رعب مما يملكون، وفي خوف مما عليه يقدر، وعما قريب ستشهدون وسوف تشهدون كيف أنهم إلى السلام يجنحون، خوفا مما يملكون.

يومئذ يظهر رسول السلام، ويسمع له الكلام، وتشهد له الأعلام، ويستجاب منه الإعلام.. هو أول الزمان بالسلام، وهو آخر الزمان بالقيام، سيادة الله على الناس، ورحمة الله بالناس، ورعاية الله للناس، وحق الله في الناس.

ها هو الزمان في الدهر يدور دورته، كما دار فيه بكل عصر، ويبدأ نشأته كما بدأ له، باصطفاء من الناس، لقيام من الروح، قيام بدء بإنسان، باصطفاء لعنوان. ها هو الزمان يرهص لكلمة الله تتوفى مرفوعة لتعود بآدمها، ناشئة الليل، مخلص رافعة، تجمع مراتبها لذوات رتبها، إنسان اجتماع، لحق في جماع، أمر الله يتم، بظلاله تلتئم.

ها هو الروح يقوم لرب العالمين.. ها هم الموتى يتكلمون.. ها هي الأرض، وقد تفتحت السماء بأبوابها بماء منهمر، تنشق عن علم ربوبيتها بأعلام صفاته لاستقبال قدس ذاته.

إنكم تستقبلون يوما جديدا من أيام الله، وتودعون أياما قديمة للناس في الله، تودعون أياما ثنالت وتوالت، بأسة تعيسة في غفلة عن الله بغفلتها عن رسول الله، وفي غفلة عن رسول الله بغفلتها عنها منه، وعن ظلالها له، بما كسبت لأمرها بعيدا عنه.

تستقبلون يوما لله نرجو أن تتبعه أيام به منه، يوما سعيدا وأياما سعيدة، بيقظة المؤمنين للرحمن لقائم الناس لله، جديدا لجديد بدءا للإنسان للعنوان، ورسولا لرسول الله قياما للحق لقائم به في جوار الرفيق الأعلى له، رفيقا أعلى لنا.

إنا لنرجو من الله خيرا، ونطمع أن يكون خيرا خالصا من شوائب النفس، يوم نستقيم مع الله في معيتنا، لا نطلب إلا إياه، ولا نتواصى إلا مع من تولاه، وبالحق والاه، فكنا به في الحقيقة وفي الموالاة.

في هذا الزمان يتجدد الأمر.. يتجدد أمر الله، على ما سبق أن كان، وسبق قبل سبق أن كان، ونرجو أن يتجدد هذا الأمر في نتاج متصل على ما كان، في سفور بما هو كائن، ليشهر ما هو كائن، لمن يريد أن يكون، فليأت ملكوتك على الأرض كما هو في السماء.

يوم يحقق الله لرسوله رجاءه في ربه.. (لو لم يبق من عمر الزمان إلا يوم لمد الله في عمر ذلك اليوم حتى يُخرج رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا)^٣. (كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم [فأمكم منكم])^٤.

فما غاب من بيننا رسول الله ومسيحه، ولكنه وهو عبد الله وحق الله قدوة بكائه للكافة ومقالا يحتذى ويتحقق للناس جميعا.. ما كان يمكن وهو كذلك أن يكون بينهم غير ذلك. فما كان يجدر به أن يظهر بعيدا عنهم في أوضاعهم حتى يظهر على ما يريد الناس لأنفسهم تعريفا على مقعد من سلطان زماني هو في حال صلاحيته لمباشرة سلطانه لا يصلح للاقتداء العام أو الاحتذاء الخاص، في مجتمع مفتون ومبتلى في الكرسي لا في الجالس عليه ممن يسهل الحكم عليهم بعدم الصلاحية عند الحاجة للتقدير.

لقد أخفاه الله في الخلق حتى يبحث عنه الخلق، فيجزوا باجتهدهم ومجاهدتهم.. يجزوا بأن يلقوه، أو أن يسعى هو إليهم فيعرفوه.. رحمة للعالمين لا يحرموه.. فكيف وهو كذلك يمكنه أن يؤدي وظيفته بذلك وهو على كرسي من كراسي السلطان الزمني ملكا أو أميرا أو رئيسا.. زمنيا لأهل الزمان، وهو لم يرده الله كذلك ولم يجعله بين الناس بذلك لعموم وشمول رحمة الله به؟ أما القدوة به في ذلك لتمام معانيه لظهور مغانيه فهذا يكون له في أمته يوم يكون الأمر بينهم لبنية بقاء لذكره بينهم محمدا ومواليه. إسرائيل وأسباطه.. آدم وكلماته.. الإنسان وآياته.. الحق وصفاته.. اسم الله الجامع لاسم ذاته.. وأسماء الله الحسنى لصفاته.. كتاب الله وعرة رسول الله في قائم الله وفي حفظ الله. (كيف بكم وقد نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم [فأمكم منكم])^٥، في دائم وقائم أمر الله بناموس الله، بدورة الزمان بأيام الله.

إنه كان كذلك قبل أن يكون لنا قائم ذلك، وأنزل بالحق بذلك، ونزل بحق ذلك، (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)^٦.. (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين)^٧، (أنا كائن قبل آدم)^٨.. {وبالحق أنزلناه وبالحق نزل}^٩. كان يد الله المظلة، ويد الله المقلة، وكان الناس به بين يدي رحمة الله.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته}^{١٠}، يفتح عليكم أبواب السماء مدرارا بماء الحياة، وتنشق تحت أقدامكم عيون الأرض بماء الحياة، فيلتقي الماء على أمركم قد قدر في قدرتكم.

يا أيها الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، اتقوا الله وادعوا لأمر الله فيكم، ولا تفرقوا بين رسله، يحفظ الله أمره بكم، فيتبني بقاءكم، ويبعثكم من فنائكم.. يحييكم ويبقيكم. ورب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره، فنعمة الله ليست عند من فتنهم الله بالمال، والسلطان، والجاه.

إن الله يجعل الكون لكم، من خلقتكم بفعلكم فيكم لكم بكم بخلقكم أنفسكم بإحيائها مع الأحياء بينكم. أنتم إحاطة الكون والوجود، يوم تكونون كونا ووجودا لمن أوجدكم لنفسه.. لمن نفسه تواجدكم، وبالإيمان أبقاكم.. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم يا من هو اللهم.. لا تتركنا لأوهام أنفسنا بالقنوط، ولا تتركنا لسيرها إلى الهاوية بالسقوط، وخذ بناوصينا إلى الخير، وأنز عقولنا حتى ندرك الكفر من الشكر، واجعل من محمدك وسيلتنا إليك، وحقيقتنا منك وكفالتنا بك.

اللهم كنه لنا، وكنا له، ولا تكلنا لأنفسنا ولا لغيرك طرفة عين، ولا أدنى من ذلك.

اللهم اكشف الغمة عن أنفسنا، وعن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن كل بلد لك في أرضك يا رب العالمين.

اللهم ألحقنا بمن جعلته لسيادتك على الأولين والآخرين، قائمين به إكبار أمرك، وجهر دينك، وقويم طريقك، ودائم رسالتك، وداني حقيقتك.

اللهم أسمعنا حديثه وكتابه.. اللهم اجعلنا جليسه وأنيسه، وخادمه وحجابه، واجعل منا كثره وجلبابه.. اللهم اجعله لنا فيك الرفيق والصديق، والحق والطريق.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم به فول أمورنا خيارنا برحمتك، ولا تول أمورنا شرارنا بعدلك.. وارحمنا به في الدنيا والآخرة.. في الدنيا والدين.. في كل زمان، وفي كل مكان، ومع كل إنسان.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ مقولة صوفية.
- ٢ من حديث قدسي: "يا عبادي! إنما هي أعمالكم تُردُّ عليكم، فمن وجد خيراً فليحمدني ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه". الراوي: أبو ذر الغفاري. المحدث: ابن تيمية المصدر: مجموع الفتاوى، وحلية الأولياء حكم المحدث: صحيح.
- ٣ حديث شريف رواه الإمام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أخرجه أبو داود، وأحمد باختلاف يسير. وجاء بلفظ "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني-أو من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً." أخرجه أبو داود، والترمذي مختصراً.
- ٤ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم".
- ٥ حديث شريف. أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم".
- ٦ من الحديث الشريف: "أنا سيد ولد آدم ولا نخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا نخر وأنا أول شافعٍ وأول مشفعٍ ولا نخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا نخر." صحيح ابن ماجه. كما أخرجه الطبراني.
- ٧ حديث شريف ذات صلة: "إني عند الله مكتوب خاتم النبيين، وإنَّ آدمَ لمجدلٌ في طينته..." أخرجه أحمد وابن حبان باختلاف يسير، وأخرجه البغوي في ((شرح السنة)) واللفظ له. والحديث الشريف "أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد." أخرجه الترمذي، وأحمد بلفظ مقارب.
- ٨ استلهاما من الحديث الشريف: أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد." أخرجه الترمذي، وأحمد بلفظ مقارب، والحديث الشريف "إني عند الله مكتوب خاتم النبيين، وإنَّ آدمَ لمجدلٌ في طينته..." أخرجه أحمد وابن حبان باختلاف يسير.
- ٩ سورة الإسراء - ١٠٥
- ١٠ سورة الحديد - ٢٨

(٦)

محمد الحق

للنبيين والحكماء وأئمة المؤمنين به يحمدون ولله يكبرون
وللبشرية بكوثره يحققون
رسولا قائما دائما للناس أجمعين
في كل أرض وفي كل أمة وفي كل دين، في كل وقت
وحين

حديث الجمعة

٢٦ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ - ١ سبتمبر ١٩٦٧ م

الحمد لله والشكر لله.. الحمد لله والشكر لله.. حمدا وشكرا لحق الله، ورسول الله.. الحمد لله الذي هدانا
إلينا لنراه، في مبنانا لمبناه بقاءم معنانا لمعناه بلا إله إلا الله، في طريق رسول الله، طريقا لله، من الله
إلى الله.

نحن هنا لا نطلب حقا بعيدا عن وجودنا، ولا نسعى لغاية بعيدة عن موجودنا، ولا نتابع رسولا في
عزلة عن عقولنا، ولا نمتطي للطريق في الحياة مطية غير نفوسنا، ولا صديق لنا في طريقنا غير ضمائنا.

الله لنا كل معانينا، ومعيتنا في كل أطوارنا في مبانينا، هو لنا كل أحوالنا في مغانينا. قاما الرسول من
أنفسنا قدوة لنا فينا، به اقتدينا، وله أسلمنا. فإلى ما هُدي هُدينا، وفيما بُني بُنينا، وبما قامت أحواله
أصلح الله به أحوالنا لنا فينا، وبما استقامت معانيه قَوِّمَ الله فينا معانينا، فقمننا له، بعثا به، قياما بربه،
شهادة وأشهده، قامه وأقامه، وعَلِّمَهُ وَعَلَّمَهُ، وفَهَّمَهُ فَأَفْهَمَهُ، وكرمه وتكرمه. قام بنفسه وبحسه وبوعيه، كما
قام بغايته وبأحواله، وبحكمته وبكوثره وأمثاله، بحقائقه وظلاله، لحقه في أحده باسمه ومثاله، في مطلق
موجوده قياما لمعنى معبوده.

فكان للعالمين خالص رحمة، ولم يكن في رحمته أي شائبة لنقمة، ولكن النفوس بالغفلة عنه رحمة مهداة، أدانت نفسها، وظلمت كرتها، يوم أخذت في غير سبيله طريقها، ففترقت سبلها عن سبيله، وافترقت بدليلها مفارقا دليhle عن سبيله لها ودليhle.. سبيلا واحدة لا شريك لها.. سبيلا مستقيما لا عوج فيها.. سبيلا مشرقا لا ظلام لها.. سبيلا محسوسة لا تجهيل لمسالكها.. سبيلا دانية لا بُعد لها.. سبيلا مصلحة لا فساد فيها.. سبيلا مخلصلة لا تعثر بها، ولا عثرات فيها.. سبيل الله.. سبيل البصيرة.. سبيل ربوبيته.. سبيل حقيقته.. سبيل متابعيه بحقه إلى حقيقته. {وذلك دين القيمة}¹.

سبيل هي دنيا.. سبيل هي وجود.. سبيل هي برزخ بين دنيا الله حيث لا خالق ولا مخلوق، ودنيا الناس من خلق آبائهم، دنيا وسطا بين دينين، ووجودا وسطا بين وجودين، وأمرا وسطا بين أمرين، وحقا وسطا بين حقين، وعالما وسطا بين عالمين. فإن الله بدينه وأمره وسبيله، بحقه ووجوده، هو لهم جماع، وهم فيه على اجتماع.

يخرج الناس من دنيا الناس إلى دنيا رسول الله، فيردون إلى دنياهم، أو يردون إلى دنيا مولاهم، فيه وفي دنياه مرج الله البحرين يلتقيان، به يخرج من بحره الجامع للبحرين اللؤلؤ والمرجان، به ومن وجوده ينشق عنه الملك والجنان، وفيه يتجدد الآدم والإنسان. ديان لا يدين، وحق ظاهر، في دوام من كثره يبين ويبين.

يظهر دائما دنيا من دناها، ودنيا لدناها، دنيا وآخرة لمعناها من معناه، في قائمتها ومبناها لقائمه ومبناه. هو بدنائه الأولى والثانية، وهو قبل الأولى للأولى، وبعد الثانية للثانية. هو دنيا من دنيا، وهو دنيا تنشق عنها دنيا، بلا بدء لدناه عنه لدنياه منه تنشق، ولا آخر لدناه عنه بدنائه منه تنشق. فكان لنا دنيا وسطا، وأمرا وسطا، وإنسانا وسطا، وحقا وسطا، ووجودا وسطا.

كان لنا علم القديم، وعلم القادم معلما ومعلما لأعلام القديم والقادم قائم القائم، اختارته أعلام الله لأوادم الله في قديمها، لظاهاها لها في سبق ظهوره، واتخذته لدوام ظهورها لها غاية، وقدوة، ونهاية، فأخذ له الأعلى ميثاق النبيين، وشهد له بحسن الخلق رب العالمين. يتوفى الأنبياء إلى مقامه، قدم مولاه، ووجه أعلاه، ويد قادره، وروح قيومه، لداني قائمه.

به سعى الخالق لخلق، وبه سعى الخلق إلى خالقهم، فكان الطريق المستقيم إلى الخالق، وكان الطريق القريب للحقائق إلى الخلق من عالم الخالق.. معجما ولا إعجام.. ميسرا ولا يسر.. قريبا ولا قرب.. عظيما ولا عظمة.. ضعيفا ولا ضعف.. مسكينا ولا مسكنة.. يتيما ولا يتم.. عائلا ولا عول.. قادرا ولا قدرة.

إنسان.. وبعيدا عن مفهوم الناس للإنسان. رحمن.. وقائما عند الناس بقائم الإنسان. حق.. ما عرف إلا في جلايب خلق. تدثر وما اختفى، وعرا بالحق وما ظهر. ما عرفه غير ربه، وما كان الناس عنده إلا ربه، لا يرى إلا قلوبهم وما فيها، وبقلوبهم لربه عرفوه.. عرفوه ربا لهم، وقيوما عليهم، وحقا قائم إحاطتهم، يد الله مقلة، ويد الله مظلة، وعين الله ساهرة، ووجه الله ظاهر، ونصب الله سافر، وبیت الله المذكور للذاكر.

قال ظلاله للناس لسامع منهم، (لو أردناك، لكان كل ما فيك يردنا)^٢. فماذا يقول أصلهم؟ ماذا يقول رسول الله؟ ماذا يقول أصل وجوه الرحمة، وجنة النعمة؟ يقول (أمة مذنبه ورب غفور)^٣. يقول (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)^٤. يقول (لكم من الله ما لي)^٥، يقول (من كان مني كنت منه)^٦. من رأي ربه، ظهرت له عبده، جامع العبد والرب فيه، لقائمه ومقتديه.

أظهره الأعلى على الدين كله، وكيف أظهره على الدين كله؟ ما عرف الألوهية إلا يوم لبس جلابها فكان إلها، فعرف نفسه بها، وما عرف الربوبية إلا يوم قامها وكان ربا، فأدرك الربوبية لقائمه ربا، وما قدر العبودية إلا يوم كانها، فسعد واستراح بها عبدا، فحرص على عبوديته، وبذل للناس ألوهيته وربوبيته، قائم عبد لهم، مرضاة للأعلى، حتى يرفعهم إلى معبوده هو، ومنشوده هو، ومعلومه هو، فيعرفون ربه يوم يكونون أربابا، ويعرفون إلهه يوم يكونون آلهة، ويعرفون زمالته، وشرف عبوديته، يوم يكونون عبادا على مثاله رشادا، وبقائمه حقا، وبطريقه مجاهدة وسعيا، إلى اللانهائي غاية وهدفا، فتقوم اللانهاية فيهم عطاء ونعمة، عطاء غير مجذوذ، ومرتقى غير متوقف.

قامت رسالته به يتردد في مواطن الفطرة، ويتأمل في أطوارها بالعبرة، بين دفين جذور الشجرة، وظاهر الفروع لها بالثمرة، بالحق ينزل ليعلم، وبالحق ينزل ليتعلم ويعلم، فيتعلم يوم يُعلم، ويجهل فيجهل يوم يعلم.. لا يطلب لنفسه علما إلا عن الحق والحقيقة، ولا ينكر على الحق في الخلق والخليقة.

أدبه ربه فأحسن تأديبه.. أدبه حقه فأحسن تحقيقه.. أدبه قيومه فأحسن تقويمه وقيامته.. أدبه الأعلى، ورفع له لأعلى، اتجاها إلى من لا يُعلى، يوم أعلاه على نفسه، حتى يعلو بقاءه وحسه، وحتى ينزل بإرادته دون من أعلاه بقدرته، فيعلم الناس كيف يكون العلو، ولما وكيف يعلون، وليعلمهم عليين كيف يكون الدنو، ولما، وبما، وكيف يدنون، رحلة الشتاء والصيف، خروجا من الشتاء إلى الصيف، وخروجا من الصيف إلى الشتاء، وخروجا من الشتاء والصيف إلى حيث لا شتاء ولا صيف، مترددا بين السماء والأرض، انطلاقا إلى السماء، تخلصا من الأرض، وعودا من السماء إلى الأرض، لإحاطة الأرض برحمة السماء، بطي السماوات سجلا وكتبا لعلم الله على الأرض، ليكون من الموقنين.

{وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض}٧. ومن الذي أرى إبراهيم ملكوت السماوات الأرض؟ أليس هو روح القدس؟ أليس هو رسول الله روحا وقدسا فهو الحق من الله، لكل من رأى الحق لله، قياما بمن أحاط بالسماوات والأرض، فما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا، أو من وراء حجاب، وما كان روح القدس له إلا رسول الله.

من الذي حمل إلى آدم رسالة الله إليه بمهدي الله، وتكليف الله له، بما كلف به نفسه، نبعا عن نفسه وحسه، وحيا يوحى أو من وراء حجاب الروح الأمين؟ من يكون الذي ألقى على آدم، أو نفخ منه في آدم بروح الحياة الدائمة؟ {كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه}٨، في آدم قيامه، بآدم حسه.

من الذي قال لآدم في طور من أطواره {اسكن أنت وزوجك الجنة، فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة}٩؟ من الذي حمل عبارات الله إلى ملائكة الله، في قائمهم بشرية الله، وما كان الله ليكلهم بشرا، إلا وحيا أو من وراء حجاب، {اسجدوا لآدم}١٠؟ فمن كان حجاب الله المتحدث إلى آدم، بما حمل إلى آدم من إرادة الله وهدى الله؟ هل كان كل هذا من غير رسول الله؟ أو هل يوصف القائم بهذا إلا بلفظ رسول الله أو الكلمة أو الروح؟ {فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا}١١. أرسلنا لها رسولنا. (أنا روح القدس)١٢. (ما عرفني غير ربي)١٣. أنا كلكم (ولست كأحدكم)١٤.

هل قدرنا رسول الله حق قدره؟ هل توقفنا عن التفريق بين الله ورسوله؟ هل صدقنا وقبلنا الكتاب.. (لا تفرقوا بين الله ورسوله)١٥، {لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}١٦. هل جاهدنا أنفسنا لكشف الحجاب؟ هل طرقنا السبيل فلم تسقط أوزارنا، ويحتد إلينا بصرنا، فنذكر ما تشهد أفقدتنا، ونسعى في الله سعينا، وترتقي بالله أحوالنا، ونسلك في الله طريقنا، فنشهد خلتنا، وجها لوجه، وعينا لعين، حتى لا يزيغ البصر ولا يطغى، فنعرف أنها نزلة الحق إلينا، سعيا لنا، ودنوا منا، حتى نكون فيه قاب قوسين أو أدنى؟

ما شهد الله بوجه يشاهد، لوجه يشهد، إلا وجه المؤمن، لوجه المؤمن.. وجه المؤمن بالله ورسوله، لوجه المؤمن قيام الله ورسوله. وهل قام محمد إلا قائم الله ورسوله؟ وهل كان لنا بيننا من أنفسنا، إلا الحق وجها لله ورسوله، لنكون به قيام عينه وجوها لله ورسوله، يوم نؤمن بنا وجوها لله ورسوله فتتلاقى معه، ويتلاقى معنا، وجه لوجه، لله ورسوله، مؤمن لمؤمن، بقائم الله ورسوله لطالب لله ورسوله، حق لحق، حق بشطريه، بقوسيه، الله من ورائهما بإحاطته، على ما كان الرسول مع الأعلى لله ورسوله، طالبا مفتقرا؟ (ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات)١٧، وعلى ما كان الرسول قياما بالله ورسوله

مع عترته من بنيه من موحيده، ليكون بنعمة الله قدوة به للناس فيه. أليست هذه أقانيم وثالوث وتعدد وتوحيد لحقائق الأمر الوسط في الله ذي المعارج؟

إن الحق الجامع للحقين في أعلى وفي أدنى له منه فيه، بتنزيه الله عن الاتجاه والحركة، ما تشاهدت حقائقه له، في حقيقة اجتماعه، إلا بوحداية جمعه. وهذا ما كان للإنسان في مطلق الله.. إنسان وحقائقه.. رحمن وملائكته.. آدم وولده.. مُوجد وموجوده.. مشاهد ومشهوده.. حق وحقائقه.. خلق وخلائقه.

هذا ما جاء به دينكم، يوم تكونون في دينكم.. هذا ما جاء به حقكم، يوم تقومون بحقيقتكم.. هذا ما جاء به رسولكم يوم تدخلون رسولكم، بيتا لله، أشار إليه منسكم.. بيتا لله عمرت بأنواره قلوبكم، وأشرقت بإشراقه مشكاة صدوركم، يوم تذكرون أمركم لأمره، في أمر الله، لجهره وسره.

إنكم لرسول الله غايته إلى نفسه، وإنكم مع رسول الله هو غايتكم إلى حقكم لحقه، فحقه له فيكم غاية، وأنتم لكم إلى حقه بكم غاية. إنه لنفسه بكم قائم بداية، وأنتم لنفسه فيه بحقكم به قائم نهاية لغاية. الرسول عليكم شهيد ما كنتم به على الناس الشهداء. ليس لكم من الله، إلا مما كان له، ولن يكون لكم من الله ما لم تستقبلوه منه لقائم وقيوم نفسه لعينه بكم. {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته} ^{١٨}.

(الله معطي وأنا قاسم) ^{١٩}. وكيف يصل إليكم العطاء، إذا لم تطرقوا أبواب أبي القاسم لأخذ عطائكم؟ عنده لكم هدية من الله إليكم، وهو ما يحييكم.. وما يغنيكم.. وما يرضيكم.. وما يسعدكم.. وما يغرقكم في نعمائه.. وما يحيطكم برعايته وولائه.. وما يقوم في أنفسكم بجزائه.. وما يبعث في قلوبكم بحقه واصطفائه. الرسول هو كل شيء للمؤمن، وبغير الإيمان به لا إيمان بالله. إن الإيمان في الله إنما هو الإيمان به بموصوف الرسول أو بموصوف الحق المعلوم.

إن الله بمطلقه في لانهايه وجود لا إيمان به.. إن الله بمعناه وجود لا شريك له.. إن الله بمبناه بالوجود شهود لا غيب له.. إن الله بحاكميته بقدرته قيام لا إنكار عليه. ولكن الحق المنشود للنفس إنما هو الرسول، هو طريق الله إليكم بالحق فيكم.. هو لمفرداتكم الطريق إلى قدس جمعكم أحد في واحدته وقدس لجمعه في ذاته، لحقيقته لقائم فرده.

إن القائم على كل نفس بما كسبت، هو في شهودكم قائم، وعلى كل نفس بما كسبت ظاهر. إنها الوحداية، {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها} ^{٢٠} {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا} ^{٢١}. {وهديناه النجدين} ^{٢٢}.

إن رسالة محمد لم تُغيب الله، ولكن أشهرته وأشهدته، ولكنها غابت أنفسكم ممسوحة بالحق أو ممسوخة بالباطل، ولكم في عمائمكم عنكم قدمته، حتى تأتى أنفسكم من غيبها في حقها لقائمها ولشهودها، ظاهرة بأحد الحالين، مغيبة للآخر، الله من ورائها بإحاطته، وأقرب إلى كل نفس من جبل الوريد فإن ظهرت بباطلها تهيأت لها الفرصة لتغيير ما بها إلى الحق المرسل إليها لشهودها، قياما لله على كل نفس بما كسبت.

لقد عكسنا الأوضاع في فهمنا عن دين الإسلام، فأحضرنا وحضرنا أنفسنا، وغيبنا الله، وجَهِلناه، وعن وجودنا أبعَدناه، ففقدناه، وأتلفنا مبناه، وحرَمنا معناه ونحن نقول كالبغاوات، بألسنتنا ما ليس في قلوبنا، نشهد أن لا إله إلا الله.

أي إله؟ وأين هو هذا الإله؟ وكيف شَهِدَ مشاهد أنه لا إله إلا الله؟ ومن يكون عنده هذا الإله؟ وما يكون عنده معنى الإله؟ وما يكون عنده معنى الكائن المشاهد لإله؟ ومن يكون عنده المؤمن بالله؟

هل شهد الله من هو ليس الله!!! أو كيف يشهد الله من هو غير الله؟ هل شهد إله من هو ليس بإله؟ وكيف يجتمع مخلوق على خالق، ولا تناسب بينهما؟ هل إذا دخل المخلوق في حضرة الخالق يبقى في وصف وصفات المخلوق؟ من يكون المبعوث بالحق عندكم!!! وهل من بُعث بالحق يفقد الحق!! ويرتد إلى وصف الخلق!!

{يا أيها المدثر قم فأُذِرْ} ٢٣. {أنا النذير العريان} ٢٤. {ووضعنا عنك وزرك} ٢٥. {فكشفنا عنك غطاءك} ٢٦. {إنا أعطيناك الكوثر} ٢٧. {إن شئتُك هو الأبر} ٢٨. {قل جاء الحق} ٢٩، دائم الحق، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٣٠، نثلو كتابا من علمك، ومن معرفتك، ومن تجربتك، ومن إنشائك لفيض حكمتك، ومن قلبك لبيان مكنتك، في صحائفك بكرات تواجدك، في أي صورة ما شاء ركبك، في واحدة وجودك، لأحد حقك وموجودك، {إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين} ٣١.

أعلمك الله ما كان، وأعلمك ما يكون، وأقامك ما هو كائن لكائنك، ولأمرك، ولوجودك، على ما شهدت، وعرفت من موجود سبقك، لقائم خلقتك، بمن اجتمع عليك بوصف خليلك وحيبيك، وبمن جمعت على نفسك لعينك، فكان لك وكنت له قاب قوسين أو أدنى، فعرفته على ما عرفك، كلاهما للأعلى، لا يستنكف أن يكون لله عبدا، فقام الرسول بيننا، وتحدث إلينا عن الذي دعانا إليه ربا لنا، وربا له، فلم يستنكف أن يكون لله عبدا، وإن كان رب وجوده، وحق شهوده، وسيادة فعله وموجوده، وخالق نشأته لعيانه وشهوده.

نخاطبه الأعلى لسمعنا.. كافة للناس يسرنك، فيسر ولا تعسر، {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً} ٣٢، خاطبهم على قدر عقولهم، وارتق بعقولهم معك في معراج رقيق، في أناة وتؤدة، بعيداً عن العجلة، بسبيل هدايتك قائمة في دائم رسالتك، خافضاً لهم جناح الذل من الرحمة.

وقال له لهدينا، جعلنا النبيين ظلالك، وجعلناهم معجبين بحالك، طالبين منا مآلك ومثالك، وإنا لمتوفينهم إلى ما طلبوا، ورافعينهم إلى ما صبت إليه نفوسهم، ورافعينك فوق ما حققوا، أنت إلينا الإمام، وأنت منا السلام.

برسول الله سعادتنا، وبالغفلة عنه شقاوتنا.. فلا تستكبروا على رسول الله، استكباراً على الله.. لا تستكبروا على عبد الله، استكباراً على ربه.. لا تستكبروا على خلق الله، استكباراً على خالقه.. لا تستكبروا على حق الله استكباراً على محققه.. لا تستكبروا على عليّ الله، ديناً بينكم، استكباراً على الأعلى، وكنوداً مع الأدنى، (واخفض لهم جناح الذل من الرحمة) ٣٣.

اخفض لهم جناح الذل رحمة بهم.. اخفض لأبائك جناح الذل.. اخفض لأبنائك جناح الذل.. اخفض لأخوتك جناح الذل.. اخفض لأبناء أخوتك وأبناء عمومتك جناح الذل.. اخفض لأخلائك من الليل جناح الذل.. اخفض للناس جناح الذل.. اخفض للوجود جناح الذل، فلست ذليلاً، حتى يفعل فيك مركب النقص فعله في غيرك، أنت العزيز والأعز.. أنت الكريم والأكرم.. أنت الرحيم والأرحم.. أنت العلي والأعلى.. أنت الحق والأحق.. أنت اسم الله، وعلم الله، والأعلى في الله، لكل من علا في الله، طلباً لله، في متابعتك.

أنت حصن لا إله إلا الله يدخلونك.. وأنت حقيقة رسول الله يقومونك، فأقم دينك على دعامته من كتابك وعترتك، الخير فيك وفي أمتك إلى يوم سفورك بقيامتك، في شهود لا إله إلا الله، بحمد رسول الله، لبيت الله، وقبله الطواف والاعتكاف والصلاة.

اللهم بمن كان لا إله إلا الله محمداً رسول الله، ومن كان محمداً رسول الله لقائم لا إله إلا الله.. اللهم به أقننا فيها، فأشهدنا به أنه لا إله إلا الله، وأشهدنا بك أنها محمد رسول الله، بإشهادنا لنا قائم محمد رسول الله، لشهادتنا لنا لا إله إلا الله.

اللهم بمن قومت به السبيل، قوم إليك سبيلنا.. اللهم بمن جعلت منه إليك الدليل، اجمعنا عليه فينا، دليلنا، بمن جعلته له دليلاً بيننا، رسولا من أنفسنا، عنا بكوثره ما قطعت، وربنا لنا في أنفسنا كلها أشهدته، نخرجنا به من العدم، يوم بنا إليه، حقيقته، فبه تحققنا، بما حقيقته.

اللهم بمن جعلته الوسيلة، ومن حمدته الفضيلة، وبمن أثنت عليه حسن الخلق وكريم الخلق، ومصطفى الحق، واسم الخلق عند الخالق، واسم الحق عند المخلوق، اللهم به فارحمنا.

جعلته ذكرا محدثا لذكر قديم، وجعلته لنا بنا حدثا، وجعلتنا به فيه قدما، وجعلتنا لك به أبدا، وأضفتنا إليك به أزلا، فكنا به لك عبادا، وعلونا على ما صنعت بنا أربابا، وعلى من حققت بنا بطريقنا له لك أسماء، علما عليك، وعبادا لك مكرمين منك فوق الأرباب، وفوق الآلهة، كتب علمك وأئمة دعوتك، لا يحاط بك، ويحاط بما شئت أن تحيط به مما نحاط به من علمك، كلهات قدسك وهديك من علمك أنت في خلقك، يوم يعلم الخلق عنهم علما عنك، معلومة لهم أنفسهم في معلومهم بك.

وما زلت بفضلك غيب وجودهم، ومشهدهم معارج شهودهم، يشهدون وجهك بشهودهم أنفسهم، ويشهدونك من وراء وجوهك بإحاطتك، قيوم قائمك بحقائقك بإنسانيتك، راشدين مرشدين، عالمين معلمين، متحققين محققين، عابدين قانتين معبدن، إلى اللانهاية سالكين مسلكين، لغاية الحياة وبمشهود الحياة قائمين ومقيمين، الله لا إله إلا هو موجودين، بالحياة فياضين، ولأحواضها واردين وموردين، ولأنهارها مجرى ومطهرين، وبحارها معلمين، دين القيمة للعالمين.

هذا هو الدين.. فاعرضوا أنفسكم على الدين، فإن لم تكونوا في الدين، فادخلوا في الدين، وإن كنتم في الدين فاحمدوا الله رب العالمين.

أنا لا أقول لأيك، أنت في دين، أو أنت في غير دين، ولكن قولوا أنتم لأنفسكم بضمائركم، بعقولكم، بصفائكم ما تقولون، ولا تنافقوا مع أنفسكم، بل كونوا معها صادقين، ولا تجزعوا إذا حكمت ضمائركم عليكم أنكم لستم في دين، فإنكم إن عرفتم حكمها مصدقين صادقين فقد طرقت أبواب الدين، ودخلتم بتغيير ما بأنفسكم في الدين. فالزموه حتى يأتكم به العلم واليقين.

إن الأنبياء من قبلكم ما برأوا أنفسهم، فلم تكونوا أنتم لأنفسكم مبرئين، وقد أعلمكم العليم وصدقكم الصادق الأمين، إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم؟ ولن يغيروا ما بأنفسهم حتى يسرى فيهم نور الله، بمصاحبتهم لمن يحمله.

إلى متى بينكم نفوسا تتناجون؟ وبعضكم لبعض بزائف القول يوحون؟ وبالباطل يتذاكرون؟ وكلام الله عن مواضعه يحرفون؟ والله بعيدا عن أنفسهم يطلبون؟ وهم إلى أنفسهم لطلبه يوجهون؟ وفي دوام بمثل بينهم يذكرون؟ وبقوارع الحياة يساقون؟ ولكنهم لا يتحركون، وعلى الأذى يصبرون، وللضرب يستطيون، وعلى البلاء يحرصون، ومراكب النجاة بينهم بعثرة رسول الله لا يركبون، وفي ركبه لا يسيرون، وإلى ساحته من العذاب لا يتخلصون.

دين وأي دين.. دين القيمة أوغل فيه يرفق، (هذا الدين القيم، أوغل فيه يرفق، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى)^{٣٤}، ولكن الناس لا ظهرا يمتطون، ولا طريقا يطرقون، فكيف هم لأرض يقطعون، وعن دار البلاء يزحزون؟

اللهم بمن أحيت به مطايا وجودك، لنعمة بهائمك، لحياة حيوانك، إلى حق روحك، وإنسان سبوحك، {وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون}^{٣٥}، من أقطار السماوات والأرض فانفذوا - إن استطعتم أن تنفذوا - لا تنفذون إلا بسلطان.

اللهم بمن جعلته رحمة للعالمين، ولِ أمورنا خيارنا رحمة بنا، ومغفرة لنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا ردا لأعمالنا إلينا جزاء لنا، وإقامة لعدلك فينا، وعاملنا اللهم برسول وحضرة رحمتك، به فارحمنا وآباءنا، وأولادنا، وأخلاءنا، وأصدقاءنا، وأحبابنا، وجمعنا.

اللهم به فتولِ أمورنا، ويسر أمرنا، وخذ بنواصينا إلى الخير، وألف بين قلوبنا، وأثر عقولنا، وأشعل نفوسنا، وأحيِ قلوبنا، وقوم جوارحنا.

اللهم به فاكشف الغمة عن الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد خلقك وعبادك، وعمم به رحمتك، وقرب به نعمتك، وأعلِ به كلمتك.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم به فأصلح أحوالنا حكاما ومحكومين، يقظين وغافلين، عاملين وخاملين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة البينة- ٥
- ٢ بيت من نشيد صوفي يرجعه البعض لشاعر من العصر العباسي معروف باسم "بكشاجم". كما يرجعه البعض إلى السيدة زينب ابنة الإمام علي كرم الله وجهه: أيها المعرض عنا ... إن إعراضك منا لو أردناك جعلنا ... كل ما فيك يردنا عباد أعرضوا عنا ... بلا جرم ولا معنى أساءوا ظنهم فينا ... فهلا أحسنوا الظن فإن خانوا فما خنا ... وإن عادوا فقد عدنا وإن كانوا قد استغنوا ... فإننا عنهم أغنى
- ٣ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءِ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَحِمْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مَذْنِيَّةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.

- ٤ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا قول الله تعالى في إبراهيم : فمن تبغني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقول عيسى : إن تعذبهم فإنهم عبادك ، فرفع يديه وقال "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبيحك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)
- ٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأملها في السياق..
- ٦ إشارة إلى معنى جاء في عدد من أحاديث أخرى منها: "إن عليا مني وأنا منه." رواه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى. و"حسين مني وأنا منه". أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد باختلاف يسير. أيضا: في حق جليبيب لما استشهد بعد قتله سبعة من المشركين، فقال صلى الله عليه وسلم: "هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه." رواه مسلم.
- ٧ سورة الأنعام - ٧٥
- ٨ سورة آل عمران - ٩٣
- ٩ سورة الأعراف - ١٩
- ١٠ سورة البقرة - ٣٤
- ١١ سورة مريم - ١٧
- ١٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٣ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ١٤ حديث شريف ذات صلة: "إيّاكم والوصالَ إيّاكم والوصالَ قالوا: فإنّك تواصلُ يا رسولَ الله قال: إنّني لستُ كهَيْئَتِكُمْ إنّني أبيتُ يطعمُنِي ربِّي ويسقِينِي" أخرجه مالك، والبخاري ومسلم باختلاف يسير.
- ١٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ١٦ سورة البقرة - ١٤٣
- ١٧ مقولة للشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناده عنعنة حتى إلى الذات.
- ١٨ سورة الحديد - ٢٨
- ١٩ حديث شريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.
- ٢٠ سورة الشمس - ٧-٨
- ٢١ سورة الإنسان - ٣
- ٢٢ سورة البلد - ١٠
- ٢٣ سورة المدثر - ١-٢

- ٢٤ من حديث شريف: "إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمُ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ يَعِينِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْتَّجَاءُ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَفَنَجَوْا، وَكَذَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَنَحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ". صحيح البخاري. وجاء في صحيح مسلم باختلاف يسير.
- ٢٥ سورة الشرح - ٢
- ٢٦ سورة ق - ٢٢
- ٢٧ سورة الكوثر ١
- ٢٨ سورة الكوثر - ٣
- ٢٩ سورة سبأ - ٤٩
- ٣٠ سورة الشعراء - ٢١٩:٢١٨
- ٣١ سورة التكوير - ١٩:٢٠
- ٣٢ سورة النساء - ٦٣
- ٣٣ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، والآية {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥
- ٣٤ حديث شريف: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بَرَفَقَ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى". أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير. وأخرجه أحمد "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بَرَفَقَ".
- ٣٥ سورة العنكبوت - ٦٤

(٧)

الإنسان الحق ينطق بحاله في قائمه ومآله

(بي)

اسم الله

الرحمن الرحيم

حديث الجمعة

٤ جمادى الآخرة ١٣٨٧ هـ - ٨ سبتمبر ١٩٦٧ م

نزلت البسملة على كل نبي ورفعت معه، فكانت معية كل نبي، وقام بها كل نبي، فكان اسم الله الرحمن الرحيم، رسالة متصلة، دائمة متواصلة، بالنبیین، على الأرض يدبون، ومن الناس يبعثون، وبين الناس في دوام يتواجدون، نُصِبَ الله، وأعلام الله، ووجوه الله، وقبله الصلاة، وبيوت الخلاص والنجاة.

حتى أبرز الله بحمد، لهم خاتماً قائماً وطابعاً دائماً، كانت البسملة معه ومع كثره بعديدهم، ومعلوم عدهم، أعطى لها ولأُمتها في دوام، حوله يتواجدون، ومعه يعملون، ودين الله في وئام ووحدانية يقيمون، وكلمة الله يُشْهَرُونَ، ويعلون، وبها يبشرون ويعدون، فكانوا به بها بين الناس من الناس جمعاً وأمة شهداء يبعثون.

من الأمم يختارون، ولأُمتهم يأمون، وهو عليهم الشهيد به يأتون، وله يتابعون.. إمام النبیین، النبیین له يعرفون، وظلالاً له يشهدون، وكلمات الله من بيته يقومون، فعترة له يعرفون.. عباداً للرحمن على الأرض هونا يمشون، حلوا محل النبیین، قيمةً يبعثون، بخلقه يتخلقون، فعلى ما خلق يُخْلَقُونَ، وعلى ما حقق يحققون.

بهم، به، جاء الحق، رسولا للناس من أنفسهم، وأعلم الناس عنهم، ليعلموا عنه بهم، جماع جوامع الكلم، هو لهم وهم له، يوم هم بخلق الله يتخلقون، فبناموس الله أنفسهم يخلقون، وأنفسهم يجددون،

وما في أنفسهم من الشيطان بهم يجري مجرى الدم يغيرون، إلى الرحمن عليهم قيوماً أقرب إليهم من جبل الوريد، يوحّدون فيشهدون، يوم هم بقلوبهم يتجمعون، وبنفوسهم يتواءمون، وبعقولهم يتذاكرون، وبأرواحهم بالحق يتواصلون، فيوحّدون الله، ففي وحدانيته يعلمون، فيجمعون أشأتهم، إنسان الله يتجمعون، ووجه الله يظهر، بخاتم وطابع النبيين {محمد رسول الله والذين معه}^٢ يبعثون، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير}،^٣ يكونون ويتكونون، وفي معارج الله يبعثون، ويرتقون.

إن النبوة بعد محمد، غيرها قبل محمد. فقبل محمد كان الناس لها يُصطفون، وبها يُبعثون. وبعد محمد كان الناس لها يتعرضون، فلها يوهبون، يوم أنهم محمداً لأنفسهم قدوة مرضية يرتضون، وعلى أنفسهم يكبرون ويعلمون، ودعائه بينهم، عن دعاء بعضهم لبعض يُميزون، وأمام حجراته بالقلوب المشرقة يقفون وينتظرون، حتى يخرج إليهم من حجراته، بقلوبهم عليه لا يستكبرون، وأنفسهم على نفسه لا يُعلمون، بل أنفسهم لنفسه يتبعون، وحجراته بينهم في دوام حولها يطوفون، وعند أبوابها يسجدون، له ينتظرون، ورحمة الله منه إليهم يرجون، ويأملون، (إن الشيطان لا يمثّل بي)،^٤ والناس بما يجري بهم منه مجرى الدم، به لا يمثّلون.. إلا من رحم.

بذلك كانت أمة محمد.. أمة أنبياء يُشهدون، يدعو الأعلى كل أناس، بإمامهم يعرفون وبه يعرفون، له يتابعون، وخلفه يصلون، ومسراهم يسرون،^٥ وطريقه يطرّقون، وباباً لرسول الله وربه، عنده يقفون.

وعنه إن غاب عنهم يتساءلون، وبينهم سعياً إليه، يتواصلون ويبحثون، ويجاهدون ويجهّدون، فإليه يُهدّون، وإليه يسعون، أو هم بإخلاصهم وصفائهم يأتيهم فيلقون، أو معه عفواً يتلاقون، وله يدركون.

فكم منهم معه يتلاقون، وله لا يدركون، ولا يبصرون، ولا يحسون! بعماء بصائرهم يعمهون، وهو أمامهم يُشاهدون، ويلاقون، وعليه ينكرون وله يجحدون.

بذلك، رضي الله الإسلام ديناً، الأنبياء عن بيئته لا يغيبون، وبيئته زويت لها الأرض كما أعلوها، وكما في دوام بآيات الله في مشارقها ومغاربها يشهدون، يوم هم يدركون ويعلمون.

(لا تفكروا في ذات الله، وتفكروا في آلاء الله)^٦.. إذا كان شيء ما موضع الفكر، تقلب فيه الفكر، بين الوجود والوجود، بين العلم والجهل. فلم يكن الله في دين الإسلام للناس موضع الفكر، ولكنه كان لهم موضع الذكر.

إن وجودهم استوجب وجوده، وشهودهم لأنفسهم استتبع شهوده. (اعبد الله كأنك تراه)^٧، وهو لا يكون لعلمك دائماً وأبداً، إلا كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، هل يعز على عقلك أن يعلم أنه يراك؟ (فإن لم تكن تراه فإنه يراك)^٨. فإن أنكرتك لك إليه، فإنك به بك لك تراه.

إن الله، مثل تراه، ولا تراه.. إن رؤية الله براءٍ لمرئي، فيها الشرك بالله، والبعد عن وحدانية الله. ووحدانىة الله تقتضى أنك لا تراه، أو أنك لا تراك، فإن كنت تراك فلن تراه، وإن كنت تراه، فلن تراك. فإنك إن تراه ولا تراك، فإنك مثل تراه، أو كأنك تراه.

إن غبت عنك، بدا لعينك، بعينك تحسه ولا تراه. وإن غبت عنه، إليك بدا بأنك محسوسا منك ولن تراه. فإن وهمت أنك تراك، وتصفك على ما تراك، فإنك تخطئ الوصف لمعناك ومبناك لأنك ما رأيتك، ولن تراك في معناك أو مبناك إلا يوم تقومه متخليا عنك بمعناك ومبناك، ففي مرآة لك به تراك، فتعرف فيه به معناك لمبناك، ومبناك لمعناك.

يجادلون في الله بغير علم، ولا هدى، ولا كتاب منير. إن الله معرفته لا تتقبل الجدل، فإذا كان موضوع جدل بين مجادلين أنكروا على أنفسهم به قائمين، غاب عن الجمع له وإن كانوا مؤمنين هم به بأنفسهم مشركين فقاموا فيه حائرين، ولن يخرجهم من حيرتهم، ولن ينشلهم من كبوتهم إلا من كان به عليم.. إلا من كان به خبير.. إلا رسول رحمته.. المقيـل للناس من عثرتهم بما أقيـل، والمخلص لهم من كبواتهم بما خلص.. {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني}..^٩ (الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة)^{١٠}.

وما هي القيامة؟ إن هي إلا قيامه بينكم بحقيقته، يوم تنشق الأرض عنه يرجعته، فيبدأ على قديم بدايته.. آدم وحقيقته.. بإنسان ربوبيته.. وربوبية ألوهيته.. وألوهية لانهايته.. في لانهاية معبوده للانهاية موجوده.. للانهاية الوجود المطلق لعلمه وشهوده.. هو فيه المقيد، يوم يرسل منه إليه فيه فيه يتقيد، يتقيد بأعلى عليه، هو فيه المنطق، يوم يتحرر بروحه، من سجين ذواته، إلى قيام سبوحه، هو لنا في كوننا بنا المطلق، يوم نحن به بالروح ننطلق، فنحوي المكونات، ونسري في الكائنات، قبضة نوره للأرض والسموات.

هو للنبيين والشهداء والصديقين، وللناس أجمعين روح الحياة للروح الأعظم مزوية له الأرض، مطوية به السماء، كطي السجل للكتب، كافة للناس رحمة من ربه، وهدية إليهم، لمن يريد أن يكون لله ورسوله، فيكون له الله ورسوله.

كيف يتكلم الناس في الله عن الله؟ إنهم يتكلمون عن الطبيعة، يتكلمون عما هو تحت الإنسان، واهمهم يتحدثون عن الله وعن الحقيقة، إذ هم يتحدثون بظنونهم عن الكون وعن الوجود، وعن الطبيعة، وعن الفطرة.

فإذا سما بهم الحديث، وهم يتحدثون عن الفطرة، فرأوا أنهم إذ يتحدثون عن الإنسان ثمرة لها، وخير ما ينتج عنها، تخيلوهم أنهم إنما يتناولون الحديث عن الله للإنسان، لقائم الإنسان.

وهم إذ يدخلون الإنسان في الفطرة ويجعلونه ثمرة الطبيعة، إنما يتحدثون عنه، عن أسفله لأسفلها، ويجعلونه بعلوها لأعلاها. إن الإنسان يعلو الفطرة، بصبغة الله له، ويسفل الفطرة بصبغتها له وبصبغته لها. ونحن إذا تحدثنا عن الإنسان تحت أو دون الفطرة، أو عن الإنسان فوق الفطرة، أو عن الإنسان قائم الفطرة، فإننا لم نتقل بالحديث بعد عن الإنسان إلى الله.

إن الحديث عن الله، إنما هو الحديث عما قبل الإنسان، وعما بعد الإنسان، وعما فوق الإنسان، وعما هو الإنسان.. إن الحديث عن الفطرة وعما فوق الفطرة، وعما قبل الفطرة، وعما تحت الفطرة، وعما بعد الفطرة، إنما هو الحديث عن الإنسان، ولا يحمله إلى مستمع له أو يشبع به رغبة طالب له، إلا رسول الله، وهو ما احتفظ به رسول الله لنفسه، ولم يصدر عنه إلا إلى من أصبح نفسه، يوم أحبه لنفسه، وآمن به لنفسه، وعشقه لنفسه، وأعلاه على نفسه، وآثره على نفسه وولده، وماله، يوم أصبح الرسول قلبه وقالبه.. يوم صار الرسول نفسه وعقله، عشقه فقتله، وقتله فبعثه وصاره.

هذا ما جاء به رسول الله، لأتمته لموصوف البشرية ليكونوا أمته عن بنيه ليكونوا به اسم الله الرحمن الرحيم، كلهم سليمان، وكلهم اسم الله الرحمن الرحيم.. كلهم موسى، خلقهم الأعلى لنفسه، بيديه، وتحت نظره، مستقبلين من فيض عينيه.. كلهم عيسى، شُرح له صدره، ويسر له أمره، وصدق منه خبره، واستقام به أثره.. كلهم إنجيله في صدره.. كلهم جيل.. كلهم قرن.. كلهم عمر.. كلهم زمن.. كلهم أنانية.. لوجود، ولحق في شهود.

يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها، ويجمع القرون بليال عشر، في واحدة فجر، لأحادية حق بأمر بالشفع والوتر.. كان محمد جماع كل فجر، قبضة نور الله للسماوات والأرض، كما كان عد كل ليال بلا حصر، يقوم ويتقلب في الساجدين عصرا بعد عصر، ودهرها بهد دهر بالنور الذي أنزل معه نافلة له.

أفمن كان منه، فجعلنا له نورا يمشي به في الناس، إماما بينهم لحق وجودهم، واستقامة طريقهم برسول الله لهم بهم، وإمام خلق الرحمن يصطفون من بينهم بإمام كلمات الله، بخاتم النبيين، بطابع الوليين، بقائم المهتدين، بسر الهادين، بحقيقة المتحققين، بقدرة المحققين، بإرادة المريدن، بإرادة له هي إرادة رب العالمين فطرة وصبغة الله للموعودين، {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}.. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}.. أفمن كان كذلك يستوي مع من لم يكن كذلك؟!!

فالحديث عن الإنسان، إنما هو الحديث عن الرحمن، وهو الحديث عن الإنسان.. رسولا.. من الإنسان رفيقا أعلى.. للإنسان رفيقا وأعلى.. إلى قائم الديان لا يدين.. إلى قائم الغفور الرحيم.. إلى قائم الله، لا يؤاخذ الناس بظلمهم. ولو آخذ الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة، {ولو شاء ربك ما فعلوه} ١٣.. (إذا لم تذبوا وتستغفروا فيغفر الله لكم، لأتى بقوم آخرين يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم) ١٤.. إن الحياة على الأرض الحزينة إنما هي تجربة على الأرض الملحقة بدنيا الحيوان لكم، {ليبلوكم في ما آتاكم} ١٥.. ليلوكم أيكم أحسن عملا} ١٦.. وإن الدار الآخرة من حياة الأرض، لأولاكم لدناكم بمعناكم من الأولى متاعا لها من نبات الأرض إلى معناكم من الحيوان في الآخرة، ودار الحيوان لكم هي أول مراحل الحياة، لمن كانوا يعلمون. وقد جعلت الأولى والآخرة، لكسب التجربة والخبرة عن الحياة ومراقبها وقيام الإدراك، والعبرة بالنجاة، والدخول في الحياة ومغانها، وهذان أمران في الإنسان، لا يدخل بهما الإنسان بعد، في حقيقة الأعلى في ملكوت الله لملكوته تخلقاً بخلق ربه.

إنه لا يدخل إلى ملكوت الله سجناء، سواء جذبتهم الأرض فسجنتهم، أو حصرتهم السماء فأبقتهم.

إن الذين يتعرفون إلى الله، في معرفتهم عنهم لقائمه بهم، إنما هم من يتحررون من سجن السماء وسجن الأرض ومن سجن السماء قبل سجن الأرض، {يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا، لا تنفذون إلا بسلطان} ١٧، وإنا لا نعطي هذا السلطان لمن يطلبه، وإنما نمنحه لمن يطلبنا.. لمن يقصدنا فنقصده.. ويطلبنا فنطلبه.. ولا يجحدنا فيشهدنا فنشهده، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ١٨.. {إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا} ١٩.. {إن لك في النهار سبعا طويلا} ٢٠..

إنه يتبعك بنظره، فينظرك، حيث تكون، وفي كل من تكون، وأينما تكون، {وأنت حل بهذا البلد، ووالد وما ولد} ٢١.. {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} ٢٢ رحمة للعالمين، {وما كان الله ليعذبهم} ٢٣، وهم يستغفرون من وجودهم، يوم يعرفونهم في جحودهم، فيكفرون بأنفسهم وبشرككم، فيتبأون للإيمان بنا، فنهديهم بك إلينا، ونهديهم بنا إليك، إن الله عليهم حفيظ.

ويوم يؤمنون، بأنفسهم مجددة إيمانا بك له، ويكفرون بها لغيره، تكون أنت بنا وبحقنا وبأمرنا عليهم وبهم الوكيل، {لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى} ٢٤.. وما العاقبة وما التقوى للمتقين إلا لمن يتابعونك، وبالحق يعرفونك، ووجهنا لنا يشهدونك، بوجه لنا يقومونك، ولسوف يُعرف لمن عقبى الدار، من يخاصمونك، يومئذ يكفرون بشرككم.

يوم يشهد المؤمنون أنه لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقومون ويظهرون بها.

(أوحى بعد رسول الله!)^{٢٥}، نفثة من الشيطان، قذفت في قلوب أتباعه، قل (أوحى قبل رسول الله!)^{٢٦}.. نعم وحي قبل رسول الله، فلم لا يكون وحي بعد رسول الله؟ هل أرسله الأعلى نقمة على الناس أم رحمة بهم؟ لقد عمم الله به الوحي إلى الناس، وقد جعله هو وحيا منه إليهم، ذاتا وروحا، بدائم رسالته وفعله، ووجود كثره لقائم أمته، لعموم بشريته.

هل جاء رسول الله يوحى إليه، ليغلق أبواب الوحي إلى الناس!!! أم جاء رسول الله يوحى إليه ليعمم الوحي إلى الناس!!! (ما أعطيته فلا متي)..^{٢٧} جعله {كافة للناس}^{٢٨}.. {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون}^{٢٩}.. {إن هو إلا وحي يوحى}^{٣٠}.

وهل كان الإيمان مع رسول الله، ومن قبل رسول الله، إلا الإيمان بروح الله؟ {يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده}^{٣١}، ولم يقل على من يشاء من أنبيائه، فقد عمم إلقاء الروح على الناس، برسول الله، روحا يلقي من أمر الله، جعل الله له أمره. {أتى أمر الله فلا تستعجلوه}^{٣٢}، (أنا روح القدس)^{٣٣}.. (فاطمة ابنتي روجي)^{٣٤}.. فكان رحمة للعالمين، فاتحا لما أغلق، خاتما للضيق الذي سبق، فقد كانت الروح من قبله، قاصرة على النبيين، ومن بعده عممت للمؤمنين.

أما في الفطرة، فما غاب وحي الله، للحيوان، وللنبات، وللجماد، وللإنسان، أوحى إلى النحل، كما أوحى إلى العنكبوت. أوحى إلى النحل أن اسلكي سبل ربك زللا.. وأوحى إلى العنكبوت أن يبني بيتا ضعيفا واهنا.. إن أوهى البيوت لبیت العنكبوت.. أوحى إلى الحشرات، وأوحى إلى الناس، أوحى إلى كل نفس، فألهمها فجورها وتقواها.. إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا.. أوحى لها أن اسلكي سبل ربك زللا، فهداها، وأوحى لها، نفسا وما سواها، ذرية بعضها من بعض، خبيثة أو طيبة.. أوحى لها منها بها فيها إليها، أن تبني بيتا واهنا، وجعل منها زينة الحياة الدنيا، {شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض}^{٣٥}، ويبعث المرء في جديده على ما مات عليه في قديمه، إنما هي أعمالكم ترد إليكم.

إن وحي الطبيعة لكائناتها قائم قديما وأبدا، وسرمدا، وحي الكل لأبعاضه لكل ألوان الطبيعة، أما الوحي إلى الإنسان من الأعلى باصطفائه، من جنسه، من البشر، ليكون آدماء وبداء ينفخ فيه الأعلى من روحه، لتجليه بنفسه، ويكرمه في أنبائه، اصطفى آدم وكرم بني آدم، {ورجلا سلما لرجل}^{٣٦}، أول عابدين، في قيام وصف العبد له بين عباد من مثاله.

هذا أمر الدين، وهذا يقوم فيه الرسول قدوة ومثالية كافة للناس.. (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)^{٣٧}.. (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)^{٣٨}، جعله الله، كافة للناس، يقتدون به، فيبعثونه، فيكونونه، فيعرفون الله أكبر، يوم يقومونهم في حصن لا إله إلا الله، أسماء لله، ويشهدونهم في كثر

رسول الله محمدًا رسول الله.. (الزم الإمام.. الزم الجماعة) ٣٧.. (عض ولو على جذع شجرة) ٣٨.. (من مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة الجاهلية) ٣٩.. (قليل من عالمكم من يدخل إلى عالمنا وهو منسوب إلى أسرة) ٤٠ هذا ما تقول به الأرواح المرشدة.

هذا جاءكم به دين الفطرة، فهل أنتم بينكم به تتواصون، ودين الفطرة تتعلمون وتعلمون؟ ومن وعي حي به منكم به تفيضون وتلهمون، وتوصون حتى يتواصى الناس بالحق، مع محب لله ورسوله، ومخالل لله ورسوله، ومؤمن بالله ورسوله معه على دين الفطرة يقومون، حتى يقوم منهما في الفطرة، لمحمد أمة، من رسول لمرسّل ومرسل إليه لرسول ومرسل صديقًا مع صادق، وقائم حق وظلال له في ناموس؟ (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) ٤١، (منك وإليك يا رسول الله) ٤٢.. (لا فرق بيني وبينك) ٤٣.. لما بين العبد وربّه.

فهل تواصينا أن البدء يكون من النفس للنفس؟ وأن الوعي لا يبدأ إلا من أعماق النفس؟ وأن الإيمان لا يقوم إلا من أعماق الذات؟ وأن الخلق والتخلق والخلق لا يبدأ إلا من القلب لينتشر في القلب؟ وأن الفكر لا يسلم من شوائبه إلا بالتوحيد مع موحد، في وحدانية الله؟

كل هذا كان لنا، وهو لنا كائن، ولأبنائنا يكون، يوم أنا له نكون، لمن كان من قبلنا له كان، أمة طيبة وشجرة طيبة ونفس صالحة، وإنسانية رشيدة، بعضها من بعض. والذي خبث لا يخرج إلا نتنا.

بهذا جاءنا رسول الله.. وبهذا بيننا حديث الله بكتاب الله نقرأه ولا نتواصاه، نترنم به ولا ندرك معناه، نطرب له ولا نجدد فينا مبناه.. أين هو الله؟ أين هو الإنسان؟ أين هو رسول الله؟ من عصر رسول الله إلى عصرنا فقدناه، وهو بيننا ما افتقدناه، أو جاهدنا للقاءه، أو جاهدنا لجانبه يوم شهدناه. كانت سيوفنا سيوف أعداء، وقلوبنا له بيوت مولاه، خالية من نوره ومعناه.

هذا حالنا، وهذا أمرنا. ويوم لا نفرط في أمرنا، به يصلح حالنا، يوم نقوم أحوالنا. ها نحن في هوان.. ها نحن في مسكنة للطغيان.. ها نحن مجرد أبدان، لا وجدان لها.. لا قلوب لها.. لا بصائر عندها. ها هي آيات الله في أنفسنا، وفي الآفاق، فينا ومن حولنا، وعلينا ومن تحتنا، وبنا وبغيرنا، نتلاحق لإيقاظنا، ونحن نيام، لا نستيقظ.. لا نفيق.. لا ننتبه.. هذا حالنا.. هل إلى كفرنا اهتدينا، فأصبحنا في هدى، حتى تتواصى كيف نغير ما بأنفسنا، حتى نغير ما بنا؟ سبحان الله.. ما أصبرنا على النار.

إن الإنسان لربه لكنود، إنها الدنيا معبوده، إنه المال منشوده، إنها الأرض.. إنها الدور.. إنها الأرائك.. إنها الزرائب.. إنها الرياش.. إنها الرخاوة.. إنها الطراوة.. إنه الخمول.. إنه اليأس.. إنه الموت.. إنه العدم، هو الذي يستهويناه، وهو الذي نرضاه ليرضينا.

إن الله لا يتركنا لأنفسنا تضيعنا. وها هو يسوقنا ويذكرنا حتى نفيق، وحتى نستيقظ، فهلا استيقظنا وهلا أفقنا. إن الله بالغ أمره، وإنه لبالغ، ولكن متى؟ وبعد أي مشقة! وبعد أي بلاء! إننا لو تنبها، لتلاقينا مع الله في الطريق، ولتوقف هذا البلاء، ولتحققت لنا نعمة الرجاء.

نسأل الله بمحمد أن يحقق لنا ما أراد لنا، وأن يبعد عنا ما أردنا لأنفسنا، وأن يأخذ بنواصينا إلى الخير، وأن يكشف الغمة عن الأرض، وأن ينزل إليها السلام، وأن يقوم بين أهلها الحديث والكلام، حتى يتواصى الناس بالحق، لإعلاء كلمه، وطلب طلعتة، وشهود يده ونجدته برسول رحمته.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ في هذا الجزء من الألواح تم إضافة بعض علامات التشكيل بناء على النسخة الأصلية المراجعة من السيد علي رافع.
- ٢ سورة الفتح - ٢٩
- ٣ سورة آل عمران - ١٠٤
- ٤ من الحديث الشريف: "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَّشِبُهُ بِي". صحيح ابن حبان..
- ٥ تم تصويب هذه الكلمة وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد علي رافع.
- ٦ حديث شريف: "تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في الله". أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) والطبراني في ((المعجم الأوسط))، وابن عدي في ((الكامل في الضعفاء))
- ٧ من حديث شريف، "اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". مجمع على صحته، أخرجه مسلم، والبخاري.
- ٨ نفس الملاحظة السابقة
- ٩ سورة يوسف - ١٠٨
- ١٠ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ١١ سورة الإنسان - ٣٠
- ١٢ سورة الأحزاب - ٦
- ١٣ سورة الأنعام - ١١٢
- ١٤ حديث شريف: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ". صحيح مسلم.
- ١٥ سورة الأنعام - ١٦٥.

- ١٦ سورة الملك - ٢
- ١٧ سورة الرحمن - ٣٣
- ١٨ سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩
- ١٩ سورة المزمل - ٦
- ٢٠ سورة المزمل - ٧
- ٢١ سورة البلد - ٣-٢
- ٢٢ سورة الأنفال - ٣٣
- ٢٣ سورة الأنفال - ٣٣
- ٢٤ سورة طه - ١٣٢
- ٢٥ عبارة جاءت في الأثر هدف قائلها إن وحي السماء توقف بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، والممكن فقط أن تكون للمؤمن فراسة، فيشير السيد رافع إلى أن رسول الله هو نور الله الباقي الدائم في عترته وكتاب الله.
- ٢٦ سورة سبأ - ٢٨
- ٢٧ سورة يوسف - ٨٧
- ٢٨ سورة النجم - ٤
- ٢٩ سورة غافر - ١٥
- ٣٠ سورة النحل - ١
- ٣١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٣٢ إشارة للحديث الشريف: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَنَ اغْضَبَهَا اغْضَبَنِي. أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣٣ سورة الأنعام - ١١٢
- ٣٤ سورة الزمر - ٢٩
- ٣٥ حديث شريف. أخرجه الترمذي في صحيحه، والدارمي
- ٣٦ من الحديث الشريف: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٣٧ من الحديث الشريف: "تكونُ دعاةٌ على أبواب جهنم، مَنْ أجابهم إليها قذفوه فيها، هم قومٌ من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا، فالزم جماعة المسلمين وإمامهم، فإن لم تكن جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعص بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك". أخرجه ابن ماجه بنحوه، البخاري، ومسلم مطولا.
- ٣٨ نفس الحديث أعلاه.

- ٣٩ من حديث شريف: " مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً". صحيح مسلم.
- ٤٠ عبارة للسيد الروح المرشد سلفريش.
- ٤١ حديث شريف ذات صلة: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى. وابدأ بمن تعول." صحيح البخاري وصحيح النسائي. أيضا من الحديث الشريف: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء ف لأهلك، فإن فضل من أهلك شيء، فلذي قرابتك فإن فضل من ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا، وهكذا." أخرجه مسلم والنسائي.
- ٤٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٤٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

(٨)

القدوة، والوسيلة والاستقامة، والفضيلة كافة للناس

حديث الجمعة

١١ جمادى الآخرة ١٣٨٧ هـ - ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ م

{اليوم، أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً}¹.

تمت كلمة ربك، بحجيء الحق بك، إلى قائم الحق من حولك قائماً على كل نفس بما كسبت.

{فإذا قرأنه، فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه}².

{فاستقم كما أمرت}³.

كافة للناس، وقدوة لهم، أظهرناك. وأسوة لهم في أنفسهم يشهدونها، رحمة بهم أبرزناك. فاصفح الصفح الجميل، وذكر إن نفعت الذكرى، سيذكر من يخشى، فيخرج من شقائه، ويتجنبها الأشتى، فيواصل في بلائه.

{واصبر وما صبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم، ولا تك في ضيق مما يمكرون}⁴. لولا كلمة سبقت من ربك، لقضي بينهم.

{إن يوم الفصل كان ميقاتاً، للطاغين مآباً، لاثين فيه أحقاباً}⁵، يبدأ من ظهورك، ويكمل يوم يتبعون الداعي، لا عوج له بعثا لك بالحمود عندهم من السلطان، وخشعت الأصوات للرحمن، فلا تسمع إلا همساً، فلا بيع ولا خلال. {إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون}⁶.

إنك يوم من أيام الله، وعصر من عصور الله، وقيامه من قيامات الله، وجماع ساعة من ساعات الله، وحشر للناس من أيام الحشر بالله، إلى الله، من الله، بقدرة الله.. (اخفض لهم جناح الذل من الرحمة)⁷، {وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً}⁸. اكشف لهم عن أنفسهم، يجرى منها الشيطان مجرى

الدم، وبشرهم بأمرهم، الله لهم أقرب إليهم من جبل الوريد، ومعهم أينما كانوا، قائماً على كل نفس بما كسبت، ولا يغير ما بقوم إليك وإلى ما بك حتى يغيروا ما بأنفسهم بعيداً عنك، ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم بروحك ونورك، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من وزر وجودهم بموجودهم.

ارفع علم لا إله إلا الله، ودرّكهم وبصرهم بحصن لا إله إلا الله، وقم به بينهم، وافتح أبوابك لهم، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} ٩.

وإنك بيت الله الموضوع، وإنك بيت الله المرفوع. ومن المرفوع بالحق أنزلناك بالحق، فنزلت لهم. وبالموضوع بالحق رفعتك بالحق، إمام ركبهم، وبالقائم الدائم بالحق نزلت عنهم، لترفعهم إلى مرفوعك، ولتضيفهم إلى مشفوعك، بحق موجودك، وآدم وجود، وإنسان شهود، ووجه حق، وطلعة صدق، واسم الله الدائم، واسم الله للذات القائم، لأسماء صفاته، لقائم وقيوم ذاته، علم حقه وعلم عبد، وعلم رسالته، قدوة بذلك لهم ولكسبهم.

أنت أول العابدين، ولست أول العباد، إنك العبد من عباد.. وإنك الإنسان من إنسانية.. وإنك الحق من حقائق.. وإنك الحقيقة من مطلقها.. وإنك الوجه من وجوه، اخفض لهم جناح الذل من الرحمة، وقل لهم في أنفسهم قولاً يوقظهم ويحييهم، وأفض عليهم من نورك نوراً لنا، يحررهم ويقيمهم، ويطلقهم سبحة في معانيهم. إنهم العابدين في متابعتك أنت لهم أول العابدين، ظلال حقك، عبداً من عباد، ورجلاً من رجال.

انظر وقد أظهرت ربك على الدين كله، هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت؟ ادعُ الله، أو ادعُ الرحمن، أي ما تدعو، فله الأسماء الحسنى، أنت بها قيام، وأنت برسالتك لها جماع، هل تعلم له سمياً؟ نعم الاسم المؤمن مرآة المؤمن.

عرّفهم عنهم حتى يعرفوا عن ربهم، وعرفهم عن ربهم حتى يعرفوا عنك، وعرفهم عنك حتى يعرفوك، وشرفهم بك حتى يعرفونا. فهم لا يعرفونا إلا بك، ونحن لا نعرفهم إلا لك، {لا نسألك رزقاً نحن نرزقك} ١٠. {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ١١.

الناس سواسية كأسنان المشط، يوم هم الناس، يوم يكون لهم رب، فيكونون ناساً، لهم رب الناس، لهم ملك الناس، لهم إله الناس، يوحدون الله لا يعددونه.. يوحدون الله لا يبعثونه.. يوحدون الله لا يشتتونه، لا يفرقون بين الله ورسوله، ولا يفرقون بين الرسول والمؤمنين بالله ورسوله.

لا يقولون إن الله ثالث ثلاثة، كافرين بأنفسهم منه، وكافرين بالرسول له، قائم ظاهره، بقيومه عليه قيام باطنه، الرسول لهم بإنسانه لفطرتهم باطن قيامهم، لقائمه لظاهره بهم، وبحقه لقائم ربه قيوما عليهم، أولى بهم من أنفسهم. الرسول لهم مؤمنين ظاهر قيامهم لظاهر قيامه، وهم للرسول باطن قيامه لظاهر قيامهم به، به يقومون، وبهم يقوم، وفيهم يتقلب بالوجود والشهود لربه، لا شريك له، لمعنى السجود له بهم، والسجود لهم به. فيه في معراج دائم يتواجدون، وفيهم في انتشار دائم يتواجد حق واحد وأمر واحد، وإنسان واحد، وكون واحد، ووجود واحد، في لانهائي الله لمطلقه من مثاليته الكثير.

لا يقول ولا يقولون إن الله ثالث ثلاثة.. لا يفرقون بين الله وبين الله.. لا يفرقون بين الخالق وبين الخلق. فالله على ما كان، منفردا ولا خلق، كان خالقا ولا مخلوق.. ليس الله ثالث ثلاثة، لا تفرقة في الله بين المرسل، والرسول، والمرسل إليه، فالله بوحداية وجوده، وبقائم كرمه وجوده، هو المرسل، وهو الرسول، وهو المرسل إليه في أحدية حق، وهو ما قبل ذلك، وهو ما بعد ذلك، وهو ما كل ذلك، لا شريك له من شيء من ذلك.

إنه الله في وحدانيته.. إنه الله في أحده وأحديته، بالإنسان لحضرتة، بالإنسان لطلعته، بالإنسان لغيبته.. بالإنسان لشهادته.. بالإنسان لبطونه.. بالإنسان لظهوره.. بالإنسان لعبوديته وربوبيته وألوهيته وتنزيهه في عظمته.

الإنسان فيه ليس غيره، والإنسان به ليس غيره.. والإنسان له ليس غيره.. والإنسان فيه وجه طلعتة، والإنسان فيه الأكبر لحقيقته، وهو بالإنسان للإنسان الأكبر والأكبر، والأظهر والأظهر، والأزهر والأزهر، والأقرب والأقرب، هو كل الإنسان، وليس الإنسان كله للانهائي ومطلقه، وإن انطلق مطلقا في لانهائي نعمته.

بمحمد إنسانا وابن إنسان.. بمحمد آدم وابن آدم.. بمحمد أب الإنسان.. بمحمد القبل للآدم، والأب لآدم.. بمحمد البعد للإنسان والبعد لآدم.. بمحمد جاء الحق وزهق الباطل، فعرف الله، وقدر المخلوق، في قائم الله، لا شريك له، فتقدر الله عند مقدره، وكبر الله عند مكبره، فظهر الدين كله، وعمل الأمر كله، {أتى أمر الله، فلا تستعجلوه...} ١٢.. وها هو يواصل رسالته، برسالة الروح عندكم بعد رسالته بكوثره بالذوات بينكم.

الله أنبتكم من الأرض نباتا، الله خلقكم من سلالة من طين، ثم خلقكم من ماء مهين، ثم من سلالة من ماء مهين، ذرية طيبة بعضها من بعض، من صلح أصلح الله له من صلح من آباءه وأزواجه وذرياته.. من صلح أصلحه الأعلى لنفسه، وأقامه في دائرة وجوده لقائم حسه. فمن انتهت أطواره إلى

طورها التالي، وأطواره في التالي إلى طورها التالي، وأطواره من الخليفة إلى بدايات قيامه في الحقيقة، فوجده آدمًا إنسانًا مخضرمًا، وعرفه اسمًا لله لذاته، وجماع أسمائه لصفاته، أدركه ظاهر قديمه، بأوادم الحق للإنسانية رشاده، في أزل لا بدء له، عرفه لها وجهه، وبها قيام، ولها أمر، وفي الوجود حق، والله عبد، وعرفه بقائه وقائم حقه، لأوادم تواجده في لحاق إلى أبد، لا انقضاء لها، هو لها أصل، وهو لها أول، فهو بها عابد وأول عابدين، وهو لشهودها للحق به عبد من عباد، وهو بقديمه لقديمها به، عليها رب، ولها لعلها وكتابها إله، فهو لها ولاقتدائها اسم الله ورسول الله.

فهو بين قديمها لقديمه، وبين جديده بجديد لجديدها، بجديد قديمه، عروة وثقى، ورسول القديم إلى القادم، بحق قائم، بوجود مسلم، بإنسان عارف عالم في موجود وجود دائم.

قام الرسول بذلك غير أبتَر في وجوده، قام به كوثراً بجوده، يقوم ويتقلب في الساجدين، أولى من أنفسهم بالمؤمنين، سلام الليل، وفجر النهار، وسكينة الأمن، ودار السلام، وجنة القيام.

إن كل نفس مطمئنة، دخلت في عهده تحققت بوعده، فقامت بوجوده ووجده، فعرفتُها لمعروفه، وقامتُها بموصوفه، واستفادت وأفادت من رسالته، فكان رحمة للعالمين حقاً، وعلماً لله شهادة وعلماء، ووجوداً لله طلعة ووجهها، ويذا لله مخلصه قدرة وفعلاً، وقدماً لله ساعياً للمفتقرين إلى الله تلبية ونجدة، وبيتاً لله مأوى وأمناء، والله واقعا وفعلاً.

ماذا أدركنا عنا، وماذا كسبنا منا في إدراكنا عنه، وكسبنا منه، قياماً فيمن قامه، وكسبنا ممن أدامه؟ هو الأمر القائم والسلام الدائم.. هو الجنة لداخلها.. وهو الحضرة لطائفها.. هو المعرفة لقائمتها.. هل أفدنا منه؟ هل تحدثنا عنه؟ هل سلمنا به من بطشة أنفسنا؟ هل عرفنا به أن أعدى أعدائنا بين جوانحنا؟

هل غيرنا ما بنا إليه، فاستقبلناه في صدورنا، يستوي على عرش قلوبنا، فنسعد بوجوده، ونعرف ربنا بجوده، ونعرف الله بموجوده، في موجود وجودنا، وقد غيرنا ما بنا، يوم كان الشيطان يجري منا مجرى الدم، فضيقنا مسالكه وسددنا طرائقه، وفتحنا صدورنا لنور الله منه، نستقبله فيشرق في صدورنا، فتتخلق بنا شمس قلوبنا، وأقمار ظلالنا، وكواكب صفاتنا، لإنسان قائماً، لقيوم ربنا، لقريب إلها لقائمتنا، يوم ندخل حصن لا إله إلا الله، ونقوم به فيه له، لشهودنا، محمداً رسول الله؟ (آخر من يخرج من النار يعطى عشرة أضعاف هذه الدنيا) ١٣.. (هذه الدار أول أبواب جهنم) ١٤.. {من زحزح عن النار، وأدخل الجنة فقد فاز} ١٥.

هل تعرضنا لنفحات الله، في أيام دهرنا لا تنفذ ولا ينفذ، بأيام نتعدد ونتوحد، في يوم الله الأحد، لأيام الواحد؟ هل فرقنا بين الواحد والأحد؟ هل فرقنا بين العد والعدد؟ هل جمعنا العد فلا عدد،

ولكنه الله أحد؟ هل قننا فيه، وجوها لوجوه، فعرفناه لنا، بقائنا في وحدتنا، الواحد، ولأئمتنا لنا بنا لمعاني الأحد فعرفنا في الله الآحاد، لمطلق أحده، وعرفناه بآحاده الواحد، في مطلق واحدته؟
هل عرفنا فطلبنا المعرفة؟ هل تعارفنا فقامت بنا المعرفة، عارفين بنا، محيطين بأمرنا، من إحاطة أمره بنا، في محيط أمره لنا؟

هل تدبرنا؟ هل تفكرنا؟ هل تمايزنا، فميزنا فعرفنا الخبير، فسألناه، فأجبنا، فتوسلنا به، وسألنا الله بجاهه فعلنا، يوم اتقينا، واتقينا، فعلنا فعرفناه، أقرب إلينا من حبل الوريد شهدناه، ومعنا أينما كنا اتقينا، فوحدنا وتوحدنا وما تمايزنا، يوم أدركنا وميزنا؟

هل عرفنا الله، أم عرفنا ألفاظا لاسم الله، وألفاظا لقائم الله، وألفاظا لمعنى الله؟ فنسينا الله لذواتنا.. فنسينا الله لذاته، وقد خلقنا من قبل لنفسه، جنا وإنساء، لنكون عبادا.. لنكون رشادا.. لنكون كتبنا وقادة.. لنكون عوالم وسادة.. لنكون وجوها ونعمة.. لنكون نورا ورحمة...

وليكون المتخلفون منا من بيننا، لبعضهم البعض سيطا، ونقمة، وعذابا، ومحنة كبرياء أو عزة، كلانا لله، وفي أمر الله يعمل بحاكميته.. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، ولكنهما كل بدينه وبجنته في إنسان اجتماعهما، لعلم ربهما، قائم عبده، لقائم عباد، وقائم حقه، لقيام متحققه، وقائم وجوده، لطالبي تواجده وجوده.

دين الفطرة.. دين الواقع.. دين الحياة.. دين العلم.. دين المعرفة.. دين الخلاص والنجاة، من النفس لقائم وقاحل الفلاة.. دين الله.. دين رسول الله.. دين المؤمنين بالله ورسوله.. دين القيمة.. دين الناس.. دين القائمين على الناس، يقولون لهم في أنفسهم قولاً بليغاً.. دين الموحدين.. دين المتردد بين السماء والأرض.. دين المتخلصين من السماء والأرض بسلطان الله الواسع الحكيم، القائم العليم.. دين الإنسان.. دين الحق.. دين الرحمن، يسعد به المتقين، ويسلم به المتقي، وينعم به العارف، ويرحب به المعروف، ويقوم به الواصل، فيتصف بالموصوف، تخلقاً بأخلاق الخالق في متابعة رسول الله.

أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله

اللهم يا من جعلت من محمد رحمة لنا، رحمة منك.. اللهم به فجددنا.. اللهم به فتواجدنا.. اللهم به فتوحدنا.. اللهم به فوحدنا، وألف بين قلوبنا، وأنز عقولنا، وأحي موات قلوبنا، وقوم جوارحنا، وغير ما بنا، وكن لنا حيث كنا، وكنا على ما أردت لنا، في إرادتك بنا.

اللهم فاكشف الغمة عنا، واكشف الغمة عن الأرض، واكشف الغمة عن هذا البلد وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد خلقك جميعاً.

اللهم وقد زويت له الأرض، وجعلتها في حكمه مطوية، وطويت له السماء، وجعلتها من نوره مروية..
اللهم به فاجمع السماء على الأرض، والأرض على السماء، وحقق لنا نعمتك، ووفنا سلامك، وحققنا
قيامك، واجعل منا كلامك، واكشف لنا دوامك، بدوامنا لدوامك، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم به فتقوم أحوالنا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين، وخذ بنواصينا إلى الخير
أجمعين، وتجاوز بفضلك عن سيئات المسيئين، واقبل برحمتك عمل العاملين، وتقوى المتقين، وكن لنا
في أحوالنا وحالنا أجمعين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة المائدة - ٣
- ٢ سورة القيامة - ١٨-١٩
- ٣ سورة هود - ١١٢
- ٤ سورة النحل - ١٢٧
- ٥ سورة النبأ - ١٧ و ٢٢ و ٢٣
- ٦ سورة الحج - ٤٧
- ٧ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر - ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥
- ٨ سورة النساء - ٦٣
- ٩ سورة الأحزاب - ٣٣
- ١٠ سورة طه - ١٣٢
- ١١ سورة الأحزاب - ٦
- ١٢ سورة النحل - ١
- ١٣ في إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ كَبُوءًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَلِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.
- ١٤ مقولة مأثورة لم نستدل على مصدرها، ولكن المعنى مفهوم من السياق.
- ١٥ سورة آل عمران - ١٨٥

(٩)

إنسان الحق لا يلد ولا يولد يتجدد لكوثره بلا صاحبة ولا ولد زهق خلقه لعاطله وبعث حقه لعامله لله يسجد من في السماوات ومن في الأرض وظلالهم

حديث الجمعة

١٨ جمادى الآخرة ١٣٨٧ هـ - ٢٢ سبتمبر ١٩٦٧ م

أعوذ بالله، وأستغفر الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأقبل على الله في معيته لي، وأدبر عن نفسي في كنودها له.

الله.. لا إليه إلا هو.. الله الحي القيوم.. لا إلى الله إلا الله، لا إله إلا هو.. لا إله إلا الله.. {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}.

في قلوب عباده لا تأخذه سنة ولا نوم، وفي بشريته يظهر بها لها، فردا يقوم {محمد رسول الله، والذين معه، أشداء على الكفار، رحماء بينهم}.

وما كانوا أشداء على الكفار، إلا إيقاظاً لهم ورحمة بهم، جنداً لمن جاء رحمة للعالمين، إن خرجوا من كنودهم، ورجعوا إلى جمع ربهم، وقائم حقهم، كان لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.

(الإسلام يجب ما قبله)٣.. و(التائب من الذنب كمن لا ذنب له)٤، وللإنسان بتوبته ورجعته جديد مولد، في قائم حق وليد، ظلاً لمن لا يلد ولا يولد، علماً على من لم يلد ولم يولد ولم يكن له فيه، كفواً أحد، لأحدية مطلقة في مطلق الوجود، بآحاده لقائم الله بأسمائه، لظهور الله بآلائه، في مفردات أحديته لعنوانه، لأحدية علمه بإنسانه.

الله؟ من يكون الله؟ لمن ينصرف هذا اللفظ؟ الله اسم علم.. ما معنى هذا الاسم، ومن يكون هذا العلم؟ الله موجود، وواجب الوجود، فما يكون هذا الوجود المسمى الله؟ وما الذي أوجب وجوده؟ إنه كان، ووجود، وكائن، لا يرى عند رائيهِ غيباً، ولا يسير أمره عند مدركه إلى مجهول، ولا يعرف منكراً عليه للشهود، لا إلى الهو، لا إله، لا غيب.. إلا لأناه.. إلا له.. إلا هو.. لا حركة فيه إلا له ولا سكون إلا به.

فمن يكون هذا الـ الله الذي لا يعرف إلهاء، إلا نفسه.. إلا هو.. إلا هويته؟ ذلك هو الحي.. القيوم.. فكل حي، عليه من الحياة حياة هي له، وعليه قيوم، لنبع حياته. وكل حي، تنبع منه الحياة، وهو على ما نبع منه، قيوم بالحياة، فهو حي قيوم.

هذا هو تقدير الحياة لمعنى الله، يوم نحسن تقدير هذا اللفظ يظهر به الإنسان لمعنى الحياة، فنذكره لحقيقته بها، الله لا إله إلا هو، الحي القيوم.. أي شهادة الإنسان لنفسه أنه الإنسان، الكائن المعروف عند الناس بلفظ الله أو كلمة الله، أما الله عند هذا الإنسان فلها مدلول آخر يذهب إلى الانهائية وإلى الإطلاق المنزه عن التسمية والغير قابل لها، ولا يصلح لها ويعجز المسمى عن تسميته باسم له، وإليه مصير كل من سبق أن باسمه تسمى.

هذا الأنا لأناه، وهذا الهو لهويته ومعناه، ما ظهر مثل ظهوره بالإنسان، شيئاً ومعنى، فهو الظاهر بإنسان الشيثية كائناً وذاتاً، وهو الظاهر بمعنى الحقبة للشيء لمعنى الإنسان، هيكلًا وروحاً، هو معنى الحق له.

بذلك كان الإنسان، في المطلق أنا، و.. و، وحياً، وقيوماً بالحياة، فالإنسان بحيه، وبالقيوم عليه، وبقيومه لقائه على قائم منه، في قيام به، إنما هو ثالث الحياة، إنما هو العروة الوثقى، في الحياة متواصلة متصلة بين الحياة لا بدء لها، وبين امتداد الحياة، لا توقف له، وهذا ما عناه الكتاب، يوم وصف الحق، عرفناه رسولاً، واتصف عندنا عبداً، فقال لنا، هو العروة الوثقى، لا انفصام لها، لا انفصام لها عن قديم الحياة، ولا انفصام لها عن جديد الحياة، ولا انفصام لها عن الأشياء حية، في قائم الحياة.

هذا هو الحق، جاءنا ما عرفناه.. وأحياناً من فيضه فما قدرناه، فكنا في دوام في كنود لمعناه، وفي خصام مع مبناه، كلها تجلاه. فكلمها تواجد فينا بمعناه ذكرنانا ونسيناه، وكلما تواجد بيننا بمبناه أنكرناه وهدمناه، وبالإيمان ذكرنانا، وبالجنون قدرناه وزجرناه.

إنه إنسان الله.. إنه إنسان الحياة.. إنه إنسان وجودنا.. هو علم الله لهديه {واذكر ربك في نفسك}°. قام قدوة لنا بما تعامل به معه. تعامل مع هذا الذي هو في نفسه معاملته معنا الحي القيوم، سراج نور الله

لنا أنت به لقائم الحق، حي قيوم، تعامل معه بحبته، لما غذاك به ربه وربك من نعمائه، وكشف لك عن آلائه، وتعامل به معه، مع الناس، في معاملة معهم، باتقاء جزائه، في عدل حاكميته، وراقب كنود نفسك، لمحمود حسك، بغفلتك عن معيته لك، وعن قيامه بك، وقيومه عليك، لحق قيامك، لقدس أعلامك، حتى ترى الله لك به جهرة، وترى الخلق لك فيه أزواجا في الله ذي المعارج.

إن العبد والرب وصفان لك، وإن الحق والإنسان قيامان بك، في المطلق اللانهائي، لا اسم له. وهو يوم يتسمى عندك، لك أو بك يتسمى قيام الإنسان بالحق، {قل جاء الحق}٦. فهل عرفنا أنه بالإنسان جاءنا الحق؟ {أولم يروا أنا نأتي الأرض}٧، يوم سرت عليها بقدميك، ووطأتها بنعليك، {ننقصها من أطرافها}٨ بمن خلصت، فما كنت غيرنا، وما كان الناس غيرك {قل جاء الحق}٩، فما كان الخلق إلا مكان الخالق، وما كانت الحياة لهم إلا زمانه بهم.

فهل عرفناه الحق؟ وهل عرفنا به حق؟ وهل غاب عنا الحق؟ ظهر لنا كما ظهر بنا خلقا، لا أبترا ولكن خالدا كوثرًا، وتجلى به الأحد لواحديته كوثر أحده، وتعالى مخلقا لا منقطعًا، ولا أبترا، فما غاب ولا أسدل الحجاب، بل تجدد وما تعدد. هو أحد في عديده، وهو قديم في جديده، وهو واحد في خلقه، وهو متجل بكونه، وهو متعنون بوجوده، وهو متجل بوجوهه لشهوده، حق الله، لا إله إلا هو، الله لا إله إلا الله الحي القيوم.

جعل في الأرض خلافته، يوم جعل الإنسان القديم من الأرض جدته، فتواجد جده وجديده، وقام منه له فردة وعديده. يلقي الروح من أمره على من يشاء من خلقه فيسوي بينهم وبينه عبادا ورشادا، لا عن صاحبة ولا ولد.

إذا تجدد فيك رسول الله لك، وقد سرى فيك بنوره، هل تجدد بك بصاحبة أو ولد؟ قل جاء الحق الذي يتجدد بالمؤمنين، ولا صاحبة ولا ولد. {الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم}١٠. هو حق قيامهم، وهم كوثر قيامه. هو جديدهم لحقهم في جدتهم، وهو قديمهم في قدمهم لحقيتهم.

أين هم المسلمون؟ هل كان لهم معهم بذلك الأمر، فصلى ونحر فظهروا به كذلك حقا مبعوثا يظهر وباطلا يزهد لا عن صاحبة أو ولد؟ {وقل جاء الحق وزهد الباطل}١١. أو من {جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}١٢.

أفمن جعلنا له نورا، فكان قيامه نورا، وكان باطنه نورا، وكان ظاهره نورا كمن بقي في ظلام نفسه؟ أفمن {جعلنا الشمس عليه دليلا}١٣. بالحق أنزلناه نجما هوى بين الناس، يمشي بينهم، يراه المبصرون، وقد رفعت عن أبصارهم غشاوة الكنود والعناد، ويعمه العمى عن الشهادة والرشاد، ويسمعه من

كان له سمع.. أفمن كان كذلك كمن بقي في ظلمات النفوس؟ إنهما أمران مختلفان، أمر الرسول أن خذ من الليل نافلة لك تهجد بهم وامتد فيهم بنورك ليصروا، وفي عقولهم ليدركوا، وفي آذانهم ليسمعوا، وفي هياكلهم لتبقى {أبصر به وأسمع} ١٤. {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} ١٥، أن يبعثك فيهم بما عرفت لك.

أنت يد الله، تمسك بهم نواة للسماوات والأرض أن تزولا، وربك على ما عرفت وشهدت هو الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا. تخلق بخلقه وتابعه على فعله، بصرهم أنه إذا أمسكهما، حتى لا تزولا، وهو الصمد في فعله وإرادته، هل يتركهما من قبضته لتزولا؟ تخلق بأخلاق ربك، تبلغ فيهم مرادك لأمرك فجاهدتهم لخيرهم وبعث أمرهم باخعا نفسه على آثارهم. (أمة مذنبه ورب غفور) ١٦. وقال لهم مقالته لربهم في أمرهم، (لا أرضى وأحد من أمتي في النار) ١٧.

{أوليس الذي خلق السماوات والأرض، بقادر على أن يخلق مثلهم} ١٨ لكل عبد له.. لكل مؤمن به.. لكل قائم في قيامه لقيامه، {ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا} ١٩، ولو آمنوا لفعلت لهم، كما فعلت لغيرهم يوم آمنوا.

{والسمااء بنيناها بأيد وإنا لموسعون} ٢٠. {كما بدأنا أول خلق نعيده} ٢١، وعدا علينا لكم، إنا كنا فاعلين ذلك لآبائكم وأجدادكم. {وآية لهم أنا حملنا ذريتهم، في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون} ٢٢.

فما يكون الفلك المشحون؟ أهو شيء غير أرضكم؟ عليها تقيمون، ومنها تأكلون، وبها تحيون، وعلى مثالها من خلقها في خلقتكم تجددون، وفي جديد تنشأون، في سلالات من طين، بكرات للحياة، ثم بسلااة أخرى في مجال آخر، من ماء مهين، حتى يصل بكم إلى كبير وجودكم لأنفسكم، {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، ولكن أكثر الناس يعلمون} ٢٣.

(خلقت كل شيء من أجلك، فلا تتعب، وخلقتك من أجلي فلا تلعب) ٢٤. {يا معشر الجن والإنس، إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان} ٢٥. وما خلقناكم إلا لتنفذوا من أقطار السماوات والأرض، بتعبيد أنفسكم لخالق السماوات والأرض، بتعبيد هياكلكم لمن لم تتسع له السماوات والأرض، بتعبيد أنفسكم عبادا لله هو نور السماوات والأرض، لا إله إلا هو، الحي في حياتكم، القيوم في قيامكم وقيامكم، قيمة بالحق.. دين.

قياماً بدين الفطرة، ذلك الدين القيم.. ذلك دين القيمة.. أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس.. لتكونوا شهداء على معنى الناس.. لتكونوا شهداء على معنى البشر.. لتكونوا شهداء على معنى الإنسان..

لتكونوا شهداء على معنى العنوان، ويكون الرسول عليكم شهيدا، {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ٢٦. إنما المسلمون أخوة، لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

أي حق هذا الذي يجيء، والذي يشهد؟ إنما هو حق الإنسان، إنما هو حق الله بالإنسان، لا يشهده إلا إنسان احترام إنسانيته، ولم يفرط في أمره من الله، ولم يعث بحقه فيه، ولم يتلف وجوده منه، إنسان السماوات والأرض، وإذ قلنا للسماوات والأرض، وهي إنسان منطلق من كثيفه، قائم في لطيفه، سديم وجود لموجده، {أتتيا طوعا أو كرها، قالتا أتينا طائعين} ٢٧.

أين هو الدين! أين هو رجل الدين! أين هو المتدين! أين هو المسلم! أين هو الإسلام! أين هو الإنسان، يُسلم إليه أمره الإنسان!

رجل سلم لرجل، ورجل فيه شركاء متشاكسون، أين هما الرجلان؟ وكيف هما الرجلان؟ إن الإنسان يوم يكون جديرا بهذه التسمية لا يكون جديرا بها دون رب عليه يشهده في نفسه، ولا يكون جديرا بها نفسا لله دون مخاللة لمؤمن، به يشهد له في نفسه للأعلى لهما، بهما يشهد هو فيمن يخالقه، فيعرفه أمرا وسطا بين أمرين، وحقا وسطا بين حقين، وإنسانا وسطا بين إنسانين، وآدما وسطا بين آدمين، وكونا وسطا بين كونين، ووجودا وسطا بين وجودين. هذا هو الدين القيم للقيمة على الناس به.

هذا ما رضيه الله لمعناه لقائم الموجود اللانهائي المطلق ليكون الإنسان علما عليه، وهذا ما رضيه الحق في بيته لموصوف الخلق له، بقائم صنعه لصبغته، وقد أخرجهم من خلقيتهم يوم حررهم من باطلهم، وأضافهم إلى حقيتهم يوم زحزحهم من نار القطيعة وأدخلهم جنان وجوده، بعباد شهوده، ففازوا بالحياة، وكانوا أسماء لله، لا إله إلا هو الحي القيوم، يوم شهودهم لا إله إلا الله، وقاموهم فيهم بهم محمدا رسول الله.

هل جاء رسول الله، وكتاب الله بغير ذلك، أو بأمر بعيد عن ذلك؟ ما قام كتاب الله، وما جاء رسول الله، إلا بهذا الأمر الخطير، إلا بهذا الدين القيم، إلا بدين للقيمة جدد بينهم بالكل من رجال الطريق حقائق الله وأبواب جنانه.

الناس فيه بأوزارهم هباء، وتواجههم من الأرض فيه غشاء. كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون هلكى إلا العاملون، والعالمون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون إلى غايتهم، السائرون إلى نهايتهم لموصوف الخلق، البادئين في معارج الحياة، بدايات لا تنهاى في حقيقتهم لموصوف الحق، سيرا في الله، متجاوزين عن معاني السير إليه إلى السير فيه، هم في هذا على خطر عظيم.

إن الذين يحرصون على ذلك، على خطر عظيم فيه، هؤلاء المتحققون به يقولون مقالة العبد والحق الأول فيه، لأحد وجوده.. (وها أنا رسول الله بينكم ولا أدري ما يفعل الله بي غدا) ٢٨.. (أنا أقربكم إلى الله وأخوفكم منه) ٢٩.. {فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} ٣٠.. {وإنه لا يئأس من روح الله} ٣١ لقائه وقيومه، حيا قيوما، {إلا القوم الكافرون} ٣٢.

فهل كان الإيمان عند المؤمن بالله إلا الإيمان بروح الله؟ وهل كان الكفر عند الكافر بالله إلا في اليأس من روح الله له في قيام بمعيته معه؟ وها هو الروح يقوم لرب العالمين.

ها هو الروح الأمين.. وها هي أرواح الشياطين في قائم حياتكم من عصركم ووجودكم يبعثون، تُرسل الشياطين على الكافرين فتأزهم أزا، ويلقي الروح من أمر الله على الصالحين منكم، بها يحيون، ومن أنفسهم معها عيانا بياننا يتخلصون، ووسطاء يدعون، وكانوا في أمسكم بالنبوة ينادون ويوصفون، ثم كانوا في ستر من الله في الناس بينهم أخفاهم وقد خاصموا في دوام النبيين، عبادا للرحمن أظهرهم، هونا على الأرض يمشون، وبسلام يخاطبون، وبالجاهلية لا يضيّقون، وها هم وسطاء بين الناس وربهم بالعبودية يظهرهم، وعلى الربوبية يجمعون.

ها هي الحياة تدور دورتها، وتظهر وجوه الله ناضرة، لوجوه لله ناظرة، بين وجوه عليها غبرة ترهقها قفرة، يسمون عندكم الكفرة الفجرة، والله عليهم حفيظ والله لهم منظر، ها هو وجه الله يرى لطالبه كما طلب الناس.

وسيجدد الله برحمته برسولها لهم الكرة، المرة بعد المرة، فلا تظنوا بالله ظن السوء، ولا تظنوا بالله الظنون، ولا تعبدوا الله على حرف. اذكروا ربكم في أنفسكم، واشهدوا وجه الله أينما تولوا وجوهكم به. (يا رَبِّ جوهر علم لو أبوح به، لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا) ٣٣.

وهل لم يبح به في هذا التعبير، (أرأيت ربك يا علي؟) ٣٤ قال: كيف أعبد ما لا أرى، ألم أصدق الله، وهو يقول لي، كما قال لكم {فأينما تولوا فثم وجه الله} ٣٥) إني أراه أنت، فهل رأيته أنت أنا؟ هل رأيته أنا؟ إني أراه أنت، فأحييك بالسلام معك، وتحياي لله إنما هي لك أنت، هلا رددت عليّ تحيتي، فحييتني كما حييتك، ورأيتني على ما رأيته، أو بأحسن منها بالله أكبر لي ولك. يقولون إن أصحابك قد خولطوا، نعم فقد خالطهم أمر جلل، إني أوصل بينكم رسالة الرسول. ألم يقل لكم (خلفت الله عليكم) ٣٦؟ فأنا بيان ذلك لكم أوصل مقالة الرسول بينكم، (فأقول لكم في أنفسكم قولاً بليغاً) ٣٧.

إن الله يرى بقيام الرسول بالمؤمنين في قيامه لمعاني الحق لله، يرى الله نفسه في الناس، فما رأى الله إلا الله، هو {الذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين} ٣٨، فقال قائم الحق بالرسول عبدا لله.. (رأيت

ربي بعيني رأسي^{٣٩}، فقال له معلمه وربه، {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا}..^{٤٠} لا تطع الكافرين والمنافقين، إن لهم من يطيعهم وليس أنت، نعم إنك تشهد وجوها عليها غبرة، هي له، ولكن ول وجهك عنها إلى الوجوه النضرة، {إن الله كان عليما حكيما}..^{٤١} {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}..^{٤٢}

فلا تقم دولتك، ولا حاكمتك على ما عرفت عنا، فنحن منفردين بما فيه كفا، ولكن رتل القرآن ترتيلا، ورتب جمعك، وقوم جماعتك بما أنزلنا إليك، واحكم بين الناس بما أنزل إليك، لا بما عرفت. فقال الرسول.. (ربما كان أحدكم ألسن بججته من بعض، فأقضي له، فليتيق الله)^{٤٣}، (أمرت أن أحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر)^{٤٤}.. (أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم)^{٤٥}.

إن حاكمية الله تقوم على السرائر، وعلى ما في القلوب، ولكن حاكمية الإنسان للإنسان في الله، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله)^{٤٦}، تقوم على ظاهر الحياة، وعلى ما أمر الله به أن يوصل، ونحن في حاكمية الله، بما أودع الله في قلوبنا، وبما انطوت عليه نوايانا، وبما كتمناه في أعماقنا سرا لنا، فإن أسأنا في أمرنا، وفرطنا في شأننا، وأخرجنا ما في سرائرنا، أعملت حاكمية الله بناموسها عملها، بحاكمية بعضنا في بعضنا.

{ولولا دفع الناس بعضهم ببعض، لفست الأرض}..^{٤٧} و... لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا^{٤٨} {لو شاء ربك ما فعلوه}^{٤٩} {وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله}^{٥٠}، فيجب أن نفرق بين حاكمية الله وحكمه، وبين حاكمية الناس وحكمهم، ويجب أن لا نخرج حاكمية الناس وحكمهم عن دائرة حاكمية الله وحكمه، (كيفما تكونوا يول عليكم)^{٥١}.. (إن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر [ينتقم به ثم ينتقم منه])^{٥٢}.

هذا ما يجب أن نتأمله في دوام في أمرنا، ما كانت لنا على الأرض كرة، ولنعلم أننا مردودون إليها المرة بعد المرة، {والسماوات والرجع والأرض ذات الصدع}^{٥٣}، حتى يستقيم في الله أمرنا. ولا يستقيم في الله أمرنا إلا يوم أن نكون لله أمراء، سرا وجهرا، خلقا وحقا، عبدا وربا، ظاهرا وغيبا، إلها وقدسا، (ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات)^{٥٤}.

كل هذا جاءنا به دين الفطرة، مع الحق رسولا، ربا وعبدا، لا أبتر، ولكن كوثرنا، فعزلناه عنا فردا وجمعا، وأنكرناه وجودا وبشرا، واعتزلناه حقا وإنسانا، فإلى متى يبقى هذا الزيف وهذا الانحراف؟

جدد دينه بيننا، بما أودع فيه ربه، وبما أذن له، وبما أعانه عليه، على رؤوس القرون في أنفسنا، وما استيقظنا، وها هو يجدده على اجتماع تجدده، فيخرج لنا من الأرض دابة ودوابا، تكلمنا أن الناس

كانوا بآيات الله لا يوقنون، دابة لا صماء ولا عمياء، ولا عرجاء، ولا كتعاء، ولكن إنسانا سويا، ورجلا رشيدا، عبدا لا تعرفه قديما أو جديدا، اجتمع له القديم والجديد، في قائم وليد، انشقت عنه الأرض كما سبق أن انشقت، وسقطت عليه السماء كما سبق أن سقطت، وبذل من خلقه إلى قائم الحق لله، كما سبق أن بذل، وما زلنا في سباتنا ولا نفيق.

قام بيننا لنا ناموس الله وفطرته، دائم الله وطلعته، قائم الله وأمره، ميسر الله ورحمته، حق الله ونعمته، آدم الإنسان وجدته، إنسان الرحمن وحقيقته، حق الإنسان وكثرته خالد دائم كثره، لا عن صاحبة ولا ولد، يتجدد لنا بيننا فينا وبنا ومنا، لا عن صاحبة ولا ولد، يتعدد.. لا خروجا من واحديته، ولا ابتعادا عن أحديته.. إنسان الله.. نصب الله.. قبله الله لطالبي الله.. وجه الله لوجه الله، لا يعرفه إلا من شهد أنه لا إله إلا الله، ولا يقومه إلا من شهد أنه محمد رسول الله.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم يا من كنت بجودك لوجودك لا نتعدد لموجودك، في صغيرة أو كبيرة.. اللهم بمن كنت به معلما، لنعلم عنك، حقا ورسولا منك، عبدا وربا لنا، ندرك معه وحدانيتك، ونحقق لنا به توحيدك، فنعملك قديمك وجديدك، لانهايك ووليدك، أنت الشيء، وأنت لا شيء، وأنت كل شيء، وأنت في كل شيء، وأنت فوق كل شيء، وأنت قبل كل شيء، وأنت الباقي بعد الشيء، وبعد كل شيء، اللهم كن برحمتك برسولك لنا، راحما ومعلما، ومقيما، ومحيا، ومجدا، ومبليا.

اللهم به فاكشف الغمة عنا، نتيجة عملنا وتقاعسنا وضعفنا، وجهلنا وكنودنا وغفلتنا وبعدنا عن ذكرك، وغفلتنا عن مذكورك في أنفسنا، في موجودنا لك ولنا بيننا بدائم رسالتك بوجه وظلال رسولك، ببعدنا عن لا إله إلا الله، وبكنودنا مع محمد رسول الله، ربا أبرزته وفي النفوس أقمته. به خلصت من خلصت. {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون}° من أنفسهم.. من أوزارهم.. من طبيعتهم.. من ماديهم.. من حملهم.. من ثقلهم.

اللهم إنا جئنا رسولك فاستغفرناك واستغفر لنا.. اللهم لنا فاغفر.. اللهم لنا به فاقبل.. اللهم به وبروحه فينا فاسر ولنا جدد، عقولنا فأز بنور عقله، وقلوبنا فأحي بروح قلبه، وهياكلنا فقوم بمقوم هيكله، وحقق لنا به قدرتنا، وقد جعلت فيه اقتداءنا، وقد جعلته الحق لنا محاللا في حياتنا النجمية، والخليفة علينا فينا من حياتنا الروحية.

فأشهدنا برحمتك أنه لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، حكاما ومحكومين، يقظين وغافلين، متجمعين ونافرين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة آل عمران - ٢ ، سورة البقرة - ٢٥٥
- ٢ سورة الفتح - ٢٩
- ٣ حديث شريف: "إن الإسلام يجب ما كان قبله، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها." مسند أحمد.
- ٤ حديث شريف أخرجه ابن ماجه، والطبراني، والقضاعي.
- ٥ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٦ سورة سبأ - ٤٩
- ٧ سورة الرعد - ٤١.
- ٨ سورة الرعد - ٤١
- ٩ سورة سبأ - ٤٩
- ١٠ سورة الأحزاب - ٦
- ١١ سورة الإسراء - ٨١
- ١٢ سورة الأنعام - ١٢٢.
- ١٣ سورة الفرقان - ٤٥
- ١٤ سورة الكهف - ٢٦
- ١٥ سورة الإسراء - ٧٩
- ١٦ حديث شريف: "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتِي الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا ثَلَاثَةً أَسْطُرٌ بِالذَّهَبِ - لَا بِمَاءٍ الذَّهَبِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنَا، وَمَا أَكَلْنَا رَبِحْنَا، وَمَا خَلَقْنَا خَسِرْنَا. وَالسَّطْرُ الثَّلَاثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في (تاريخه) عن أنس ابن مالك. المحدث الألباني. المصدر: ضعيف الجامع.
- ١٧ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."
- ١٨ سورة يس - ٨١
- ١٩ سورة الكهف - ٥١
- ٢٠ سورة الذاريات - ٤٧
- ٢١ سورة الأنبياء - ١٠٤
- ٢٢ سورة يس ٤١:٤٢
- ٢٣ سورة غافر - ٥٧

- ٢٤ استلهاما مما جاء في بعض الآثار: يقول تعالى: ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلف برزقك فلا تنعب، ابن آدم اطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فأتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء. وذكرهما كذلك المناوي في فيض القدير. قائلا: "ولم نثر بعد البحث على عزوهما للنبي صلى الله عليه وسلم فلعلهما مما روي عن أهل الكتاب."
- ٢٥ سورة الرحمن - ٣٣
- ٢٦ سورة الإسراء - ٨١
- ٢٧ سورة فصلت - ١١
- ٢٨ إشارة إلى الحديث الشريف: "والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي ولا بكم." صحيح البخاري.
- ٢٩ إشارة إلى أكثر من حديث شريف منها: "إنَّ اتَّقَاكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ أَنَا." صحيح البخاري. أيضا "... ما بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أُصْنَعُهُ؟! فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُم بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣٠ سورة الأعراف - ٩٩
- ٣١ سورة يوسف - ٨٧
- ٣٢ سورة يوسف - ٨٧
- ٣٣ من أبيات شعر الإمام زين العابدين (عليه السلام): العلم والحكمة في الكتاب والسنة - محمد الريشهري. المكتبة الشيعية: "يا رب جوهر علم لو أبوح به * لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا ولا يستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقيح ما يأتونه حسنا إنني لأكتم من علي جواهره * كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتنوا وقد تقدم في هذا أبو حسن * إلى الحسين ووصى قبله حسنا."
- ٣٤ من حديث للإمام علي حين سأله أحد الرجال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال: لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان. قريب من الأشياء غير ملامس. بعيد منها غير مبين. متكلم لا بروية، مرید لا بهمة. صانع لا بجارحة. لطيف لا يوصف بالخفاء. كبير لا يوصف بالجفاء. بصير لا يوصف بالحاسة. رحيم لا يوصف بالرقّة. تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته. من نهج البلاغة. المكتبة الشيعية
- ٣٥ سورة البقرة - ١١٥
- ٣٦ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٣٧ استلهاما من {وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا} سورة النساء - ٦٣
- ٣٨ سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩
- ٣٩ حديث شريف ذات صلة، رواه مسلم عن أبي ذر بصيغة: "سألت الرسول صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال نور أنى أراه". وفي مسند أحمد وصحيح الترمذي جاء بصيغة "إني قت من الليل فتوضأت فصليت ما قدّر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة..."
- ٤٠ سورة الكهف - ٢٨
- ٤١ سورة النساء - ١١
- ٤٢ سورة النحل - ١٢٨

- ٤٣ من حديث شريف. " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ. " أخرجه البخاري ومسلم.
- ٤٤ حديث شريف: " نحن نحكم بالظاهر والله يتولَّى السرائر. " المحدث: الشوكاني. المصدر: الفتح الرباني. خلاصة حكم المحدث: لم يصح عنه، ولا ثبت أنه من قوله وإن كان كلاما صحيحا.
- ٤٥ حديث شريف ذات صلة: "إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم." بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، المكتبة الشيعية. كما جاء في البخاري أن الإمام علي كرم الله وجهه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} سورة آل عمران - ٦٤
- ٤٧ سورة البقرة - ٢٥١
- ٤٨ سورة الحج - ٤٠
- ٤٩ سورة الأنعام - ١١٢
- ٥٠ سورة البقرة - ١٠٢
- ٥١ حديث شريف: "كما تكونوا يولّ عليكم." رواه الديلمي والبيهقي.
- ٥٢ حديث شريف ذات صلة: "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر." أخرجه البخاري ومسلم.. وعبارة "ينتقم به ثم ينتقم منه" للسيد رافع.
- ٥٣ سورة الطارق - ١٢، ١١
- ٥٤ مقولة للشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناد عننة حتى إلى الذات.
- ٥٥ سورة الأنفال - ٣٣

(١٠)

معلم البشرية ورائد الروحية الإنسان وابن الإنسان حق وعبد الله للمرسل ورسوله بشعار عبوديته لشعار ربوبيته مهدي العرب ورافع الرتب

حديث الجمعة

٢٥ جمادى الآخرة ١٣٨٧ هـ - ٢٩ سبتمبر ١٩٦٧ م

حمدا لمن لا يتوجه بالحمد إلا إليه، وثناء على من لا يثنى إلا عليه.

حمدا للقاء لا شريك له من حامده، وثناء على الموجود لا تعدد له فيه بمتواجده، والصلاة والسلام على معلم البشرية، ورائد الروحية، الإنسان وابن الإنسان، حق وعبد الله للمرسل ورسوله، الإنسان المحمد والأحمد والمحمود.. مهدي العرب، لرافع الرتب، مسيح الوجود ومسيح مسيحه، الحق وحقه وحقيقته، من جاء بلا إله إلا الله لشعار عبوديته، وجاء الله به محمد رسول الله لشعار ربوبيته.

عباد الله.. خلق الله.. حقائق الله.. وجوه الله.. أوادم الله.. إنسانية الله.. وأبناء الإنسانية لله.. وأصول إنسانية الله، لقادم إنسانية الله، في قائم الله، لا حد له، ولا حصر له، ولا إحاطة به، وهو المحيط والمحاط.. وهو العابد والمعبود والمعبد والعبد، وهو الأب والولد، قبل الأب والولد، وبعد الأب والولد، عنونته بشرية الأرض بدائم الأب والولد في بيوت يذكر فيها اسمه لذاته وصفاته، مجرد عنوان للإعلام، بلباس معنى الإنسان بإنسانية من التراب، ومن النار، ومن النور، ومن الروح، ومن الله.

إن البشرية على الأرض، ذاتا لجماع ذواتها، كانت علما على الغيب لها، وعلمها لما قام بالغيب لشهادته بها، من ذات لله أزلية بالإنسان، بظاهره وباطنه في جماع ألوانه، وفي جمع أرواحه وأبدانه، من قائم شتاته، لعنوانه بأزمائه وأوقاته لجمع أوطانه لهياكله بصفاته، لقائم المكان لعين ذاته بلا إله إلا الله.

عليها وشهدها، وعلّمها وأشهدها، وقامها وأقامها، بقائه بها، لقيام لها بأمة له، الله إليه نسبها، وهو بها إلى الله انتسبها، حق الله وعبد الله ورسول الله، فكان بغيبه لشهادته أولى بالمؤمنين من أنفسهم، نبيا يؤمن بالله معية المحسنين.. معية المتقين.. معية المؤمنين، ولا يحجده حفيظا على الكافرين، فالبشرية عنده إلى الله نسبت، وهو عندها إلى الله انتسب.

كان لها، إلى ما أعدها الله له، بإعدادها لنفسه برسوله نفسا له، كان لها إلى غايتها هو الوسيلة والسبب والعروة الوثقى لمن طلب، وهو الطريق والفرج لكل الكرب. هو الحق الذي يحب.. وهو الرب الذي عليه يعتب.. وهو وجه الإله الذي إليه ينتسب.

يوم يتابع من متابع، فلا حجاب ولا عجب، ولكنها الحقيقة، يعوزها الطلب، وهي لكل من طلب، يوم أنه إلى النبي انتسب، وله قارب، ومنه اقترب، فغير ما بنفسه، إلى ما عرف وطلب.

إن الإنسان داخل الوجود المادي، بطبقات عوالمه الروحية، وإن الإنسان خارج الوجود المادي، بطبقات عوالمه الروحية، وإن الإنسان بوجوده المادي في أطواره، بمراقبه بمادي وجوده لعين معناه، إنما هو الإنسان، كيفما كان، وحيثما كان، والله له، في جميع الأكوان، وفي كل عنوان.. إنه معكم حيثما كنتم، وأينما كنتم، وكيفما كنتم، وعلى أي صورة كنتم، وفي أي حال كنتم. إنه لكم، هو أنتم، من قلب للرب وقالب للعبد.

إنه مع العاصين، كما هو مع الطائعين.. إنه مع المتقين على ما هو مع المؤمنين.. إنه مع العارفين عين معيته مع الجاهلين.. (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)..^١ إنه للإنسان، وإن الإنسان له.

هذا ما جاءكم به دين الفطرة. وهذا ما قدمته وما تقدمه لكم في دوام رسالة الفطرة، وهذا ما قامه بينكم إنسان الفطرة، وهذا ما يقومه في دوام آدم وأوادم الفطرة. وهذا ما يقوم به كوثر الفطرة إنسانا للفطرة، وما يقوم به إنسان الفطرة ظلالة للفطرة، بقائم عبد ورب في الله. شائته الأبر.

إن محمدا هو الطريق إلى الفطرة، وإن الفطرة هي الطريق إلى إنسانها محمد الفطرة.. فطرة الله ومن أحسن من الله فطرة.. هذا هو الله للسموات والأرض. وهذه هي صبغة الله لها وبها، ومن أحسن من الله صبغة.

هذه هي فطرة الله التي فطر الناس عليها.. وهذه هي صبغة الله التي صبغ الناس بها، فأين هو الله لطلبكم؟ ومتى هو الله للقائكم؟ وكيف هو الله لمسيرتكم؟ ومتى هو الله في لقاءكم بهمتكم؟ (من تقدم إليّ ذراعاً تقدمت إليه باعاً ومن جاءني مشياً جئتُهُ هرولة)^٢ {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان^٣، فلست بعیدا عنكم.

إن جيئتي إليكم، إنما هي في كشف الغطاء عنكم بنور على نور، حتى تروني فيكم قائم القريب، وحتى تطلبوني لكم لمراقبيكم، المعبود البعيد، والرجاء الوحيد، والحق الفريد، أنا القديم والجديد.. أنا الشقي والسعيد.. أنا من لا شريك له في وجود، ومن لا مشارك له في بذل السعود، هذا لسان حال الله بالوجود لكل موجود.

أتم في دنياكم، وإن كنتم به قائمين - ولكنكم الفيصل - بين آلهة الهاوية وبين النفوس العالية باليقين.. بين النفوس الهاوية في أعماق وجودها لماديتها، والنفوس العالية عن مادة وجودها، عنها متخلية، وبمعارج الله متجلية، وبرحمن الله على عروش عوالمها مستوية، لقائم ملك وملك، ومالك لممالك. فيها من هو محل عطائه، ومن هو محل جزائه، وفيها من هو محل رضائه، ومن هو محل توحيده وولائه، أو محل سعيه ورجائه، وفيها من هو محل إنسانه لبلائه، واختباره لجزائه، وقبوله لعطائه، في حضرة نعمته وولائه.

ماذا يطلب الناس بعد رب الناس؟ لمن يخضع الناس بعد ملك الناس! لمن يعرف الناس بعد إله الناس! قل جاء الحق، وما كان إلا الإنسان، وقل زهق الباطل، وما كان إلا شيطانه بالأبدان، وموجوده بماديه للعنوان، تخليا عنه إلى الرحمن، لظهوره بالإحسان، واستوائه على عروش عوالم الأبدان.

الإنسان قائم اسمه اللهم.. وقائم حقه الله لهم.. فهو قائم كتابه، بما كان الله به إلا هم، ظاهر نعمته بآلائه، قدر فهدى، وأعطى الأمانة لوجوده لقائمه بهم بموجوده، فإنا كانوا إلا جماع آلائه، لصفات جزائه وولائه، ظاهرا لباطن بهم له.

أمروا أن يستعينوا من أنفسهم مستعينين بقائمه بأنفسهم، (اللهم إني أعوذ بك منك)٤.. (وألجأ بك إليك)٥، بلا إله إلا الله فلا إله إلا أنت، متوسلا بمن قامها بك، فكان عينها لك، من أنفسنا لنا، وسيلة إليك، وشفيعا لنا عندك، رحمة للعالمين وهبته، وما عن طالب منعته، وما بإساءة مسيء قام فيه جازيته، ففي دوام له غفرته وأكرمته وقربته، وحققته.

أزواجا خلقتهم، وأزواجا تجليته، وأزواجا أبقيته، وأزواجا حققته، وأزواجا شفعته، وأزواجا علمته، عبدا وربا أبديته، وإلها واحدا تواجدته، خلقتهم وما خلقتهم، وحققته وما حققته، فقد كان الحق الذي تجليته، ما خلقتهم ولا بدأته، وكان الخلق الذي أظهرته، ببدء في لا بدء أوجدته، وبانتهاء في لا انتهاء قدرته وأعلمته.

وفي الناس جدده وبذلتهم بهم أمة له وعدته، وبه حقا لهم فيهم أكدته، وقدوة لهم ولا خيار لهم اخترته، وفيمن يصطفي منهم لنفسه خيرته، وبحقك أكرمتهم، وخلقنا منك وصفته، وعرفته، حتى يكون لنا قدوة ميسرة بما أكرمتهم، وبما شرفته، وبما وهبته وأعطيته، وبما علمته وأفتمته.

فكفرناه، وبكفرنا له كفرناك، وأنكرناه حقا لنا، وبإنكار حقيقته أنكرناك، وعن أنفسنا أبعدناه، فبأنفسنا باعدناك، وأنت القريب بوجودك قربك بمعناك، قيما على كل نفس، وأقرب إليها من حبل الوريد، ومن ورائها بتأييدك، وبإحاطتك، لتكون لك وجهها باستقامتها، وبنصرتها وبنضارتها، وبنورانياتها، وبروحانياتها، لنقوم بالحق فيك وجهها لوجه.

بسم الدين قيما فيه، ادعينانا خلقا لك، وما خلقنانا لكون خلقا لك تخلقنا بخلقك مع من تخلق بخلقك بأمانة معانا قيما بك.

{ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون...} ٥٦. (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، وإن جلاؤها لذكر الله) ٥٧. (ازرع كلمة الله في أرض ناسوتك) ٥٨. {الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا} ٥٩. والذين آمنوا بالله ورسوله ثم ارتابوا. نعم الاسم. وبئس الاسم. رجل كسب الله. ورجل خسر الله. فن كسب الله ماذا خسر؟ ومن خسر الله ماذا ربح؟ (فاطمة ابنتي روي من أغضبها أغضبني) ١٠. ومن أغضبني فقد أغضب الله ١١.

كل من عليها فان، بقائه لغير الله، وكل من عليها باق بقاءه لله، ويبقى بذلك وجه الله، ويفنى بذلك ما ليس وجهها لله. هذا رجل كسب الله، وهذا رجل خسر الله. هذا رجل اسم لله، وهذا رجل اسم للشيطان، اسم للفسوق والبهتان.

إن محمدا جاءنا بالحق. أي حق؟ أهو حق من ألفاظ تلوكها الألسن، ولا قيام لها في القلوب؟ هل جاءنا محمد بكهيعص، لا يلبسها منا لابس؟ وهل لمسها منا لابس؟ نعم لمسها من حيا قلبه. يقولون إنهم أهل كتاب، فما هو كتابهم؟ إنه كهيعص! هل أدركتموها؟ هل أشربتوها؟ هل تكيفتموها؟ هل تكيفتم بها؟ هل تكيفتم بكم؟ هل قتم بها؟ هل كنتم بقاء وجودكم عليها وعلمها، لمعلومها عند عالمها، وقائمها؟

جاء الروح رسول الله، يحمل هذه الحروف، إن ربك يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك {كاف} ك. ثم جاء في اليوم التالي وردد تحيته، وقال له إنه يقول لك {هاء} ه. وتركه لليوم الذي يليه، ثم جاء وقال له إنه يقول لك {ياء} ي. ثم جاء في يوم لاحق وقال له، إنه يقول لك {عين} ع. ثم ختم هذه الأيام بيوم قال له، إنه يقول لك {صاد} ص ١٢.

فكان رسول الله عقب كل إلقاء لحرف من حروفها يقول: (فهت)، حتى استكملت حروفها، فقال له الروح: يا رسول الله، إني أحمل إليك هذه الحروف من ربك، ومعلبك، ورفيقك الأعلى، لقيوم قائمه بوجودك، منك وإليك في موجودك، فتقول (فهت)، وأنا الذي أحملها ما فهت.. فأفاض عليه الرسول فهمها، فوجده في قائمه لمفهومه، قياما بها، فأثنى على الرسول بقوله له (ما أمنت مكر الله إلا بمصاحبتك يا رسول الله)^{١٣}، فقال له الرسول، وأنا ما عرفت الله إلا بمصاحبتك يا رسول الله.

{ لا يمسه إلا المطهرون }^{١٤}.. { يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا }^{١٥}. إن ضمانكم من ضلالكم معه، وإضلالكم به أن لا تكونوا من الفاسقين، فإنه لا يضل به إلا الفاسقين، فيضلون به، ويضلون بضلالهم به ضالين مضلين.

أمرنا خطابا للرحمن فينا، أن نستعيد بالله منهم، استعاذة من أنفسنا قائمة في عدائنا بين جوانحنا، وعلمنا من معلنا أن معناهم يجري منا مجرى الدم، وأنه لا شيطان هناك في غيب عنا، كما أنه لا رحمن هناك بعيدا عما فينا.

الله لا إله إلا هو الحي القيوم.. أستم أحياء؟ فأين تطلب الحياة أو يطلب الله؟ إذا لم تطلبوه في معاني الحياة قائمة بكم، فقد جانبتموه، { وفي أنفسكم أفلا تبصرون }^{١٦}. كتبكم بأيمانكم فأني كتاب تقرأون لتعلموا عن الله أو عن أنفسكم، إن لم تقرأوا كتب أنفسكم انعكاسا بالنظر والمجاهدة إليكم، إلى جوانيكم، إلى ما بقلوبكم، إلى ما في جلودكم، إلى لبابكم؟

اقرأ ما شئتم، واذهبوا حيث شئتم، فلن تعرفوا عن الحق شيئا، إلا إذا إلى أنفسكم رجعت، { ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير }^{١٧}، فإذا انحسرت المادة عن لبابكم وعن بصركم، أصبح البصر حديدا يرى بعيدا ويكشف صغيرا وكبيرا وعديدا، وليس هناك بعيدا عنك أبعد مما هو فيك. إنك عنك بعيد، ونظرك إليك حديد، إذا ما تكشف الأمر لك، إذا سقطت الأسوار، وتكشف ما في الدار.

إذا انحسر عنك الغطاء، ما كذب الفؤاد ما رأى. وإذا قام الفؤاد بما رأى، ما زاغ البصر وما طغى. إنك ترى الله في أعماق نفسك بلا إله إلا الله، وتشهده متجليا لعينك، لوجودك بحسك لشهودك لأمرك، بالله أكبر لقائكم برسول الله.

ترى الله بالله.. وترى رسول الله برسول الله.. ثم ترى الله برسول الله.. وترى رسول الله بالله.. فلا فرق بين الله ورسوله، ولا تفرق بين رسول الله وبينك، ما آمنت بالله ورسوله، لقائكم وعينك، اسما ووجها لهما.

إن الذي هو أقرب إليك من حبل الوريد، إنما هو الله ورسوله. رسول الله، أقرب إليك من حبل الوريد، إذا لم تفرق بين الله ورسوله، فإن الله لا يفترق عن رسوله قيوم قائمه، وإن الرسول لا يفترق عن ربه قائم قيومه {وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائماً} ١٨ قيوم قيامهم لقائمهم.

إن الله يترفع برسوله، أن يكون للكافرين معية، أو أن يكون للمجاهدين ربا ورحمة، وإن كان الله معهم ولهم وعليهم حفيظ. إن الله منعم، ما أنعم على منعم عليه، إلا بقائم رسوله له، رحمة مهداة، وحقيقة متوفاة، وإنسانا اصطفاة، ورضيه لمعناه، وبذله لمن ارتضاه، أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

حقا سماه، وعبدا أبداه، وعابدا اقتداه، في الناس لمعناه، باسمه اللهم، فصلى عليه بقديم جنسه ممداء، وصلى إليه بقائم جنسه مجدا، وجدد صلاته منه، قائم أمره لجنسه معداء. {أولم يروا أنا نأتي الأرض...} ١٩ {قل جاء الحق...} ٢٠ فكشف عن الحق بهم، وقال خلفت الله عليكم.

أظهره على الدين كله، وجعله لنا الدين كله، وجعلنا به خير أمة أخرجت للناس يوم نكون أمة له تأمر بالمعروف، وهو الله، وتنهى عن المنكر، وهو كل ما سواه، وتؤمن بالله لقائمها قياما به وقياما له في قائم ولا نهائي معناه.

هذه هي أمة رسول الله.. أمة القيمة.. أمة الأنبياء.. أمة المعلمين.. أمة الهداة.. أمة الشهداء.. أمة الأئمة، لا تعرف الأوطان.. ولا تعرف الألوان.. ولا تعرف العصبية.. ولا تعرف اللغة.. ليست أمة من أولاد يعرب، ولكنها ثمرة الجنس، والأصل له.. والشجرة للإنسانية، بشرقيها وغربيها. يعرب وأبناء يعرب، من أبناء معناه، لقائم حقيقته، في مبناه، عنوانا على من تولاه، وبالحق أظهره وتجلاه، بقائم لا إله إلا الله، لقيام محمد رسول الله.

أمة تخلق الأوطان، بتجمعاتها مجاهدين معمرين، وتحقق العنوان، بتغيير الأبدان من الشيطان إلى الرحمن، به قائمين. لا تعرف اللغة، فلغتها لغة النور.. لغة الروح، (أعربي وأعجمي) .. {يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده} ٢١ {ما كنت تدري ما الكتاب، ولا الإيمان، ولكن جعلناه نورا} ٢٢، وهكذا في دوام نجعله نورا، نهدي به من نشاء.

قدمتهم الفطرة عبادا اتقوا الله، وفي أنفسهم عرفوه، وعلمهم الله في قائمهم لاقوه، عبادا أتاهم الله من لدنه رحمة لهم وللناس، بها جعلهم أمناء كنوز رحمته، وعلمهم من لدنه علما كانوا به حكاء وحقائق علمه وعلمه، عبادا لا يزعمونهم بما نقلوا عن الآباء حصفاء، ولكنهم يشرفون بما علمهم الله، حكاء أوفياء، أصدقاء، أتقياء، عرفاء، رسل أمهم بلغة قومهم، بحق ربهم، وأصحاب أزمانهم في دهر الله لمعنى معبودهم.

هذه هي أمة محمد، فهل نرى لهذه الأمة وجوداً في عصرنا، فنشهد لها أنها بما هو لها من الله ورسوله، خير أمة أخرجت للناس؟ لقد أقامها الرسول مرتلاً فبناها، إنها أمة الأبد لا تزول، وإنها أمة الحق الذي لا يحول، فإذا كنا قد أضعناها، وأفسدنا بعملنا معناها فإنها في عصرنا، أمة ما زالت قائمة بمفردات متفرقة، في مشارق الأرض ومغاربها قائمة متحققة بين سائر الأجناس، وسائر الأمكنة والأوطان للناس، بمفردات لها فردا آدم وأمة.

هم على تباعد الأحداث، ففرداتهم قلوبهم متلاقية، وعقولهم متصافية، ونفوسهم متراضية، وأرواحهم متواصية، وعلومهم مترابطة متتالية، إذا تلاقت منهم الأبدان، تناجت بهم القلوب بالوجدان، وشهدوهم لمن هم فيه بما فيهم قائم العنوان، وجه لوجه وجوها للرحمن، هم مثل نوره في قيام البشرية.. هم مصابيح نوره للإنسانية.. هم أوتاد الأرض للآدمية، وجبال النفوس موئلاً للنفوس المطمئنة الرضية، ووجوه الله لكل طالب، وأحواض الله لكل وارد، ومراق الله لكل صاعد. لا يغيبون عن الأرض أبداً، ولكن الناس بكنودهم وكبريائهم في مخاصمة لهم دائماً سرمداً.

فنسأل الله لنا بهم الهداية، ونسأل الله أن تكون لنا منه بهم الولاية والرعاية والعناية، في البداية وفي النهاية. أمة إنسانه، ووجوه عنوانه، وعباد رحمانه، وأسماء إحسانه، لمن آمن أنه لا إله إلا هو، وآمن بأن محمداً ما كان إلا له، وأنه كان لمحمد في دوام، ما قطعه عن قيام، وما عطله عن سلام، وما أسكته عن الكلام، يتلو كتابه على مكث بأعلام، في القيام بكل لسان، وبكل عنوان وفي كل مكان، وإلا ما كان رسول الله كافة للناس، فهل خرج الناس في عصر من كافة الناس؟ وهل من سمعوه قرأنا هم كافة الناس؟ اللهم به فأصلح أحوالنا، حكماً ومحكوماً، رواداً ومرودين، طائعين وعاصين، يقظين وغافلين، واكشف اللهم بوسيلته إليك، وبرحمته إلينا منك، الغمة عن الأرض وعن هذا البلد، وعن بلاد عبادك أجمعين، وعن بلاد المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢ من حديث قدسي: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه وإن تقرب إليّ بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة". أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه.
- ٣ سورة البقرة - ١٨٦
- ٤ من حديث شريف: "اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ." صحيح مسلم.

- ٥ من الحديث الشريف: "اللَّهُمَّ أَسَلِّمْ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجِّهْهُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوِّضْ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ." صحيح البخاري.
- ٦ سورة الزخرف - ٥٧
- ٧ معنى هذا الحديث الشريف جاء بأكثر من صيغة: "إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ." أخرجه ابن عدي في ((الكامل في الضعفاء))، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء))، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) باختلاف يسير. و"إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ. أخرجه الخرائطي في ((اعتلال القلوب))، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)). كما أخرجه البيهقي، والطبراني، والديلمي، بلفظ: "إِنَّ لِلْقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَأِ النِّحَاسِ وَجَلَاؤُهَا الْاسْتِغْفَارُ."
- ٨ استلهاما من تعاليم السيد المسيح وهو يدعو حواريه أن يزرعوا "الكلمة" أي كلمة الله، أي المسيح في أرض ذواتهم.
- ٩ سورة الحجرات - ١٥
- ١٠ حديث شريف: أخرجه البخاري ومسلم، بصيغ متعددة، "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي."
- ١١ استلهاما من حديث شريف، جاء بصيغ متعددة: "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهَا، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ." المكتبة الشيعية. بحار الأنوار.
- ١٢ سورة مريم - ١
- ١٣ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ١٤ سورة الواقعة - ٧٩
- ١٥ سورة البقرة - ٢٦
- ١٦ سورة الذاريات - ٢١
- ١٧ سورة الملك - ٤
- ١٨ سورة الجمعة - ١١
- ١٩ سورة الرعد - ٤١.
- ٢٠ سورة سبأ - ٤٩
- ٢١ سورة غافر - ١٥
- ٢٢ سورة الشورى - ٥٢

(١١)

أمة الإنسان وإنسان الطريق

هذا هو الحق والجنة والصدق

تتابعه فيسمعنا ويقربنا، وفي طريق الخير يقودنا ويهديننا
هو دائم رسول الله بنور الله، يقوم ويتقلب في ساجديننا

حديث الجمعة

٢ رجب ١٣٨٧ هـ - ٦ أكتوبر ١٩٦٧ م

أشهد أن لا إله إلا الله، لا شريك له، ولا عبد ولا معبود سواه، عابد نفسه بنفسه، وشاكر نفسه بنفسه، وحامد نفسه بنفسه، ومعبود نفسه عند نفسه، ومشكور نفسه بنفسه، ومحمود نفسه لنفسه. والصلاة والسلام على من صلى هو عليه، فصلينا به عليه، تخلقا بخلقته، ومتابعة لفعله، وقياماً في أمره، وبعثاً بحقه.

نحمده متابعيه على حمد نفسه، ونشكره في اقتدائه لشكره لفعله وأمره، قائم ذكره لمذكوره، بالمؤمن ورسوله، عند المؤمن وحقه، لعبده وربّه.

نحمده على ما هدانا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا. وقد فارقنا إليه أنا ومعننا، وما هُدينا إليه إلا به، وما قننا فيه إلا له، لا شريك له من ذواتنا، ولا شريك له من قيامنا، ولا شريك له من نفوسنا، ولا شريك له من عقولنا، ولا شريك له من معانينا، ولا شريك له من أمرنا.

عباد الله.. اتقوا الله.. في أنفسكم، وفي أهليكم، وفي أممكم، وفي آبائكم وآبائكم.. اتقوا الله حق تقاته، باليقظة لأمركم فيه.. استمعوا إلى رسول الله إليكم، وتابعوه على ما هداكم. فما قام بينكم وفي دوام يقوم، إلا لا هتدائكم إلى اقتدائكم، وإلى طريقكم لسيركم، سيرا إلى سلامة مآلكم لحقكم وحقيقتكم، وخلاص معنكم بمبناكم، لخلقة أناكم لحق معنكم، بتوحيد الله في تآلف قلوبكم، واتحاد أمركم، في متواصل كراتكم باللقاء آباء وأبناء، في صعيد واحد، وزمان واحد.

إن ما تشاهدون من اختلال في مجتمعكم، إنما هو من رد أعمالكم إليكم. فإن فسد حكامكم، فمن فسادكم، وإن صلح حكامكم، فمن صلاحكم. (كيفما تكونوا يولّ عليكم) ^١، هي حاكمة الله لأمره في حكمكم، بناموس فطرة وجودكم، {والفتنة أشد من القتل} ^٢.

وقد رسم رسول الله لكم طريق صلاح الحكم فيكم، وصلاح الحاكم القائم عليكم، في صلاحكم أنتم مع الله، القائم على كل نفس منكم. فإن أصلحتم أمركم بينكم وبين ربكم، أصلح الله بينكم وبين بعضكم. (ما تركت شيئاً يقربكم من الله إلا وأمرتكم به وهديتكم إليه، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله إلا نهيتكم عنه وكشفته لكم وأخذت بيدكم فيه) ^٣، وكشفته لكم وأخذت بيدكم فيه. (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) ^٤، (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد) ^٥.

هذا ما هداكم به رسول الله، وهو به هاديكم في دوام، روحا وذاتا بدائم قيام، {واعلموا أن فيكم رسول الله، لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم} ^٦. إن رسول الله بينكم في دوام، يلبس جلباب زمانكم، بحال قيامكم، ويخاطبكم بعباد الرحمن على قدر عقولكم، بما يصلح به حالكم، ولا يكلف نفوسكم إلا وسعها. وهو أعلم بها، من علمكم أنتم بها، فأنتم تجهلون نفوسكم، ولكن الرسول بينكم يعلمها، ويقدر أمرها.

أنتم تطلبون الرسول بينكم متربعا على عرش من عروش زمانكم حاكما آمرا، ولا تطلبونه بينكم عبدا لله مأمورا، يقوم في كل مكان، ويظهر بأي إنسان. هو بروحه وسره ونوره في أمركم ساريا، وفي قلوبكم ساكنا، وفي ضمائركم إلى عقولكم وحيا دائما، وبينكم نارا مقدسة، تشعل منها وتشتعل بها نفوسكم، وحكمة ملهمة، تصل إليك إذا ما تأملتم، والله في أنفسكم وقلوبكم ذكركم، وعلى النبي صليتم، وقبلته لكم إليها اتجهتم، بمنسك عرفتم وفي الحق ما عرفتم!

تعرفونه يوم تعرفون أن منسكم بقلبتكم، ما كان إلا استقبالا لوجهه في معنوي قيامه، لنصب شرع لكم لبيته غرفة يذكر فيها اسم الله، مثالا لقلوبكم لأمركم به بيوت ذكره، وكوثر أمره، وظلال حقه، ونافلة ليله لأرض فجره، يوم يشرق على أرض قلوبكم بشمسه، وأقمار بيته دليلا وعلمًا على ربه وملئه، قائم الأعلى في قربه.

هو الأب وأبوه.. هو الابن وبنوه.. هو الأمة الوسط بما تواجد فيه من حقائق الأزل لقيوم مبدية، وحقائق الأبد نصبا قائما لطالبيه ومتابعيه. هو خير أمة أخرجت للناس يوم يقوم الناس فيه، فيقوم بنور الله فيهم فيبدلهم تبديلا، من قائم خلقهم يبعثون به بقائم حقهم لحقائق أمرهم، في ربه لقائمه في الله ذي المعارج.

المسلمون؟! يوم يتواجد المسلمون! يوم يسلم من الناس لله ورسوله، مشهودهم لمشهود قيامهم في وحدانية أمره لوحداية أمرهم.. قلوب تتآلف، ونفوس تتعارف، وعقول تستنير فتتلاقى وتتكتف، فتخرج من الجهل وتدخل في العلم قائم حال لها.

فتعرف أنها وقد زحزحت عن الجهل زحزحت عن النار، وأنها يوم تدخل في العلم ترى الجنة دانية، بوجودها لشهودها، لطاعمها بقطوفها، ولوارديها بقائمها.

فلا جنة إلا العلم وقائمها، ولا علم إلا بالإسلام لله ورسوله وعالمه. ولا نار إلا الجهل، ولا جهل إلا بالجهل لله ورسوله. إلى قاليه هما في قائم أمر الجاهل لهما، على ما هما في قائم أمر العالم بهما.

الجنة والنار في دين الإسلام، أمور فوق المكان، وفوق الزمان، يعنونها المكان بتحتيته عن الإنسان، ويقومها الزمان بمثاليته للعنوان. إن الجنة والنار لقائكم في هذه الدار، هذه الدار لهما مثالية مشهورة، يدركها المتأمل، ولا يأبه لجنة هذه الدار، ولا يهرب نار هذه الدار.

ولكنه يأخذ جنتها بيسر وحذر ما تيسرت، ويصبر لنارها بعمق وصبر، ما أحاطت أو أسفرت. يشغله أمره في وحدانية الله عن حاله لمبناه بقائم في جنة أو نار. النار عنده برد وسلام ما ذكر الله، والجنة عنده فتنة في قيام ما أغفلته عن الله.

وما ذكر الله إلا قائم الله لقلبه، وما عرف رسول الله إلا قائم الله لعقله، وما عرف كونا ووجودا لله إلا في قائم كونه ووجوده، الله قائم على نفسه وأقرب إليه من جبل الوريد، معه أينما كان. يعامله ويتقيه.. يعشقه ويخشاه.. يحبه ويرهبه.. يطلبه ويتجنبه.. ويسعى إليه.. يقدر الله ويقدر أمره بالله، فيرى أمره في يقظته جليلا عظيما خطيرا، ويقدر شأنه في غفلة عن الله، فيراه ضئيلا بسيطا ضعيفا حقيرا.

يجلو قلبه بذكر الله في دوام، ويشعل صدره بنور الله في سلام، ويسقى مطيته من ماء الحياة راوية صافية في دائم قيام.

يراه كرات، ويتأمله نظرات، ويستقبله خطرات، ويشغله لفتات، أليس هو المسلم لرسول الله، إسلاما لمن أسلم له رسول الله، إنسانا في أي صورة ما شاء ركه الله؟

أسلم رسول الله لربه فكان وجهها له، وأسلمنا لوجه الله له فكان وجهها له، فكانا بكيونتنا وجوها لرسول الله، وجوها لربه، وكان ربه عندنا بكيونتته وجهها لله، وجهها للأعلى، فعرفانا عبادا وجوها لله، لرب ووجه لله، هو لأعلى وجه ورفيق، في الله ذي المعارج، وجهها لله لوجه لله، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات.

إن كنا كذلك كنا أمة رسول الله، المؤمن للمؤمن منا يشد إلى الحق أخاه، ويشده في الحق أخوه، لبنات بنيان، وبيوت رحمن، وأعضاء وجوارح وخلايا إنسان، كان لله العنوان. (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد)^٧، الجسد الذي هو محمد في كونه ووجوده.. الإنسان الذي هو محمد في حقه وشهوده.. الحق الذي هو محمد في كرمه ووجوده.. اسم الله الذي هو محمد في محموده.. وجه الله الذي هو محمد في قيامه وسجوده.. فهل عرفنا في محمد إنسانا لله، أو حقا لله، أو كتابا لله، أو نورا لله، أو وجهها لله؟ فكيف ندعينا أمة محمد أو أمة رسول الله!

إن أمة رسول الله {خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف}^٨، وهو الله.. وهو رسول الله.. وهو كتاب الله.. وهو نور الله.. وهو روح الله.. هذا هو المعروف عندنا.. تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا تفرق بين أحد من رسله. تسمع لكل رسول، وتقبل لكل هدي، وتستجيب لكل نداء، وتتعشق لكل حكمة. الحكمة ضالتها حيثما وجدت، ولو في الصين، ولو نطق بها مجنون، ولو صدرت عن جاهل، ولو تحركت بها شفتا كافر، الحكمة هي الحكمة.

إذا عرفنا الحق عرفنا أهله. أما إذا أخذت ببصائرنا بوارق الزينة، ورفاهية ورخاوة الحضر والمدينة من جاه الدنيا، بمرکز أو مال، بكرسي أو سلطان، فأعجبنا البريق، وطربنا للنهيق، واغتنينا بالعدم، وما أحسنا بعد بالندم، فرأينا بجهلنا أن الحق ما نطق به حيوانية الأرض، ومادية القيام، فقد غاب عنا الحق.. غاب عنا، غنيا عنا بغير رجعة، إلا ما إليه رجعنا، بيقظة بنا تقوم، لإدراك باطل قيامنا، بهمة تتحرك في نفوسنا، بحثا وسعيا إلى ما فقدنا، وطلبا لما عنه ضللنا.

أمة.. أمة.. أمة.. متى.. أتم.. إن حروف أمة، وهي ثلاثة حروف، يتشكل منها بالتقديم والتأخير كلمات كثيرة، بتأملها ومتابعتها تتواجد لنظرنا آيات، فكل جماعة بمفرداتها تأتي بالكثير من الصور والتشكيلات في كونها وفق انتظامها. أمة هي الوحدة.. هي الاتحاد.. هي تآلف القلوب.. هي تناسق النفوس.. هي تراص الذوات.. هي امتزاج العقول.. هي بعث الحقائق.. هي إزهاق كل باطل.. هي انتشار الحكمة.. هي شمس المعرفة.. هي نصب الله.. هي بيت الله.. هي مدينة الله.. هي دار الله.. هي عالم الله.. هي وجود الله، وما كانت إلا أمة الإنسان.. أمة محمد، كانت قبل أن يكون، وتلاحقت بعد أن كان.

أمة قد خلت مما سوى الله من قبلها أمم خلت منها الأرض، وتواجدت ويتواجد في متابعتها من بعدها أمم تخلو منها الأرض يوم تخلو مما سوى الله. أمة وسطا، الأب والآباء، والابن والأبناء، إلى لا آباء ولكنه الله، لم يلد ولم يولد، وإلى لا أبناء ولكنه الله، لم يكن له كفؤا أحد، جماع كلمات ودائم آيات.

أمة.. تؤمن بالله لقيامها قائم الله، في قائمه ذي المعارج، ترفع طبقا بعد طبق، وترد طبقا بعد طبق. أمة هي البعث.. أمة هي الحشر.. أمة هي النشر.. أمة هي التشتيت، تصدر أشتاتا لترى أعمالها.. أمة هي التوحيد، تتوحد من أشتاتها لتبعث بحقها، في أحدية ربها، لأحدية ربه، في الله ذي المعارج.

أمة يخاطب العقل العقل في أمرها بما يطيق، وتكلف النفس النفس في سرها بما يمكن لها، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. الله فيها القريب ما تقارب بعضها لبعض، والله فيها البعيد ما تباعدت القلوب بين أهلها.

أمة وأي أمة! أمة هي شرف الإنسان.. أمة هي طلعة الرحمن.. أمة لا تغفل عن ذكر الله، ولا تعرف النسيان.. أمة مكشوف عنها الغطاء، مرفوع عنها البلاء، موعودة من الله بالوفاء.. أمة بين الموت والبعث.. أمة بين النوم واليقظة.. أمة ما بين القبور والمنابر في وحدتها وأمرها.. أمة أوجدها الناموس كفاتا، أحياء وأمواتا.. أمة هي الأرض والسماء.. أمة هي العابد والمعبود.. أمة هي العبد والرب.. أمة هي الرفيق والرفيق الأعلى.. أمة هي الملاء الأدنى والملاء الأعلى وما بينهما.. أمة هي الحياة وأسرارها.. هي الكتب وأخبارها.. هي الذات وأسمائها.. هي الصفات والآؤها.. هي الحقائق واجتماعها.. هي الطرائق واستقامتها.. هي الخلائق وحقيقتها.. هي الأنبياء وربوبيتها.. هي الأبناء وأبوتها.. هي الحقائق وظلالها.

خير أمة أخرجت للناس. الناس من حولها باقتدائها، بمتابعتها، بالاستماع لها، أمم في طريقها للوجود بالحياة.. أمة هي النبوة بقائمها.. أمة هي الولاية بدائمها.. أمة هي الحقيقة لطالها وعالمها.

أمة لم يختلف نبيها وإمامها وأولها عن مفرداتها في غاية ولا في وعى عن بداية، ولا عما يطلب في نهاية.. أمة لم تخرج مفرداتها من قائم فرد نبيها وإمامها، النبي والإمام لها أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يرفع عنهم سهوهم وقراءتهم.

عباداتهم صحيحة مقبولة في متابعتهم، ودعائهم مرفوع في مناجاته، وآمالهم محققة بوسيلته، ما به إلى الأعلى توسلوا، وكلما أمروا به استجابوا وتابخوا، ابتغوا إليه بعترته الوسيلة فابتغوا بالله لهم إلى ربه الوسيلة، فقاموا به في الحق والفضيلة، لا شرف لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.. زويت لعلها الأرض وطويت لمسيرتها السماء.

أمة من الصالحين القيمة.. النبي وسيلتهم.. النبي كرامتهم.. النبي شفاعتهم.. النبي قيامتهم.. النبي حقيقتهم وغايتهم.. شهداء على الناس.. النبي عليهم شهيد حقائق للناس.. النبي حقهم وحقيقتهم.. لا

يفرقون بين الله ورسوله.. ولا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ورسوله، ولكن يتخذون بعضهم بعضاً أرباباً بالله ورسوله.

أمة على دين أئمتهم.. أئمتهم أمة، لقائم إمامهم، ولناطق كتابهم، ولمرجو سلامهم، ولوحدة جمعهم، بألفة قلوبهم، في ائتلاف أحوالهم، حول نصبهم، في قائم من بينهم، شهيد عصرهم، صاحب الزمان لزمانهم بكراتهم.. هم به أصحاب زمانهم، وحق عنوانهم، وعنوان حقهم.

أمة.. هي لا إله إلا الله في قيامها، وهي محمد رسول الله، في سلامها وأمانها.. أمة هي الحق في دوامها.. أمة لا تعرف الباطل لجمعها، (لا تجمع أمتي على ضلالة)^٩.

أمة الحرية فيها دينها.. أمة الحرية مقدسة عندها حرية الفرد في جمعها، وحرية الجماعة في اجتماعها.. أمة لا تخشى في الحق لومة لائم.. أمة لا طاعة لخلق عندها في معصية الخالق.. أمة تعرف الحق وتعرف أهله.. أمة تقوم للناس الحق وأهله.

ألا نفكر في هذا.. ألا نستيقظ لهذا.. ألا نعمل لهذا.. ألا نجدده يوم نعرف أننا فاقدوه.. ألا نطلبه يوم لا نرانا فيه.. ألا نسأل الله.. ألا نتوسل إليه برسول الله، حتى يكشف عنا الغطاء، ويرفع عنا ويرفع بنا عن الأرض البلاء؟

ها هي الغمة تعم الأرض، وها هي الغمة يأخذ هذا البلد منها نصيبه، وبلاد المسلمين، ألا نرجع إلى الله، حتى يظهر بيننا رسول الله؟ حتى يأمن بيننا رسول الله؟ حتى يسفر لنا رسول الله؟ حتى يكشف الله عن بصائرنا، فنبصر بعين الله وجه الله بقائم رسول الله، يوم نصدق في شهادتنا لله ولرسول الله؟

فنشهد أنه لا إله إلا الله، في صلتنا وصلاتنا برسول الله.. نشهده لأنفسنا، محمداً رسول الله، منا قريب وليس عنا بعيد، أليس هو قبس نور الله للناس يقوم ويتقلب فينا بالساجدين به منا؟ ألا نسجد لله على ما عرفنا كيفما عرفنا فيسجدنا رسول الله على ما شرفنا؟

هل نحن نسجد لله حقيقة؟ إننا نسجد بحركات كآلات.. نخشب.. كتماثيل من الشمع أو من التراب، أو من الحديد، أو من الخشب، أو من الخزف. إنها تماثيل أيا ما كانت طبيعتها، وعلى أي لون ظهرت جلدتها، وإنها لا تأتي إلا بحركات آلية أيا ما كانت عبادتها.

إن الحقائق فينا لا تسجد، ولكن يسجد لها، يوم تسجد القوالب لقلبها، وتعرف النفوس ربها لنفسها. {واذكر ربك في نفسك}،^{١٠} يوم نتعامل معه بها، تضرعا وخيفة، لا في رياء بجهر، ولا في كتمان لسر.

دين الإسلام.. دين السعادة.. دين الخلاص.. دين النجاة.. دين العمل.. دين المتابعة.. دين القيادة..
دين الحق.. دين الخلق.. دين الحياة.. دين الوجود.. دين الله.. هل عرفناه؟ هل تدبناه؟ هل دانانا
فدانيناه، فدانا فقدرناه؟ وهل قدرناه، فأكبرناه، فآمناه، فقمناه، فسعدناه؟

نسأل الله لي ولكم أن ندخل في هذا الدين، وأن نخرج في معارجه وحقائقه، وأن ندرك هذا الدين..
وأن نستمتع لهذا الدين.. وأن نستجيب لهذا الدين.. وأن نستيقظ لهذا الدين.. فلسنا على ما نرى في هذا
الدين، ولن نعرف أننا لسنا في هذا الدين على ما نرى، إلا يوم أن ندخل هذا الدين فنرى، يوم نتابع
من رأى فيرينا، وفي طريق الخير يقودنا ويهديننا. (لا تصاحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله
مقاله)^{١١}. واعلم أن (من ذلك على العمل فقد أتعبك، ومن ذلك على الدنيا فقد غشك، ومن ذلك على
الله فقد نصحك)^{١٢}... (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال)^{١٣}.. هو {الرحمن فاسأل به
خبراً}^{١٤}.

اللهم إنا رجعنا إليك في حدود قدرتنا.. اللهم فأرجعنا إليك في حدود قدرتك.. اللهم إنا امتثلنا لك في
حدود مكنتنا.. اللهم فقومنا لك في محدود مكنتك.. اللهم إنا أحببنا رسولك إلينا في حدود صفائنا،
اللهم حبه إلينا في حدود حبك وقدرتك.. اللهم إنا ذكرنا لك في حدود معرفتنا، اللهم فاذكرنا منا في
حدود معرفتك.

اللهم ألف بين قلوبنا، ووجد جمعنا، وأعل كلمة الحق فينا وعلينا وبنانا.. اللهم وائم بين نفوسنا وذواتنا
وعقولنا، ووجد بين أرواحنا، وقوم فيك أمرنا، ويسر إليك طريقنا، وجدد بك فيك جمعنا.

اللهم بجاه محمد فاغفر لنا، وبجاه الرسالة فقوم أمرنا، وارفع مقتك وغضبك عنا، واكشف الغمة عن
هذه الأرض، وعن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وأنز الطريق أماننا، حكاما ومحكومين، روادا
ومرودين، يقظين وغافلين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ حديث شريف: "كما تكونوا يول عليكم". رواه الديلمي والبيهقي.
- ٢ سورة البقرة - ١٩١
- ٣ إشارة إلى حديث شريف: "إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه، إن الروح القدس نفث في روعي: أن نفسا لا تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته". أخرجه الحاكم والبيهقي.

- ٤ حديث شريف: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ". صحيح البخاري.
- ٥ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٦ سورة الحجرات - ٧
- ٧ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٨ سورة آل عمران - ١١٠
- ٩ حديث شريف: "إن الله أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة". أخرجه ابن ماجه.
- ١٠ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ١١ من الحكم العطائية.
- ١٢ مقولة للشيخ ابن مشيش.
- ١٣ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحداكم من يخال". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ١٤ سورة الفرقان - ٥٩

(١٢)

الله لنا

به تواجدنا وجودنا وأوجدنا عوالمنا
 عرفنانا فعرفناه وتواجدنا فتواجدناه
 فبالوحدانية عرفناه وبالأحادية ذكرناه
 ويوم رفعنا علم لا إله إلا الله برسول الله وجوها لله بالقيام
 ظهرناه

حديث الجمعة

٩ رجب ١٣٨٧ هـ - ١٣ أكتوبر ١٩٦٧ م

آمنت بالله لا شريك له.. وآمنت برسول الله لا غيبة ولا انقطاع له.. وآمنت بالإنسان، خلقه وحقه،
 رسوله ومرسله، وقائم المرسل إليه، قائم الله وظاهره، لباطن الله وباطنه، ما عرفنا فيه علما عليه إلا
 الإنسان، في دنائنا، وأخرياتنا لأخرانا، في عوالمنا، وفي معالمنا. لا شريك له منا، ولا شريك له علينا،
 ولا شريك له بنا.

جاءنا عبده ورسوله، وحقه ووجهه، بعلمه عنا معلما، معلما لنا، آخذنا بنواصينا إلينا، جامعا لنا علينا،
 اجتماعا على من توحدنا ووحدنا، ولنفسه أوجدنا، بلا إله إلا الله، شعار رسالته إلينا، وشعار قيامته بنا،
 وشعار خليفته لقيامنا، وشعار حقيقته لمعانينا.. بها كنا المسلمين، وبها كنا المؤمنين، وبها كنا العارفين،
 وبها كنا الأنبياء المعلمين، وعباد الرحمن القائمين.

نثير بيننا الحديث في الله، عن الكون والكينونة مجادلين، وعن ظلال الرسالة بالرسول مصدقين
 ومكذبين، بمحدثنا متناذين، فلا نحن عن الحق باحثين، ولا للحقيقة لأنفسنا طالبين، ولا للرسالة لرسالتها
 موحدين، ولا بالمرسل واحدا أحدا مؤمنين، ففي حصن لا إله إلا الله داخلين، ولأنفسنا بحالها لقائمها

بنا بعيدا عن الحق كاشفين، فأنفسنا طلبا للحق مخاصمين مباعدين، يوم نكون من المسلمين للكتاب قارئين، وللنبي متابعين، ولما دي مبانينا متفهين، ولجوهر معانينا مقومين...

فبالطريق معنيين، وبالجهاد الأكبر مجاهدين لأنفسنا محيين، ولعقولنا محررين، وبأرواحنا منطلقين، وعن الجهاد الأصغر غير غافلين، فدون أنفسنا وأموالنا وديارنا محاربين، لذواتنا بموقوتها باذلين، قاتلين ومقتولين، للشهادة طالبين، وإلى مرضاة الله ساعين، وفي تعاليمه قائمين، وبكتابه عاملين، وطريق الحياة سالكين، وعن وجوهه بها بيننا باحثين.

فإذا تلاقينا معها إليها ساعين، كما من المتحايين المحبين المحبوبين، قلوبنا متآلفين، ونفوسا متجمعين، لضمائرنا مجيبين، ولعقولنا محررين، ولقلوبنا محيين، ولذواتنا مجددين، ولكوثرنا مبقيين ومضاعفين.

نحن في قيام لا مبتورين، ولكن في دائم مبعوثين، وبحق متطورين، وبأئمتنا متجددين، أما في مفرداتنا، لأئمتنا متكاثرين عارفين متلاقين بالحق متواصين.

وعما غفل عنه السابقون، نحن له مستيقظون، ولما فاتهم من الدين نحن له طالبون، وبزلاتهم فيما زلوا متعظين، بنور الله لنا متحررين، وبهداية الله لنا عن أنفسنا من الخطائين متحدثين، مستقبليين لاقتدائنا ومحبتنا للتوايين، من الخطأ أنفسنا غير مبرئين، فإذا كشفنا لنا الأخطاء، فلسنا من اليأسين، ولكنا من المستغفرين، في الليل وفي النهار نحن لربنا ذاكرين، له في أنفسنا مراقبين، ومعه متعاملين، لله في دوام قانتين.

هذا هو الدين، يوم يكون لنا دين، ويوم يكون لنا بالدين وجاء من الطاغين، وسور نحن خلفه متحصنين، لحق الله في أنفسنا ناصرين، وبالحق قيوم قيامنا مستنصرين، فإن صدقنا فنحن المنصورون بدفع الطاغين، ونحن الغالبون بنشر اليقين، في أنفسنا وفي الآخرين.

إن يوما للدين بدأ من قرون، ويوشك أن يظهر ويبرز بساعة لقائم الفصل للمجاهدين، لتمييز المنكرين وكشف المصدقين، قضية الرسول، ورسالة المرسلين.. قضية عادلة بكل دين، ورسالة قائمة في كل وقت وحين، فمَ تحكمون؟ وكيف للرسالة استجبتم أو تستجيبيون، ولها رفضتم أو تقبلون؟ كفي بأنفسكم لكم أو عليكم حكما، كما سوف تشهدون وتحكمون.

إن لله في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها أيها المؤمنون.. إن لمحة من اللمحات، ووقتا من الأوقات، وحيناً من الأحيان، يصدق فيه بقلبه الإنسان، يتلاقى في نفسه مع الرحمن، في مقام الإحسان بكتاب العرفان، فلم لا تحاولون؟

نحن في لحظات حاسمة، بالأيام القادمة... إن صدقتم مع الله في قلوبكم، ونصرتهم الله في أنفسكم، على أنفسكم.. أعدى أعدائكم بين جوانحك، كان الله وهو معكم، في نصرتكم، وفي نجدتكم، أفرادا أو جماعات. إن الدين وجاء المؤمنين بالدين.. إن دين الإسلام جوهر كل دين، وعماد كل يقين، يقوم بحصن لا إله إلا الله، بلا تفرقة بين الداخلين، من كل أمة ومن كل دين. ما دخلها فريق من المؤمنين، فكانوا بوحدة قلوبهم علما للدين، ومركزا لدورة اليقين، إلا كانوا رحمة للعالمين.

فتجمعوا قلوبا، وتحرروا عقولا، وتراصوا نفوسا، وتصافوا واصطفوا قوالبا، في معركة الكرامة لهم.. في معركة الحق لقائمهم.. في معركة الدين لأمرهم.. في معركة الغزة لجمعهم.. في معركة رسول الله، إعلاء لكلمة الله به بهم، وكلمة الله فيه فيهم، وكلمة الله منه منهم.

كلمة قديمة قائمة خالدة، لكوثره، خفيا بين الناس عن عيونهم، ظاهرا لقلوبهم، يوم تحيا قلوبهم ظاهرا لعقولهم.. يوم تتحرر عقولهم ظاهرا لنفوسهم.. يوم تتزكى نفوسهم باجتماعهم على ذكر الله لاسمه لهم وبالتآهم على أمره لأمرهم، وفي ركونهم لعزته لاعتزازهم، وفي حرصهم على كرامته لوجهه لوجوههم بالله يعززون، وبه يكرمون، وبالحق يظهرون، ورسول الله بينهم، جزاء لهم معه يتلاقون، وله يشهدون، وبه يؤمنون، وفي أمره وشأنه ووصفه وقيامه يدخلون.

إن رسول الله لكم بكم، أمر الله هدية لكم، هو ثمرة اجتماعكم على ذكر الله، وإن رسول الله لقائم قيامكم نواة جمعكم، لله ورسوله، أمر يتم لكم بمن صدق من بينكم، فتخلق بخلق الله ورسوله لجمعكم، نصبا لاجتماعكم، لوحدايتكم في وحدانية الله لأحده، بظلال رسوله لدائم رسالته، في دائم إنسان الله بينكم.

إن الله واجب الوجود لواجب وجودكم، في قائمكم بموجودكم، ما تواجدتم ذاكره، وتحابتم طالبيه، وتعشقتم وجهه منكم لرائيه. أينما تولوا فثم وجه الله لعاشقيه وطالبيه.. من طلب الله وجدته، ومن وجد الله عشقه، ومن عشق وعرف الله توحده، ومن وحده ما عدده، ومن تخلى عن نفسه به بعثه، فكان لا إله إلا الله وحصنها، وكان على لا إله إلا الله وقيامها، وكان قائم لا إله إلا الله وأهلها.

هكذا يكون الدين به تتواصى وعليه نجتجمع، لا متفاضلين بيننا، ولكن على أنفسنا بالفضل منكرين، وبالفضيلة لإخواننا علينا مؤثرين. الله لنا جميعا ما دمننا له ذاكرين، والرسول بنا جميعا ما دمننا به مؤمنين.. مفرداتنا للجمع ملتزمين، ولأنفسهم لصالح الجماعة ملزمين. بشهوات النفس مضحين، وبصالح الجمع لصالح النفس متمسكين، وبين الأنبياء والهداة والحكماء غير مفرقين.

بهذا قام ويقوم الدين.. (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)^١. فهلا أصلحنا أنفسنا للدين، فأمدنا الله في محنتنا بآلاف من الملائكة مسومين، ونصرنا مستضعفين، وأعزنا باليقين، نحن بالله وبربنا على موجودنا معتزين، وعن معيبتهم لنا غير غافلين، بثالوث قيامنا متحدا في أحد الوجود نحن الموحدون. عباد الله.. اتقوا الله، ولا تهملوا في أمر أنفسكم، وفي أمر دينكم، وفي أمر وطنكم، وفي أمر جماعتكم، وفي أمر اجتماعكم، وفي أمر قضيتكم في الحياة، وقضيتكم بين الناس.. قضية رسول الله رحمة للعالمين، به نصر الدين، وبه قام اليقين، وبه وبدينه هزم الطغاة الكافرون، البغاة الظالمون.

إنكم في أيامكم القليلة القادمة ستشهدون، وسترون جند السماء، لقضية الحق ينتصرون، وربما تواجدوا بينكم ظاهرين غير مختفين. وكم ظهرُوا بينكم للمتقين، وفي دوام يظهرُون، فهم القيام الخالدون.

أنتم في يوم للدين، ويوم لليقين، به تدور الدائرة على الطاغين.. على الظالمين.. على المفترين.. على المعتدين.. على الآثمين.. على المكذبين بالدين.. على القالين لرسول الله جماع المرسلين، وخاتم النبيين للمحدثين المنطبعين، الذي جاء البشرية على مكث ليبين رحمة للعالمين، فأغفل أمره المتنطعون والمتفقهون، كُتَّابيون وغير كُتَّابيين، وأدعياء متابعته أو من كانوا للتقوى المدعين، أو من صدقوا قليلا ثم كانوا من المفترين.

لقد ضاع بيننا الدين بضیعة من كان إنسان الرحمة للعالمين، وبيت القبلة للمصلين، ونصب الشهود للرائين، وحوض الورود للأحياء المالكين.

ها هي الأيام تدور دورتها.. وها هي الأمور تأخذ في الظهور طريقاتها.. وها هو يوم الفصل الموعود بالموعود يعود، لليوم الخطير المشهود، يوشك أن يحل في سفور بيننا، وإن لم يحتجب عن العارفين لجمعنا، في دائم قيامنا، بدائم قيامهم لنا بنا.

يومئذ، لا ينفع نفس إيمانها، لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا.. إنه يوم لا بيع فيه ولا خلال.. إنه يوم ترد فيه الأعمال، ويتجدد فيه على الأرض من قديم قائم مثال، لتتام الكمال يرافقه بداية لقابل ينال.. إنه دورة الأيام بيوم، للطاغين مآبا، لاثنين فيه أحقابا.. إنه يوم الفصل، وما هو بالهزل، {إنهم يكيدون كيدا، وأكد كيدا، فهل الكافرين أمهلهم رويدا^٢..} ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم^٣.

إن الأمر كله لله.. وإن الحكم كله لله.. وإن القيام كله لله.. وإن الإنسان بكهه وبعضه لله، بفرده وجمعه، بدئه وتمامه، بيقظته وغفلته، هو لله.. إن الإنسان لله لا شريك فيه لغير الله.. إن الإنسان لله، كُتَّاب الله، وعلم الله، وحكمة الله، وكلمات الله.

إن الله لنا، ما آمنا به لنا، فكنا له بعملنا، وصدقنا معه باستقامتنا، وتعشقناه بصفائنا، وطلبناه بمحبتنا.. تقاربنا إليه فقاربنا، وكشف الغطاء عنا فأشهدنا، ومن العناء أخرجنا، وبالهناء أوجدنا، وبالوكالة عنا في أمرنا أراحنا، فطورنا به لنا في الله أشباحنا، فتواجدنا وجودنا، وأوجدنا عوالمنا.

به تولينا أمرنا، يوم تولانا بأمره لنا، وبالأعلى علينا، هدية ورحمة لنا، فكان حسبنا ونعم الوكيل، وكنا لنا علينا حسبه ونعم الوكيل.. عرفنانا فعرفناه، وتوحدنانا فتوحدناه، وتواجدنانا فتواجدناه، فبالوحدانية عرفناه، وبالأحدية ذكرناه، وبالقيام ظهرناه.. فقلنا ورفعنا علم لا إله إلا الله، وأشهدنا بنا لنا وللناس معنا، محمدا رسول الله، حق الله، ورحمة الله.

اللهم يا من بالوحدانية أوجدتنا، وبالحق تواجدتنا، وبالأحدية أعلمتنا، يوم قتنا فكناك.. يوم كنتنا وعرفناك.. يوم نظرنا إلى الرسول أضفتنا، وبمحمد شرفتنا، وبالأنبيا تجليت لنا، وبهم تجليت منا، وأدام لك وصفتنا، وحقائق منك أعلمتنا، وحقا فيك سبحتنا، فسبحنا أمرنا، أحرار وجودنا، بمطلق وجودك، بلانهائي جودك.

اللهم فآتم لنا نورنا، وأكل لنا علمنا، ويسر فيك أمرنا، وحرر إليك عقولنا، وأشعل بقدسك نفوسنا، وقوم بهديك جوارحنا، وطور في الكون كائناتنا، وعدد لأكواننا أشباحنا، ولحقائنا أكواننا، وخذ بنواصينا إلى الخير، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، حكاما ومحكومين، أئمة ومأمومين، مجاهدين وقاعدين، يقظين وغافلين، بمن جعلته رحمة للعالمين.

اللهم أحى قلوبنا وقلوبهم، وأنر عقولنا وعقولهم، ويسر أمرنا وأمرهم، وول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا بعملنا، وقضائك فينا، وغضبتك علينا. أصلح لنا برحمتك حكمانا، ويسر لهم أمورهم لأمرنا، وأنر الطريق أمامهم إنارة للطريق لنا، برحمتك بنا، تجاوز عن سيئاتهم وسيئاتنا، واجبر زلاتهم وزلاتنا، وقوم عثراتهم وعثراتنا، واسلكا وإياهم سبيل السلام معك، والقيام لك، والذكر لرحمتك، والطاعة لأمرك.

لا إله إلا أنت، سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ مقولة للإمام مالك.
- ٢ سورة الطارق - ١٥-١٧
- ٣ سورة هود - ١١٠

(١٣)

ليس الدين في الثناء على من ترضى
ولكنه في أن تكسب لنفسك من رضيت
حتى أنك عن الله ترضى
فياضاً بما عندك بصيغتك طالبا للمزيد بفطرتك

حديث الجمعة

١٦ رجب ١٣٨٧ هـ - ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ م

اللهم إنا منا نستغفر، وإليك بنا نجأر، وبمعيتك نستنصر، وبالأكبر والأكبر، حتى ترضى، وتغفر، وحتى
تقبل فتقدر، يوم تُحيي لتذكر، فلنفسك تذكر، لا شريك لك، ولا غير معك.
عباد الله.. إنه الله.. قائماً على نفوسكم.. قائماً على كل نفس.. هو في قائمها بما كسبت.. كيفما تكونوا
فهو كائنكم، وكيفما تريدوا هو رائدكم.

لا ترددوا لا إله إلا الله، ولا وعي بها.. ولا تذكروا محمداً رسول الله، ولا قيام به.

إن الحديث عن مرضي 'بما ترضى النفس له، لا يكسب عطاءه، ولا يوفي جزاءه، ولا يضمن رضاه،
ولا يعنون ولاءه. إن الرضاء عن مرضي عنه يقتضي اقتداءه، ومتابعته، وولاءه، ويستلزم لقاءه، حتى
تستقبل النفس جزاءه، وحتى تعلن الروح ولاءه، ويقوم العقل فداءه.

إن الدين ليس في أن ثني على من ترضى، ولكن الدين في أن تكسب لنفسك من رضيت، حتى أنك
أنت عن الله ترضى.. ليس الدين أن نعرف ماذا أعطى الله محمداً، وماذا أعطى الله عيسى، وماذا
أعطى الله موسى، وماذا أعطى الله آدم، ولكن الدين أن نأخذ من الله ما أعطى محمداً، وما أعطى
موسى، وما أعطى عيسى، وما أعطى آدم.

الدين لله، والخلق لله، والناس جميعا خلق الله، هو لهم على سواء، الصغير منهم والكبير، الغني منهم والفقير، العاجز منهم والقدير، القريب منهم والبعيد، خلقهم جميعا لنفسه، وقام على كل نفس بما كسبت.

شتتهم من فردهم، وجمعهم في فرد من شتاتهم. أولئك يحشرون مع النبيين، والشهداء، والصديقين، وحسن أولئك رفيقا. إنهم رفاق.. إنهم أخوة.. إنهم أخلاء.. إنهم أحباب.. متابعين كانوا، أو كانوا أنبياء، حسن أولئك رفيقا.

رفاق في جمعهم، لمفرداتهم.. ورفاق في جماعاتهم لجمعهم.. ورفاق في طبقتهم لطبقات تعلوهم، ولطبقات يعلونها.. إنها الفطرة.. إنها فطرة الله.. إنها الصبغة.. إنها صبغة الله.. إنها الوجود.. إنه وجود الله.. إنها الحياة.. إن الله هو الحياة، وإن الحياة هي الله.

أخرجت الفطرة، أو أخرج الوجود، أو أخرجت الحياة، لمفردات الناس على هذه الأرض، ولمفرداتهم على كل أرض، ولأفرادهم في كل طبقة، ولكائنتهم في كل سماء، أخرجت للأفراد فردا أسمته المثال، وجعلته قدوة بكائنه لشهودهم، وبمعناه لوجودهم، وبحقه لحقيقتهم.

أسميناهم يوما الحكماء، وأسميناهم يوما الأنبياء، وأسميناهم يوما الأولياء، أو عباد الرحمن، وكلهم لله في ولاء، وعن الله في إنباء، وبالله في حكمة وعطاء. ظهوروا بابتلاء أسوة للمبتلين.. وظهروا بالنعماء حافزا للمفتقرين.. وظهروا بالغناء كنوزا لرب العالمين.

أولئك النبيون فضلنا بعضهم على بعض، منهم من كلم الله، ومنهم من جعل الله له نورا يمشى به في الناس، ومنهم من كان فجرًا ينقضي به ليل، ويبدأ به نهار، وتشرق به شمس، وتغرب به شمس، لتبدأ سكونية من ليل لمن أحرقتهم الشمس، ومنهم من كان قراء، فيضيء لهم في ليلهم، بنوره الهادي، قرا متدرجا إلى كمال وصعود لتمام بدره، ومتناقصا لغيبه واختفاء، لظهور ليله لسكينتهم.

كشفا عن أمر الحج، وأهل الحجيج، كيف هم، بين وصلة واحتجاب، يتصلون على قدر ما يحتجبون، وينقطعون على قدر ما يظهرون، ليكون بيانا لمعايير الناس، بظاهر وباطن، كلما كتموا أسرارهم، وأخفوا عن الناس أخبارهم، وظهروا بين الناس على مثالهم، وحرصوا على الأعلى لقلوبهم، في مواجهة لأموالهم، اختفوا على الناس في ليلهم، لعين ليلهم، واستأثروا فيهم لهم بنهارهم.. (شمسكم تغرب وشمس قلوبنا لا تغرب)^٢، إشفافا عليهم، واستجلابا لهم، ومنعا لإثارة أحقادهم.

إنهم يبدون للناس الحكمة والمعرفة، في تودة، وفي هويني، وفي خطو وثيد، {إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا}^٣. إنهم بنفوسهم ليلة القدر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر،

أظهرهم على الدين كله، أعلمهم بالأمر كله، جابهم بالحق كله، قامهم بالحق كله، في ستر عن الناس، عبادة للرحمن يظهرهم، وهم أقدامه على الأرض هونا يمشون، وهم وجوه الرحمن للناس لو يعلمون، وهم أيدي الإحسان لو إليهم يفتقر المفتقرون.. هم أقدام سعي الله، لو كان الناس لله يستقبلون.

{وإذا سألك عبادي عني فإني قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعان}؛ فلم هم معهم لا يسترشدون فيرشدون وفي الرشاد يتصاعدون، وكلما ظهرت لهم يستقبلون، وكلما دانيت يرحبون، وكلما سعت يكرمون؟ ولكنهم يجابهوني منكرين، ويلاقوني قالين، ويعاملوني كنودين، {أولم يروا أنا نأتي الأرض...}° (من آذاني وليا فليأذن من الله بحرب)°.

يظهرون الاستماع لي وهم الصم.. ويرددون القول عني وهم البكم.. ويدعون محبتي وهم الكارهون، {ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام}°.. {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون}°.. {وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا}°، إن النار تطهركم من خبثهم، خلق الإنسان من صلصال كالفخار.

إن الإنسان ينشأ في الظلام من الظلام عند رب الظلام بحقيقته من النور، في النور، عند رب النور، فإذا هو لرب الظلام في ولاء، ولرب النور في معاناة وعداء، وهو ما والى يوم والى الظلام، إلا ولاء لنفسه من ظلامها مظلمة، وما عادى يوم عادى النور، إلا كفرا بنفسه ومعناه من النور. إن الذي وراء النور والظلام غنى عن العالمين.

إنه للنور والظلام، يوم لا يستكبر النور على الظلام، ويوم لا يجهل الظلام النور، للمعرفة في القيام. إن المهتدين في الظلام، يهدون إلى الله حتى أهل النور. وإن المفتونين في النور، يفتنون عن الله حتى أهل الظلام.

إن رسالة الفتنة دائمة في قيام لدائم الابتلاء والامتحان، دوام رسالة الهداية، في القيام للسلام والأمان.. إن الله من وراء الرسالتين.. إن الله في قائم الأمرين.. إن الإنسان سواء كان في الظلام أو في النور، مرسلًا إليه، ثم هو بدوره في أيهما، بما كسب الرسول به.

إن الإنسان بفطرته في افتقار إلى رسول.. وإن الإنسان بصبغته، فياض بما عنده من المعرفة.. وإن من الناس من يجمع شغفه إلى المعرفة، إلى جانب فطرته من بذل ما كسب منها، رغبة في مزيد.

إن الإنسان الذي مثل هذا المعنى للناس، وكان كافة لهم به كان رسول الله ظهر برسالاته بكل رسول، وتوجهها بآدم الرسول من عرفناه عبد الله ومحمد، لم يكف عن طلب المعرفة، حتى في اللحظات التي أتحدث فيها إليكم به عنه، إنه ما زال يطلب المعرفة، ولم يكف عن بذل ما عرف، وبه شرف، كلها

كان على يقين، حتى من قبل أن تشهدوه في صورته محمداً، فقد كان إنسان الرسالة دائماً، وهو إنسانها أبداً، على ما كان إنسانها أزلاً، وإنه لعدد ما به للعوالم تسمى، لأمم بها منها ظهر، بلغاتها، وأحوالها، في حدود فاقتها وحاجتها واستعدادها، بموصوف رسول الله وعبد الله له لا يتجاوز.. إنه الرسالة.. إنه الطريق.. إنه الإنسان.. إنه الحق.

لقد كان محمد رسول الله نبياً ورسولاً، بوعيه وما وعى، ولم يكن نبياً ورسولاً، بزواية خاصة، من دائرة زواياه، حتى لا زاوية، ومن زوايا دائرته حتى لا دائرة، ومن مركز معناه، في إحاطته حتى إلى لا مركز، ومن دائرة انطلاقه، بأمره، حتى إلى لا نهاية، في قيام دائم ببداية، هو دائماً على خطو الضعيف في رسالته، وفي مساندته، وفي مظاهرتة، وفي إمامته، وفي قدوته، وفي أسوته.

ظهر الأنبياء من قبله، وظهر الأنبياء بصحبته من بعده، بزوايا قائمه، وصفات خصائصه في مصالحة ومخاصمة كل زاوية بمعناه، في معناه، فكان كل نبي بما قامه، قد قامه بما عن نفسه عليه. بذلك كان موسى عبداً يطلب ربا، ومثالا للعبد والعبودية، فكان نبيا بعبوديته، آمن بربه غيباً لم يشهده، ووجوداً لم يتعدده، وقياماً لم ينقضه، كلمه فسمع، ووجهه فتوجه، وعندما لقيه جهله ولم يدركه، وهو الذي يطلبه لينظر إليه فأشار بملاقية إلى نفسه، على ما هو عنده، فهما في الهو غيباً عليه على ما قدره، وقد ظهر له بعين معناه على ما وعده، (خلقتك لنفسي ولتصنع على عيني)^{١٠}، أخا له وإنساناً على مثاله في ذاته ومعناه، فقال له مجارياً {ما فعلته عن أمري}^{١١} {سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً}^{١٢} {وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً}^{١٣} {إنك لن تستطيع معي صبراً}^{١٤} فكان نبيا بعبوديته للكافة يكسبونها ويقومونها.

وقام عيسى في الناس بربوبيته، عرف الأعلى لأبوته وربوبيته، ووضع الناس تحت مظلته، وأدخلهم فيه في يوم دينوته، طريقاً وحقاً. (لا دينونة الآن على من دخل قلب يسوع)^{١٥} ظهر ربا، وتسمى لعلو شرفه في الله عبداً، {إني عبد الله، آتاني الكتاب وجعلني نبياً}^{١٦} {إني متوفيك ورافعك إلي}^{١٧}، فمع قائمه لمعاني الرب، لم ينكر على قيامه وقائم أبيه وربه معنى العبد، عبداً لأعلى، هو ربه وإنسانه الأعلى وعلام الغيوب، فكان نبيا بربوبيته، {ولما ضرب ابن مريم مثلاً، إذا قومك منه يصدون، وقالوا آلهتنا خير أم هو}^{١٨}.

وقام آدم، بين الشهادة والغيب، خلقه الناموس وأوجده وتواجدته، ثمرة الفطرة، وصفوتها، ليدي القدرة بها، لها فيها، بقيامها وجوداً حياً لمعنى الوجود في الوجود، ثم نفخ فيه من عالم أعلى، من عوالم الروح، من عوالم الحق، فتساوى فيه الخلق والحق بتساوي القديم والجديد، بتساوي الأدنى والأعلى في العلي المنفرد، {فإذا سويته ونفخت فيه من روحي}^{١٩} {ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي}^{٢٠}،

فالساجد والمسجود له من صنع الله، أما حضرة الحق لله، فلا ساجد ولا مسجود له بها، فهي الوحداية في كمالها للأحد في وجوده وجوده، لا خلق ولا خالق. (كان الله ولا شيء معه، وهو على ما عليه كان)^{٢١}، فكان آدم نبيا من الروح، بما علم، إلى نفسه من الذات، لتعلم عنها، فكان نبي الغيب، إلى الشهادة، في قائم بينهما، بقيام بهما، روحا وذاتا.

إن كلا منكم، لا يختلف في أمره، لا عن أمر آدم، ولا عن أمر موسى، ولا عن أمر عيسى، يوم يتابع في الأمر محمدا لأمره، كافة للناس، نبي بوعيه، نبي بمعرفته. يتكلم عن العباد لأن فيه زاوية العبد، ويتكلم عن الرب والأرباب لأن فيه مسحة الرب، ويتكلم عن الآلهة والإله لأن به قائم الحق، ويتكلم عن الناس لأن فيه اجتمع الناس.

ويتكلم عن الفرد لأنه من صفاته أن يكون للناس فردا، ويتكلم عن الجمع لأن من خلقه أن ينتشر وأن يتشتت من فردة أمة، وأن يقوم من أمته بشرية، وأن ينتقل ببشريته طبقا فوق طبق، وأن ينزل بها أرضا بعد أرض، أقيم سبعا من المثاني من السماوات والأرضين لقائم عالم وجوده، فكان الناموس العظيم، والقرآن العظيم، وناموس الفطرة القويم، والإمام المبين.

أظهره الأعلى لقائم الناموس على الدين كله، فكان منه، ويصدر عنه الدين كله. جعله للمؤمنين وحيا يوحى ليكونوه على ما كان، فما كان له إليه من وحي، إلا ما أوحى بحقه من نفسه إلى نفسه، إلا ما صدر من روحه إلى حسه، إلا ما جاء من إحاطته إلى مركزه، لتقييد ذاته.. إلا ما جاء من الأعلى لمعانيه بالأعلى من قديمه أعلى، لقائم ذكر بذكر في كفاية الإنسان بنفسه لنفسه في عليّ إنسانه، آدم وجود، في أحسن تقويم، للناس يعرف ويعلم، علما على أعلى وأعلى، ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات. (إذا رضي الله عن امرئ، جعل له من نفسه واعظا يأمره وينهاه)^{٢٢}. {خلق من تراب ثم قال له كن فيكون}^{٢٣}، يتكون من فعله، إنه عمله {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى}^{٢٤}.

أي موعود ينتظر أهل الوعد؟ أي وجود ينتظر أهل التواجد؟ أي حق ينتظر المفتقرون إلى حق؟ يتنابدون بينهم، أهل كتاب، في قائم حجاب، لا بكتاب مسترشدين، ولا بحق بإمام متواصين، ولا إلى معرفة تمنحها الفطرة مفتقرين، ولا لله قيوم قيامهم طالبين، أو له معيتهم متقين، أو إيمانا به في أنفسهم متعاملين، ولكنهم يتكلمون عن عيسى ولاهوته وناسوته وأناجيله وتراثيله، والحواريين، والمسيحيين، والمغفورين، والمعذبين، ومن هم عن خطاياهم بالحديث عنه منها متخلصين، حديثا له لا يعون وبه على صورة ما لا يعملون.

وهم في هذا عن أمة محمد لا يختلفون، فأمة محمد بجهلها معهم يتلاقون، يقولون إنه ختام النبيين، وخاتما للنبيين في أمته لا يدركون، وللوحي والإيحاء يقطعون، وعليه دائما ينكرون، أوحى بعد رسول الله! لا نبي بعده!

فهل أخلف الله وعده على لسانه ولسان النبيين؟ (الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ٢٥. {أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٢٦. فكيف يكون ختاماً للنبيين وهو كثر النبيين لا يبتدئ؟ وهو صاحب النور يسرى به في الساجدين، ويوحى به للعارفين، ويمكن به للمفتقرين، ويعز به المستضعفين، ويعلو به بالمواضعين، ويبطش به بالطغاة المستكبرين، وينزل به عن عروشهم الطاغون؟

هذا هو رسول رب العالمين، فكيف له تصفون؟ أترابا في مقبرة تذكرون؟ ومقبرة من تراب تزورون؟ وهو الحي في قبره، من قلوبكم، هو بها مقبور لو تعرفون، هي له ليكون لكم دور، يوم تستيقظون، هي له في نومكم بغفلتكم قبور، وهو لله حقا، هو لكم يظهر، وقد فقدتموه يوما، يوم النشور، يوم يخرج معكم ومعيتكم من الأحداث، حقيقة وحق الجميع، النائم والطائف والقائم والمتحدث والسميع.

هو في الناس للناس، الناس في العابدين، ومن قبلهم في الغافلين ٢٧. {واعلموا أن فيكم رسول الله} ٢٧. إنه روح ضمائرهم ٢٨. إنه نور سرائرهم ٢٩. إنه انطلاق عقولهم ٣٠. إنه حياة قلوبهم ٣١. إنه أطوار قلوبهم ٣٢. إنه لبابكم وجلودكم ٣٣. إنه قلوبكم وقشوركم ٣٤. إنه لكم الظاهر والباطن فيكم، قدوة للعالمين، رحمة مهداة للطالبين، وجزاء مرضيا مجزيا للساعين، للمجاهدين، للناجين، لنجاتهم في قائم يومهم مدركين ٣٥. إنه حجة الله على الكافرين، على النافرين، على المباعدين.

إذا لم تنج في كرتك على شهود، فلن تنجو في كرة أخرى على حق بوجود. إذا لم تزحزح عن النار في قائمك، برزت للغاوين ٣٦. وإذا لم تدخل الجنة بقيامك، أزلقت قطوفها دانية للمتقين، فلا جنة بعد اليوم، ولا خلاص بعد القوم.

ولكن هناك كرة وكرات، لتحاول مرة أخرى ومرات، لما خسرت مما فات، {والسماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع} ٣٨. {أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل} ٣٩. {أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا، فهل إلى خروج من سبيل} ٤٠. {وضرب لنا مثلا، ونسى خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} ٤١. {كما بدأنا أول خلق نعيده، وعدا علينا إنا كنا فاعلين} ٤٢. {كلما نضجت جلودهم، بدلناهم جلودا غيرها} ٤٣. {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون} ٤٤. {وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق} ٤٥، لو تعلمون.

هل هذا عسير على الفهم؟ أم أن نقيضه يقدم ممن يزعمون أنهم يفقهون؟ فل كلام الله عن مواضعه يحرفون، ويهرفون بما لا يعرفون، وعلى كل عليم ينكرون، ولكل صادق يكذبون، ولكل من كان على مثلهم في الكذب والبهتان يتابعون، وحديثه يرددون، وبحديث تافه مئات السنين يتفقهون.

مئات السنين بعد الأمين ونحن الكنودون، وما كان الله على تقارب بإنسانية رشاده، من إنسانية خلقه بعباده بضنين. وما كان في أمر وجوده بالوجود، على الموجود مستغلقا عند المفتقرين، أو ممسكا عن إبراز الهادين.

كم أظهر من العارفين.. وكم أبرز من الحكماء العالمين.. وكم دب على الأرض ظلال لمحمد وللنبيين، وجها دائما وقدم ساعيا مقاربا لرب العالمين، في سرمد يؤذن للصلاة قائمة وبين، ويستقبل عن الأعلى من نوره ما به يفصح ويدن، وما به يعمل، وما به يقارب، وما به يدرك، وما به يقيم ويعين، الخير فيه وفي أمته إلى يوم الدين.

إلى يوم للدين.. إلى يوم يتجدد به الدين، فصلا في أمره، وجديد بدء في رسالته والنبيين، ودورة قيام لقيامته حقا يشهدون، وإنه الدورة الخالدة لآدم، أول العابدين لو يعبدون فيعلمون.

إنه الحياة في دوراتها لو يستيقظون.. إنه سفن النجاة في رحلاتها لو يركبون.. إنه الطريق في طرقها بأبوابها لو يسلكون.. إنه الرسالة بآياتها لو يدركون فيعقلون.. إنه المعرفة بكلماتها لو يجاهدون فيحصلون.. إنه الحقائق بطلعتها لو أنهم لأغطيهم يزيحون فيصرون.. إنه الحقيقة في وحدتها يوم هم بالحق يبعثون.. إنه الإنسانية في اجتماعها وشتاتها يوم يقضي الله فيحشرون.. إنه الجنة لداخلها.. إنه النار لمتحرريها.. إنه الغضبة لله عند خائفيها.. إنه العدل للنفوس بمنصفها.. إنه النور للعقول بانطلاقاتها منها إليها فيها.. إنه الحياة للأرواح في رحلاتها.. إنه الإنسان في تعاليه.. إنه الإنسان في تدانيه.. إنه الإنسان في باقيه.. إنه الإنسان في فانيه.

هذا هو رسول الله، عند من يدريه، وعند من يحبه فيرتضيه، من أمته، أو من أهل الكتاب بإحاطته قائمين فيه، أو من أهل الفطرة.. سواء كانوا في السفور أو في الحجاب قياما به لمعانيه في مبانيه. إنه الأعلى رسولا من الأعلى دائما للعالمين.. إنه الأدنى من الأدنى دائما إماما في المدانين.. إنه الخلق العظيم عند المتخلقين تخلقاً بخلق، قائم الخلق العظيم، للرب العظيم، من رب العالمين.

هذا هو الدين يوم يكون لنا دين.. وهذا هو اليقين يوم يكون لنا يقين. فلا تكونوا للقول طربين، وعن العمل به غافلين.. إنما هي لفظة للناظرين.. إنما هي دفعة للمجاهدين.. إنما هي نافذة تستشرق إليها نفوس المسلمين.. إنه الموعد لكل موعود ممن وعد الجميع برحمته ولقائه، يوم قال (رحمتي غلبت عذابي) ٣٦.

{ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم} ٣٧.. {لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة} ٣٨.. {إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون} ٣٩.

إن يوم كل نفس، في كل نفس، يوم تطلب حقها، وتنتظر وعدها. إن الرسول هو اسم الله، لكل من تسمى باسم الله.. إنه وجه الله، لكل من تجلى بوجه الله.. إنه يد الله، لكل من قدم يده إلى الله باسم الله.. إنه قدم الله، لكل من سعى إلى الله في الناس بقدم الله.. إنه عين الله، لكل من أبصر بعين الله، فرأى في الناس وجه الله.. إنه أذن الله، لكل من سمع بأذن الله لحديث الله فأسمع به وأبصر، {ومن الليل فتهجد به نافلة لك، عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} ٤٠.. {فصل لربك وانحر} ٤١.

عفا الله عنك، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. أمسك أو امنن بغير حساب، فأنت الساري فيهم نياما وقياما، خطأك صواب يوم تفعل، واصطفائك مغفرة يوم تقبل، {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول}... ٤٢، وقد استغفروا الله عند نصبه، وحول بيته، لبدل الله سيئاتهم حسنات، ولوجدوا الله غفورا رحيمًا.. لوجدوا الله توابا غفورا.. لوجدوا الله توابا رحيمًا، {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} ٤٣.

اللهم إنا نستغفرك من وجودنا، إلى قائم وجودك، لا شريك لك، بشعارك بيننا وبشعارنا إليك، بلا إله إلا الله.

متوسلين إليك بمن جعلته الوسيلة منك، وإليك، بشهادتنا لنا، في قائمه بنا، قياما فيه عندنا فينا بيننا، محمدا رسول الله.

اللهم إنا معك بك آمننا، وبأنفسنا كفرنا، ولما بها غيرنا، يوم ارتضيناها لنا، قيام أنفسنا مبايعيه عليها، مبايعه معك، بأيدينا لك، مع يده إلينا منك، لا شريك لك منا، ولا شريك لك منه، ولكنك لنا وله، يوم أنا جميعا لك، في لا إله إلا الله.

اللهم علمناها.. اللهم أدخلناها.. اللهم أدخلها فينا وأقمها بنا، وأقمنا لها، حتى نكون لك عبادا هي حقائقك.. عبادا هي أسماؤك.. عبادا هي وجوهك.. عبادا هي للناس وجوه ربوبيتك، ويد ألوهيتك، ونور حضرتك، وقيام طلعتك، وانتشار رحمتك، وامتداد أقلام قدرتك، لدوام رسالتك، للتعريف بقائم حضرتك.

يا وجود الوجود.. يا من أنت ولا وجود.. يا من وجودك لا غير له، يوم ندرك بالوجود عين وجودك، لقائم موجودك، في أنفسنا بجودك.

يا سيدا ولا سيد.. يا ربا ولا رب.. يا عبدا ولا عبد.. يا وجودا ولا وجود.. يا خلقا ولا خلق.. يا حقا ولا حق.

يا من لا إحاطة بك.. يا من لا شريك لك.. يا من لا وجود لغيرك، يا من لا بحود لفضلك.
يا من يتفضل على الجاحدين.. يا من يمهل ويحفظ حتى يرجع ويقبل الكافرين.. يا من يغفر للمسيئين..
يا من يبقى على المتهالكين.. يا من يمسك السماوات والأرضين أن تزولا مع الزائلين.
يا من أسميناك الله، وهو اسمنا لإنساننا أسماء لك.. يا من دعوناك الحياة، وهي حياتنا علما عليك.. يا من عرفناه الوجود، وهو وجودنا لتعريف موجودك.

يا من أنكرناك يوم أنكرنا على أنفسنا.. يا من جحدناك يوم جحدنا معانينا، خذ إلى الخير بنواصينا بمن جعلته الرحمة والخير، واكشف عن الأرض هذه الغمة، وهذا البلاء، واكشف عن هذا البلد الغمة، وهذا الجزء، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد خلقك وعبادك أجمعين.
اللهم كن لنا في يومنا، يوما للدين، واكشف عنا أغظيتنا حتى نكون من أهل اليقين واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين.

اللهم لا تجعل كرتنا خاسرة، واجعل اللهم من دنيانا آخرة، واجعل الله بفضلك من أخريات دنيانا دنا، وحررنا في الوجود بأعلامنا سبحا.
وول اللهم من فضلك بنا، وارفع غضبتك عنا، وول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا رحمة بنا، وإقالة لنا من عدلك، وحفظا لنا من غضبك.
لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ تم تشكيل بعض الكلمات وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد علي رافع.
- ٢ ربما استلهاما من بيت الشعر، للقشيري في "تفسير لطائف الإشارات: إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب.
- ٣ سورة المزمل - ٦
- ٤ سورة البقرة - ١٨٦
- ٥ سورة الرعد - ٤١.

- ٦ من حديث قدسي: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبْتُهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ." صحيح البخاري.
- ٧ سورة البقرة - ٢٠٤
- ٨ سورة يوسف - ١٠٦
- ٩ سورة مريم - ٧١
- ١٠ عبارة من جزئين: "خلقتك لنفسي" جزء من حديث قدسي جاء في بعض الآثار منه "ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلف برزقك فلا تتعب..". ذكره المناوي في فيض القدير قائلا إنه لم يعثر على عزوه للذي صلى الله عليه وسلم فعله مما روي عن أهل الكتاب. والجزء الثاني {ولتصنع على عيني} من سورة طه - ٣٩.
- ١١ سورة الكهف - ٨٢
- ١٢ سورة الكهف - ٧٨
- ١٣ سورة الكهف - ٦٨
- ١٤ سورة الكهف - ٦٧
- ١٥ "إِذَا لَا شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لِأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ". رومية ٨: ١-٢
- ١٦ سورة مريم - ٣٠
- ١٧ سورة آل عمران - ٥٥
- ١٨ سورة الزخرف - ٥٧ و ٥٨
- ١٩ سورة ص - ٧٢
- ٢٠ سورة ص - ٧٥
- ٢١ حديث شريف: "كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض."
- ٢٢ حديث شريف: "إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه." أخرجه الديلمي، وجاء في الجامع الصغير للسيوطي.
- ٢٣ سورة آل عمران - ٥٩
- ٢٤ سورة النجم - ٣٩

- ٢٥ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف، ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.
- ٢٦ سورة يوسف - ١٠٨
- ٢٧ سورة الحجرات - ٧
- ٢٨ سورة الطارق - ١٢
- ٢٩ سورة فاطر - ٣٧
- ٣٠ سورة غافر - ١١
- ٣١ سورة يس - ٧٨-٧٩
- ٣٢ سورة الأنبياء - ١٠٤
- ٣٣ سورة النساء - ٥٦
- ٣٤ سورة المؤمنون - ١١٥
- ٣٥ سورة الحجر - ٨٥
- ٣٦ حديث شريف ذات صلة: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي". صحيح البخاري
- ٣٧ سورة النساء - ١٤٧
- ٣٨ سورة النحل - ٦١
- ٣٩ سورة يوسف - ٨٧
- ٤٠ سورة الإسراء - ٧٩
- ٤١ سورة الكوثر - ٢
- ٤٢ سورة النساء - ٦٤
- ٤٣ سورة الأنفال - ٣٣

(١٤)

الصلاة صلة بين العبد وربّه والرب وربّه ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى مسيح الوجود المطلق للذات اللانهائي

حديث الجمعة

٢٣ رجب ١٣٨٧ هـ - ٢٧ أكتوبر ١٩٦٧ م

الحمد لله.

الحمد لله لا شريك له.

الحمد لله لا جديد فيه.

الحمد لله تنزه عن وصف القديم والجديد قائم القديم والجديد.

الحمد لله أحاط بالقريب والبعيد.

الحمد لله لا غيبة له، ولا إنكار عليه.

الحمد لله أقام الإنسان وقامه، أظهر الإنسان وغيبه.. ظهر بالإنسان، وغاب عليه.. قام بالإنسان وتنزه عنه.

الحمد لله نزه الإنسان، في أي صورة ما شاء ركه.. أحاط بالإنسان.. وأحاط به بكل شيء..

الحمد لله أظهر الإنسان على الدين كله.. وجعل الإنسان هو الدين كله.

أرأيت الذي يكذب بالدين، وقد جعلناك الدين، وجعلنا الدين بمن بك يدين، ولك يعين؟

أرأيت الذي يكذب بالدين، وأنه ذلك الذي يدعك أيها اليتيم؟! فكيف يدعك ثم يزعم أنه للدين يقيم، وأنت من لا أب لك إلا أنا، ولا أم لك إلا أنا، ولا أخ لك إلا أنا، ولا ابن لك إلا أنا، ولا خليل

لك إلا أنا، ولا حبيب لك إلا أنا، ولا بيت لك إلا بيتنا؟ فكيف يدعك أيها اليتيم، ثم يقول إنه في دين؟

ويل للمصلين، فما كانت الصلاة إلا الصلّة بك، وما صليت إلا بصلتك بنا، نحن وملائكتنا نصلي عليك، والناس لنا في اقتدائنا يصلون عليك ويسلمون لنا تسليما لك، تخلقا بأخلاقنا وقياما في قيامنا، وعملا بعملنا، جعلناك خليفة لنا وقدوة لهم لقيامنا بعبادنا لحقائقتنا. أمروا أن يتخلقوا بأخلاق الله في التخلق بأخلاق المصلي عليه منا بالصلاة عليه في الصلّة دائماً بظلاله بينهم.

قل جاء الحق، في جيئتك، ألم تر أننا نأتي الأرض على ما شهدت كلها أتيها؟ ألم تر أننا وطأنا الأرض يوم وطأتها.. طأها.. {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى}¹، وإن شقيت فما ذلك إلا أسوة للناس، و{تذكرة لمن يخشى}².

{لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا}³. وإن فعلنا، وإنا في دوام نفعل، {للبسنا عليهم ما يلبسون}⁴ (أخفى الله الولي في الخلق)⁵. هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة⁶ تأييدا لرسالتك؟ فإن أنكروا عليك لمعنى الحق، قيوم قائمهم وقائما بينهم، كان لنا معهم شأن آخر، هل ينظرون إلا أن يأتي ربك؟

فما كنت غير ربك، وجاء الأرض بجيئتك ربك. فإن لم يدركوا فيك الحق وقد أمروا بعدم التفرقة بيني وبينك، لا تفرقوا بين الله ورسوله، فسريهم آياتنا في الآفاق، وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنك الحق حقا، {وقل جاء الحق وزهق الباطل}⁷، فقال الحق الرسول (خلفت الله عليكم)⁸، لقائم الحق المرسل بتعميم الحق المرسل في الناس.

إن جيئة الحق بالإنسان، وقائم الإنسان لربه، وجه الحق، وقائم العنوان، هو ما ينشده الإنسان للإنسان، ليكون إنسانا وعنوانا، باقتداء الإنسان لإنسان، كان للأعلى علما وعنوانا للذات والروح بإيمان الإنسان بالإنسان في عوالمه لظاهره وباطنه.

له ذلك دائما يوم تتألف القلوب في الوجدان، وتتلاقى العقول في العرفان، وتتألف وتتراس النفوس في البنیان، فيصبح الإنسان للإنسان لبنات وجود وبنیان إحسان، لبيت يذكر فيه اسم الرحمن.. بيوت أذن الله أن توضع، وبيوت أذن الله أن ترفع، فتشهد البيوت المرفوعة بالبيوت الموضوعة، ويدخل الإنسان البيت الموضوع، ليكون طريقه ووسيلته إلى دخول البيت المرفوع، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}⁹.

إن قلب الإنسان بيت لقلوب الإنسان، وإن قلوب الإنسان بجمعه، بيوت لقلب الإنسان بفردته، {واعلموا أن فيكم رسول الله} ١٠٠. {وجعلنا له نورا يمشى به في الناس} ١١، يقوم ويتقلب في الساجدين، {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق} ١٢. {وقل جاء الحق} ١٣ {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} ١٤.

(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ومن نفسه التي بين جنبيه) ١٥. {فإذا فرغت فانصب} ١٦، فأين هي نصبه بينكم فارغة من كل ما سواه، قائمة به قائم الحق، قائم الله.. قائم وجه الله.. قائم يد الله.. قائم قدم الله.. قائم سعي الله إلى خلق الله.. قائم إنسان الله، غير مفرق بين الله وخلق الله، يعرف الله في خلقه، كما يعرف الخلق في خالقه.

يُشْهَدَ لا إله إلا الله، وَيُشْهَدَ لا إله إلا الله، يقومه لا إله إلا الله، وَيُقِيمُهُ لا إله إلا الله، فكان بقائه لهم بينهم وفيهم لا إله إلا الله، نبيا بما عنده من الله لعندية الناس بلا إله إلا الله، وكان بإقامته لا إله إلا الله إماما للناس إلى حضرة الله، وعالم الله معلما لا إله إلا الله، لقيوم قيامهم بها، يقول لهم في أنفسهم قولاً بليغاً، فيعرفهم معيتهم من نور الله، وروح الله، ويعرفهم الحق الدائم منه لمعيتهم فيه، ويكشف لهم أغطيتهم عنهم، ويفك عنهم أغلالهم ويحط عنهم أوزارهم، فيحررهم، نفوساً وعقولا وأرواحاً، ويطورهم خلقاً ووجوداً وأشباحاً.

هذه هي رسالة رسول الله، دين فطرة الله، وما هي ذي آيات الله، يبرزها الله لمن يرى الله حيثما ولى، ولمن يقرأ حكمة الله في كتاب الوجود لعين كتابه بوجوده، فيقرأ في آيات الوجود وآيات موجوده كتاب الله، فيعرف ويسمع صوت الله في الأحداث، لبيان حكمة الله ودين الله وقائم الله، فيؤمن بفطرة الله وصبغة الله.

أبرز الله في قديم، وأبرز الله في قائم، ويبرز الله في قادم، ما به يبين، وما به يتحدث، أن الصبي داوود عبث بمقلاعه، فضرب رأس الطاغوت بتدبير الله في ناموس حاكمية الله بقذيفة أطلقها عفواً، وقصد بها فعلاً، فتحكمت إرادته في فعله، وأصابته قذيفته هدفه، فسقط الهدف.

إن الذي وقع من داوود للطاغوت هو الذي تشهدون في حاضرهم، صبي بزورقه يقذف بقذيفته، فتتجه في اتجاه إرادته، وتحقق له غايته، فيقال، أحسن رمايته، وما رمى ولكن الله رمى، رمى من قال بحاله ومسماه، أنا العزة أنا اللات، إي لات.

لا جديد في الله، ولا جديد تحت الشمس، أخذ عبده حفنة من التراب، وقذف بها، وحدد إرادته لفعلها، فنفذت إرادته، وشاهت وجوه من قام في عداوته، وفقدوا آدميتهم، وطمست بصائرهم

وبصيرتهم، ومسحوا على حيوانيتهم، فقال من وافقت إرادته إرادته، فكانت إرادته لإرادته مظهرها، فكانت الإرادة القائمة الدائمة لإرادته جوهرها، {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} ١٧.

إن رمية داوود للطاغية، وقذيفة اليوم للات، وقد تحول الطاغوت بذاته وصفاته، إي لات، لقائم وعلمية ذاته، في عالم مادياته، إنما هي قضية واحدة، لم تعدد، إنها آيات في الآفاق تتجدد، قامت في حكمة الله، يوم واءمت إرادة الخلق إرادة الخالق، يوم واءمت إرادة العبد إرادة المعبود.. يوم وافق قضاء العبد قضاء إلهه.. يوم توحد العبد مع ربه.. يوم اتحد الإنسان مع حقه. إنها آيات تبرز في الأنفس وفي الآفاق لقوم يعقلون.

وها أنتم أولاء في كل يوم تشهدون الآيات في الآفاق، تقترن بها الآيات تبرز في أنفسكم يوم تتعقلون.. يوم تدركون أن آية الله في النفوس، يوم يكشف الله أمر النفوس، للنفوس، بين النفوس، إنما هي للعقلاء يتعظون بغيرهم، ويتعظون بالآيات تبدى لهم.

إن الذين تقوم عليهم الآيات، وتقوم بهم الآيات، إنما تقوم عظمتهم بأنفسهم ويدركونها متأخرة، ولا يفيدون منها في كرتهم الحاضرة، ولكن الذين يشهدون أعلام العظة في أعلام الناس، تعجل لهم عظمتهم، ويعجل لهم إيمانهم وحسابهم وجزاؤهم، وتعجل لهم خيراتهم في جنة دنياهم لجنة آخرتهم، {ولمن خاف مقام ربه جنتان} ١٨.

إذا قام الأمر، وحم القضاء، فالأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وهذه هي للمؤمنين مستيقظين، عظمتهم في أنفسهم وفيمن حولهم يوم يتعظون بما يقوم بأنفسهم من إدراك ما يشهدون وبه يعاملون، أو بما يجرى لأنفسهم، بأنفسهم، في أنفسهم، لشهودهم، وإنه لجار في دوام، وقائم في انتظام.

ولكنه إذا قام فيمن كانوا بينكم أعلاما كان أبلغ في الإعلام، وفيه ظهر بحكمته العلام، في سفور للقيام. فها أنتم أولاء تشهدون في الآفاق، وفي أنفسكم وكلكم قارون.. وكلكم سليمان.. وكلكم الطاغوت.. وكلكم فرعون.. فهلا تستيقظون لما هو جار. إن الله يشهدكم آياته، في الآفاق، وفي أنفسكم، وسيشهدكم الكثير والأكثر، وإن الله بالغ أمره، حتى تفيقوا من غفلتكم، وحتى تستيقظوا من نومكم، وحتى تبعثوا أنفسكم من مقابركم وأجداثكم، من موات قائمكم، لحي موقظكم ومبشركم ومحذركم، في عاجلتكم بيقظتكم، بيعث نهاركم من ليلكم، ويومكم من أمسكم.

بقيامكم أقلام قدرته بمجاهدتكم في يومكم لغدكم. إن الأمس والغد حاضر في يومكم، ما حضرت مع الله قلوبكم، وقامت بذكر الله ألبابكم، وتحررت في قائم الله عقولكم، وقامت بقدس الله أرواحكم، وبعثت

لنفس الله أشباحكم ونفوسكم، أنتم البيوت يذكر فيها اسم الله، وأنتم الأجداث، يقبر فيها وجهه ورسمه، وأنتم النصب، يقوم بها هيكله، {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس} ١٩.

هل وحدتم الله مع من وحده ولم يدرك ذلك لكم؟!

إنكم ترددون بألسنتكم ما ليس في قلوبكم، ترفعون أصواتكم وحناجركم بلفظ الجلالة، وبعبارة الدلالة، الله.. الله.. ولا الله لكم.. ولكن هبل.. وتقولون وتغنون لا إله إلا الله، ولا إله عندكم، ولا معية له معكم، إلا شهوات أنفسكم، وغاياتكم السفلى من دنائكم، لا بآخرة تبعثونها، ولا آخرة عندكم تشهدونها، ولا آخرة بحق تقيمونها، أو حتى بصدق ترجونها، والله هو الأول والآخر، والله هو الدنيا والآخرة، ما غاب عن الدنيا، وما أحاطت به آخرة.

إن الذين يفتقدونه في الدنيا، لا يلاقونه في آخرة، بل يبعثون على ما ماتوا عليه فيظنون يفتقدونه، ففي الآخرة لا يجدونه، ولا يلاقونه، ولكنهم يتلاقون مع أنفسهم على حقيقتها، وقد فقدت سلطانها على خدعتهم، وبعثت بسلطانها على محاسبتهم وإدانتهم. {كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا} ٢٠، {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد} ٢١. {والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا} ٢٢، ولكن إلى الدنيا يردون، بناء على طلبهم.

فيعودون من عالم الروح بما كانوا به في سابق في دنياهم، مواصلين لمعناهم، {كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها} ٢٣ لأنهم من دنياهم تكسب أخراهم، فإن لم يكسبوها في كرة من كراتهم بها، فلن يكسبوها في عودة من عوداتهم إليها، إلا بتغيير ما بأنفسهم، إلى مشهود مرضي لقائم علمهم، لحق رسوله ورسالته.

إن الله في الآخرة لا يجحد، ولا ينكر، ولكن لا يلاقى ولا يعرف إلا بناموسه، وإن الله في الدنيا لا يلاقى إلا في النفس مؤمنة بالله ورسوله، مع نفس مؤمنة بالله ورسوله، وهذا لا يكون لها إلا يوم تتحول الدنيا إلى آخرة.. إلا يوم تبعث الدنيا بمعناها من الآخرة.. إلا يوم تدانى الآخرة فتمحو الدنيا، فيقوم الإنسان في دنياه، قيامة في أخراه، لا يجحد الله لقائمه، ولا ينكر على الله لدائمه.

ويعرف الآخرة لمزيده، ويعرف الدنيا لجديده، ثم تتبدل عنده الدنيا والآخرة، وينعكس فيه الزمان، انعكاس المكان، فيرى في الدنيا أخراه، ويرى في الأخرى دنياه، فيبدل في الوجود قدميه، بين دنييه وأخريه، سيرا في لا نهائي وجوده، في لا نهائي معبوده، بلانهائي موجوده.

المفتقر إلى الله يمدّه الله بعطاء لا يجز، وبوجود لا يبتز، وبكثرة متكاثر، لا يتوقف تكاثره.. وبفرد متناثر لا ينقطع انتشاره.. وبمنتشر يتجمع، لا يتوقف عن التواجد أحده من قائم واحده، بألوانه في مشاهدته، في أي صورة ما شاء أحده ركبه، ثم جمعه من شتاته، وفي أحد أوجده.

أظهره على الحق كله.. أظهره على الدين كله.. حوطه بالوجود كله، لقائم حقه ووجوده، بموصوف عبده لحقه، في قائمه الأعلى لمحموده، لعلم ربه بموجوده، في معراج في الله ذي المعارج، إلى لانهائي لمنشوده، في قائمه به له بموجوده مسيح وجوده.

هكذا كان الإنسان، يوم ظهر بمحمد، عبدا لربه، ورسولا من غيبه، حق العبد لعين الرب، وقائم الشهادة لعين الغيب. {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ٢٤، لا تفرقوا بين الله ورسوله.

{سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق} ٢٥. (من رأي فقد رأي حقا) ٢٦.. {وما أعطيته فلأمتي} ٢٧. {إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبدا} ٢٨.. {ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم} ٢٩.. هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} ٣٠.. {أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها} ٣١.

يتكلمون عن الوعود، وينتظرون ليستقبلوا الموعود، وهل غاب الله عن الوجود، القائم على كل نفس بما كسبت، وأقرب إليها من حبل الوريد، معها أينما كانت، ومن ورائها بإحاطته؟ إن الوعود، هي لكم، وإن الموعود هو قائمكم لقادمكم.

يوم تكشفون عنكم أغطيتمكم، وتزحزون عن ألبابكم أوزاركم، وتحركون قلوبكم بوجدانكم، وتطلقون عقولكم بأفكاركم، وتزكون أنفسكم بتقواكم في عملكم. فترون الله معكم في معنائكم، قائم قيامكم في مبناكم، بلا إله إلا الله بعث وقيام عبده وحقه لرحمتكم يوم نتابعون رسوله، في أنفسكم بينكم، متجددا في تجدد طبقاتكم، متواجدا مع تواجداتكم، متخلقا مع خلقكم، متحققا بينكم، محققا لكم بتحققكم.

فما يكون الوعد؟ ومن يكون الموعود؟ ومتى يكون الوعيد؟ وهي أمور فيكم تقومها معانيكم، وأنتم في مبانيكم لا تخفى عليه يوم عناها عانيكم.

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، قائمة في قيامهم، والذين آمنوا بها في قائمهم، مشفقون منها، ويعلمون ويعلمون أنها الحق، لقائم الناس بالحق، يوم يزهق باطلهم، ويعمل عاطلهم، وتحرر أرواحهم، وتخلق أشباحهم، فيعرفونهم العبد مع الأعلى ومن يعلوه مرعيين، ويعرفونهم الرب مع الأدنى ومن يسفله راعيين.

يشهدون الرب للبابهم، والعبد لجلودهم وجلبابهم فيعرفون الحق قائم أمرهم يدركون أحديته لثالث حقائقه، في وحدانية حقه، لأحد حقهم لهم بهم.

الإنسان، في قائمه، قائم آبائه مقبورين أو منشورين، وحق أبنائه مؤودين أو مرعيين، فهو الأب لأبنائه إلى ما شاء الله ليوم الدين. وهو الابن لآبائه ممن شاء الله من حضرة اليقين.. وهو الروح القائم المقدس المبارك الأمين بين آبائه وأبنائه، رسول الله وحقا واحدا، وأحدا حقاً، إنسان الله وعبد الله ومسيح الوجود، وبرزخ اجتماع آبائه على أبنائه، في قائم الوجود اللانهائي المطلق لله.

لم لا تجادلون أهل الكتاب بما هو عندهم، ليشهدوا فيكم قوماً أناجيلهم صدورهم؟

ما أبرز الله عيسى لبني إسرائيل إلا ليكون مقدمة لإبراز محمد كافة للناس، بعين ما قام به عيسى لبني إسرائيل، لقائم محمد كافة للناس.

ولكنكم عقرتم محمداً ورسالته، ومزقتم كتابه وسنته، باسم محمد، واسم كتابه، ختام النبيين... نعم ختام النبيين، لأنه خاتم النبيين لأُمته، جعلوا به جميعاً نبيين، بدين القيمة.. بدين المرسلين، فيهم بُعث الأنبياء من بعده من آدم وقبل آدم، أمة هي الحق.. أمة وسطاء.. وحقاً وسطاء، بين يدي رحمته، لا بدء له، ولا انقضاء لفعله.. لا بدء للإنسان بحقه، ولا انقضاء للإنسان، بجديده لخلق.

على أي صورة قامت عقائدكم؟ وبأي كلام تتحدث مكاتبكم؟ وأي بيان تقدم صحفكم وجرائدكم؟ هراء وهراء، مئات السنين تنقضي لا تتكلمون إلا عن بطونكم وفروجكم وعزة أنفسكم، أين هي حقائقكم؟ أين هو فقهم في الله؟ ما تكون وحدانية الله عندهم؟ لا شيء.. تصفونه بما تصفون به طغاتهم ورجالكم، وأنفسكم. ترهبونهم ولا ترهبونه.. وتضعونه تحت أقدامكم مرضاة لهم، وإشباعاً لشهوات ونزوات أنفسكم.

لا إله إلا الله، لا سيد إلا الله، تقيسونها على قولكم يوماً، لا سيد إلا نابليون.. لا قائد إلا ولنجون.. لا بطل إلا خالد بن الوليد.. لا ملك إلا معاوية ويزيد. هذا هو الله عندهم، بصور الأشياء تشبهونه، وعلى مثال من الخلق تصفونه، لا فيه به بخلقكم، ولا به فيه تواجدتم.. ولا له أو معه توحدتم، فلا أنفسكم هجرتم أو قتلتم، وإليه رجعتكم، وبه بعثتم، وبه فيه منه إليه قتم، فكنتم أمة محمد.. أمة تؤمن بالله لها، قائم قيامها، أعلام وجوده، ووجوه شهوده، وشموس حضرته بموجوده، وعنوان طلعتة بجوده، ويد قدرته لمنجوده، وقدم سعيه لمسعوده، وأحواض رحمته لمنشوده.

أين أنتم من معنى أمة محمد، أمر تزعمونه لكم، وتدعونه لقيامكم.. وتتحدثون بينكم بالباطل متواصين، وبوهم الحق متناجين. إذا كان ما تتناجون به حقاً، فما يكون الباطل إذن؟!

فإن صدقتم وعرفتم أن ما بينكم من حديث لكم، عن دين زعمتم، إنما هو الباطل، يومئذ قد استيقظتم، وإلى الله رجعت، وللمعرفة عنه افتقرتم، وله اتقيتم، والخبراء به بينكم سألتهم، وعباده استنجدتم، وإلى أوليائه لجأتم، يومئذ يهديكم.. يومئذ يغنيكم.. يومئذ يؤويكم.. يومئذ ينصركم ويحميكم.

أما إنكم تنكرون على من أغناه وآواه، وبعث بحقه في سائر دناه، وجعله رحمة مهداة، ثم أنتم بعد ذلك تطلبون خيرا من الله؟ لا والله.. لا خير لكم إذا لم تعرفوا في رسول الله رب قيامكم، وإله حياتكم، وحق وجودكم، ونعمة بقائكم، وسبيل خلاصكم، ويد الله ممدودة إليكم، وقدمه ساعية بينكم.

لا والله.. لا تؤمنون بالله ما لم تروه.. الله.. واسم الله.. ووجه الله.. كيف يكون أتباعه بينكم أعلام الله، ولا يكون هو علم الأعلام؟ كيف هم مؤمنون أسماء الله، ولا يكون هو اسم الأسماء وجماع الأسماء؟ كيف هم وجوه الله، ولا يكون هو وجه الوجوه؟ {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}..^{٣٢} {واصبر وما صبرك إلا بالله}..^{٣٣} وانتظر وقل لهم {وإني معكم من المنتظرين}..^{٣٤} وبشر المؤمنين الذين أحسنوا، فلهم الحسنى وزيادة، فلن أفارقهم بقائي على أنفسهم بحاضرهم.

فيقول الرسول للمتابعين.. أنا حي في قبري.. أنا أقوم وأتقلب في الساجدين.. أنا نور الله للمهتدين.. أنا روح الله للمبعوثين.. أنا حق الله للعارفين.. أنا اسم الله للذاكرين.. أنا الليل الساري في المفتقرين.. أنا النهار المشرق للسالكين.. أنا الجاه والدنيا والآخرة للمساكين.

ماذا عرفتم عن الله! إنكم تذكرون الله ليّا بألسنتكم ولا تذكرون! تذكرون اللاهي وتنسون اللاه.. أنتم في ملهه، ولستم في الله ومعناه.

{سنريهم آياتنا في الآفاق، وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق}..^{٣٥} حتى يتبين لهم موجود الحق فيهم ومن حولهم. (واعجب من أناس الله يجرون إلى الجنة بالسلاسل)^{٣٦} بفعل يقوم في حاضرهم لدنياههم إلى الجنة عرفها لهم، بقطوفها دانية، إذ يزحزون من نار أبرزها لهم، أغرموا بعذابها.

(لا أرضى وأحد من أمتي في النار)^{٣٧}.. {وإنك لعلی خلق عظيم}..^{٣٨} امنن أو أمسك.. امنن أو امنع بغير حساب، فقد انتهت من الحساب يوم حاسبت نفسك.. افعل ما شئت، مغفور لك ذنبك، بما يقال إنه ذنب.. مقبول منك فعلك بما يقال إنه فعل.. إن الله معك على ما أنت. كيف كنت، وكيف شئت.

إن إرادة الله في قائم إرادتك.. إن مشيئة الله في نافذ مشيئتك، إن قائمك في قائم الله، أنت قائم في الله بالله، والله بك قائم عند كل من يقوم فيه، بنوره معك.. تمشي به في الناس، وتهدي به من تشاء، قل

في أنفسهم، لا إله إلا الله، لا شريك له منك، ولا شريك له من مؤمن معك، ولا غيبة له عنك، ولا غيبة له بك عن كل من كنت معه مادام معك {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} ٣٩.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

اللهم اكشف الغمة عنا، وعن قلوبنا، وعن عقولنا، وعن نفوسنا، وعن أشباحنا، وعن أمرنا.

اللهم اكشف الغمة عن الأرض جميعاً.. اللهم اكشف الغمة عن هذا البلد، وعن بلاد المسلمين، وعن بلاد عبادك وخلقك أجمعين، بمن جعلته رحمة للعالمين، وزويت له الأرض قدوة كافة لبشريتها، موعود رضائك عن كل نفس أنت عليها قائم ومن ورائها محيط.

وولِ اللهم به أمورنا خيارنا، ولا تولِ به أمورنا شرارنا اختباراً لنا وفتنة بنا، جزاء غفلتنا وشكنا وسوء ظننا.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة طه - ١ - ٢
- ٢ سورة طه - ٣
- ٣ سورة الإسراء - ٩٥
- ٤ سورة الأنعام - ٩
- ٥ مقولة للإمام علي بن الحسين (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئاً من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عبادته، فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.
- ٦ سورة الأنعام - ١٥٨
- ٧ سورة الإسراء - ٨١
- ٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٩ سورة آل عمران - ٦٤
- ١٠ سورة الحجرات - ٧
- ١١ سورة الأنعام - ١٢٢
- ١٢ سورة فصلت - ٥٣
- ١٣ سورة الإسراء - ٨١

- ١٤ سورة النساء - ٦٥
- ١٥ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: **وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي**، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الآنَ يَا عُمَرُ**". صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." متفق عليه.
- ١٦ سورة الشرح - ٧
- ١٧ سورة الأنفال - ١٧
- ١٨ سورة الرحمن - ٤٦
- ١٩ سورة المائدة - ٩٧
- ٢٠ سورة الإسراء - ١٤
- ٢١ سورة ق - ١٩
- ٢٢ سورة النور - ٣٩
- ٢٣ سورة النساء - ٥٦
- ٢٤ سورة الإسراء - ٨١
- ٢٥ سورة فصلت - ٥٣
- ٢٦ حديث شريف: **مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي**. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي". صحيح ابن حبان.
- ٢٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢٨ سورة مريم - ٩٣
- ٢٩ سورة الرعد - ١٥
- ٣٠ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
- ٣١ سورة الأنعام - ١٢٢
- ٣٢ سورة النساء - ٦٥
- ٣٣ سورة النحل - ١٢٧
- ٣٤ سورة الأعراف - ٧١
- ٣٥ سورة فصلت - ٥٣
- ٣٦ حديث شريف: **"عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ"**. صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ وَهُمْ كَارْهُونَ". أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.

٣٧ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."

٣٨ سورة القلم - ٤

٣٩ سورة الأحزاب - ٦

(١٥)

{يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده}¹
هو ذا ما تشهده البشرية بسفور فيه لبيان كتابه وكشف حجابهِ
حول وسطاء الرسالة الروحية ودوائرها في كل مكان وفي
كل أمة

لقيام لدوام تمام، وتعميم رسالة الفطرة
لقائم (خلفت الله عليكم)

حديث الجمعة

١٥ شعبان ١٣٨٧ هـ - ١٧ نوفمبر ١٩٦٧ م

بسم الله، قيوم قائمه بالرسول، لقائم الوجود لمطلقه في المثل، مرسلًا إلى موجوداته لتحيا بالقبول. يبشرهم بكسب صفاته، وينذرهم بفقدان ذواتهم، في التخلف عن متابعة كوثر ذاته أمة لا تبت. مينا لهم أمرهم بآيات الله في أنفسهم ومن حولهم. لا يرهقهم ولا يكلفهم إلا وسعهم.. آخذًا بنواصيرهم إلى الحق فيهم، قائلًا لهم في أنفسهم قولًا يبلغهم به مراده بهم بمرادهم لهم، بما يبلغهم بالحق صادقًا هم له مصدقين ومعه صادقين، للإيمان مفتقرين، ولبعثهم بالحق به مجاهدين، عليه متجمعين، بالصبر متواصين، وباليقين منتظرين، لعين قائم معلمهم بالحق، من الحق موعودين، وبه وبعينه لقديمه لقائم الأعلى مؤمنين.

فكان لهم بذلك ومن ذلك، العلم به دين، ومتابعتهم له عليه طريق قويم لليقين، وتحقيقهم به لهم منه إليه سبيل الحق هو به كفيل ولهم به ضمن لمن كانوا عليه مجتمعين.

بذلك اجتمع لهم الدين مسلمين ومؤمنين وقيمة عارفين في شهادة لا إله إلا الله، لقائمهم، وفي شهادة محمد رسول الله، للقيوم عليهم، {الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم}².

فإذا صادفهم اصطفاء الأعلى لنفسه، خلق فسوى وقدر فهدى، فأقامهم فقاموا، بقيومهم برسول الله، في قائمهم بلا إله إلا الله.. طلبوا الله أكبر، فكان لهم ما طلبوا {لهم ما يشاءون عند ربهم}³. فقاموا بالله أكبر، (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)⁴، قيوم قائمهم لهم، قياما به، بقيامهم بالرسول الحق للحق ذي المعارج بالله أكبر، لقائم بهم بلا إله إلا الله، هم له مظهر، وهو لهم سر وجوهر.

فعرفوا كيف خلق الله عباده وحقائقه بخلقهم لأنفسهم من عملهم بأمانة قيامه لقيومه بالإنسان، قائم أودامه وإنسانية رشاده، بإنسانية رشاد وأودام سبق، قيوم قائمهم، في مطلق الله بلا بدء وبلا انتهاء، بدوام موالد البدايات من النهايات، ودوام تمام البدايات لمقام النهايات في دورة الحياة.

عرفوا كيف خلق الله الناس أزواجا لأعلى وأسفل، وحققتهم أزواجا في أعلى وأسفل، وتوحدهم فيه من أزواجهم من أعلى وأسفل أفرادا، خلقهم قلبا وقالبا، مضغة مخلقة، بقوالبهم، ومضغة غير مخلقة، بقلوبهم.. فتخلقت باسم الله لقائم الأعلى قلوبهم، فسادت بالله قوالبهم، فتخلقت باسم الله في متابعة قلوبهم قوالبهم، فتواضعت القلوب لقوالبها فسادت بالله أكبر قلوبهم، فلما بلغت مبلغ القلوب فلها تواضعت، فعنها وضعت، فأخذوا مسيرتهم إلى لانهايتهم، لموجودهم بتواجدهم لموجودهم من قلب وقالب، في قيام بالأنا والهو، بمعانيم لمبانيهم.

فعرفوا الله لا قديما يذكرونه، ولا قادما ينشدونه، ولكن الله لهم، قائم يعرفونه، وحق هم متواجدوه، وبمزيد يتواجدونه، دخولا في حصن لا إله إلا الله والله أكبر، وقياما بحمد رسول الله، حقا عليهم وخليلا لهم ورفيقا أعلى، وعبدا لمعبودهم مبعوثين به في قائمهم، وفي قيومهم لعبد قيامهم، قائمين بالله أكبر لدوام قيامهم بها، في دوام قيامهم به.

قدروا الله حق قدره، وعرفوه حق معرفته، عرفوه لم يحدث، وعرفوه لم يتخل ولم يتخلف عما أحدث.. وعرفوه شرف الوجود، يوم به الوجود من خلقه باسمه لحقه يتجدد، وبحقه في موجوده يتعدد، وبتعالیه به يتسع ويتعالى، وبرحمته له يلتئم فيتوحد ويتداني، فقام المؤمن حقا، وقام الرسول معه حقا، وقام ربه به حقا، فقام وظهر وتعالى وتداني الحق في وحدانية وجوده لمطلقه، (المؤمن مرآة المؤمن)⁵.

عرف الرضاء عنه من موحدته معه، في رضائه هو موجودا به، في وحدة للشهود من نفسه له بالقلب والرأس في قلبه لهيكل حقه وجه لوجه، ما تعدد الوجه المرئي، وما تعدد الوجه الرائي وعرف الله أكبر مع الرفيق الأعلى لقائم الرسول به ومعه في شامل وحدانية الله، فعرف أنه ما تعدد المرئي مع الرائي، ولا الرائي مع المرئي، في وحدة الوجود بالحق لقائم وحدة وجوه مع الأعلى والأدنى لموجوده.

فعرف الإنسان بذلك أباه لمعناه، وأنه حقيقة مبناه، فقامت المباني، لبنات الباني، في يد البناء العاني، يرصها ويرتلها ويرتبها وينظمها ويؤلفها ويلصقها ويجمعها، تشييدا للبناء، لبيوت من لبنات الناس، لمعنى الإنسان لهيكل الذكر، لقائم حق الله بالإنسان في قائمه بالإحسان.

بيوت أذن الله أن يرفع قدرها، وأن يدرك مقدرها، وأن يعلو بها منها من دخلها، يوم هو على نفسه يعلو بها، ويشرفه أنه من ساكنيها، فهي تعلو دائما بكل من فيها، فهي بعد وضعها بيوت ترفع يوم هي لنفسها بالناس تتجدد، وعنها جديدها تخلف بيوتا يذكر اسم الله فيها لعانيه بها وتبقى لطالبيها ومصاحبيها، معية ننداني، لعالم جديدها لمبتدأها راعيا مرعيا بوليد، لاسم الأعلى بجديد بعد أن تفتحت بحقها به له إلى منتهاها، وهي إذ جددت في الوجود البدئي لقديمها بداءها، ومعناها، هيأت لقائمه جديدا لبدء أعلى لتعاليا في ملأ أعلى فكان لها به بدءا جديدا، وكانت به حقا وليدا، طالبة لبدئها فيه السير إلى منتهاها، في جديد حق لحقها، بالله تعرفه لمعناها، وتقومه في مبنائها، وتذكره لها باسم مولاه، فيتم بذلك للإنسان الأب القيام بولديه بالحق في هيكله بالخلق، {واتل لهم مثل ابني آدم بالحق} ليشهدوا الحق لهم في مراته لقائمه بهم بالخلق بذواتهم لذاته.

ففي الإنسان الذي هو إنسان أو مشروع إنسان، يقوم الحق بالقلب وهو بيته وقبلته، وبالعقل هو وجوده وفطرته، وبالقلب هو كونه وجليته، بلا إله إلا الله، لكونها، وبيتها، ونورها تحب أن تعرف. وهي لا تعرف، إلا عند من قامها فعرف، فتداني أرض نشأتها، نجما هوى بطلعتها الشمس عليه دليل فهو ابن بجديتها، نفس حقية لا ضالة لطريق، ولا مضلة لصديق، بيوتا توضع، وعند نفسها لقائم الأعلى تشفع، ولمن دخلها مؤمنا بالله ورسوله تعلو وترفع.

وهي لمن قلاها ترفض، وتعدم، أو تخفض، رافعة خافضة في يقين، مؤمنا ليس مؤمنا بها، وباسم الله فيها، لا يعبد الله على ظن، ولا يقوم عابدا على حرف، فهو لا يعرف الله ظنا، ولا هو بصفاته له ظنيها، يوم تقوم لرسول الله وبيت الله بمعرفته، هي لطالبيها ما ضمن الله ورسوله بها على طالب، فما كان الرسول برحمة الله معه ضنيها، رحمة مهداة، لكل مفتقر لها، ساع إليها، صادق في طلبها، بشهادته لنفسه بإيمانه محمدا رسول الله حقا أتاه ورسولا والاه.

هذه هي البيوت موضوعة، للبيوت مرفوعة لبيت قائم يدخله كل مسلم، ابن وأبواه، أب وولده، حق ومن دانه جديدا لقديم علاه، وقادما لقائم تولاه، في بيت لنفسه بناء، شاده وأعلاه لإنسان معناه، أحيا جدرانها يوم أحيا وجدانه وأحيا أبدانه يوم أحيا نفسه، يوم جسم حقي نفسه بعمله، يوم كان هو من عمله، بأمانة صانعه وعامله معه، لقائم مبدعه له، نفسه أمينة على نفسها، وولية على قائمها وحسها.

فكان بذلك عملاً صالحاً، مدركا لقائمه، إنسان موجوده، لإنسان موجدّه، مدركا أن {ليس للإنسان إلا ما سعى}، فكان نبياً بإدراكه وحقا بإشراقه، وحكيما على من تولى، ورحيما بمن دعا، وسيدا بسيادة سيده، وعبدا متواضعا لقائمه معلومه، بقيام مشهوده، مع خاتمه وإمامه.

رأى الكل ممن في بيته، بيوتا لربه، ورأى الكل له عين بيته، في مدينته لقائمه مدينة ربه به رآه متخلقا بأخلاق ربه، والأعلى عنده بيوت كثيرة، (عند أبي منازل كثيرة)..^٨ رآه أبا وأبا بعد أن قام ابنا وحجابا.

رآه لمعنى الإنسان في رؤيته لقائمه، ولدورة الحياة فيه بقيومه، ابنا هو ثمة أبويه، وأبا هو أصل ولديه، به كل ولداه، وبه كل أبواه، يوم صلح هو لله، فما كل أهل البيت إلا بقائمه فيهم ابنا وأباه بمعناه، لمعناه، {تمت كلمة ربك}..^٩

رأى في كمال بيته، لعين وجوده علم موجدّه لمعناه بمعناه، أحدية من آحاد الله لعلمه، في قائمه بمعلومه. رأى أن دورة الحياة دائبة، وأن أبويه يتجددان منه ومن خلاله، ليقوم في معناه، وليقوموا هما بمعناه، فعرف عجا، وأدرك حقا، وسكت عن مزيد طلبا.

عرف أن الأبوين في حقيقة ولدهما، كانا ولدين في قديم لهما لأقدم له، ظهرها في قائم والدين ثم صارا في قادم ولدين، فصار الولد أبا لوالديه، أبوان هما له ولدان.

فعرف الإنسان له فيه في دورة الحياة، فدنا فتدلى بمعناه، ليجدد قديمه، ويستقبل قادمه. ثم ينزل تحت قادمه، ليتواجد قادمه عين قديمه.

هكذا عرف، من عرفناه وما عرفناه.. هكذا شرف، من اعتقدناه، وما اعتقدناه!! من تابعناه، وما تابعناه!! من ذكرناه، وما ذكرناه!! من أحببناه، وما أحببناه!! من رضىناه، ولأنفسنا ما طلبناه!! من ذكرنا حديثه، ولم نقمه محدثه، على ما بشر ووعد!! من ذكرنا قرآنه، ولم نقبل بيانه، رغم ما كان منه بيننا، بكوثر تواجده!! شائته الأبر، فهو حق لا يبتتر.

نعم هو رجل، ونعم هو بشر، ولكنه الحق بالبشر، وشرف البشرية، وإنه اسم الله بالرجل وشرف الرجولة {إن يدعون من دونه إلا إنا}..^{١٠} {سواك رجلا}..^{١١} {ورجلا سلما لرجل}..^{١٢} (ويطول بنا إسناد عننة حتى إلى الذات)..^{١٣} هذا لا يستوي مع رجل فيه شركاء متشاكسون، (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)..^{١٤} (كان لي شيطان ولكن الله أعاني عليه فأسلم)..^{١٥} {أرباب متفرقون خير، أم الله، الواحد القهار}..^{١٦} قائما على كل نفس بما كسبت.

ما كان الله واحدا ولا أحدا، إلا بقيومه على كل نفس بما كسبت عند كل نفس، فالنفس بقائمها لقيومها به، هي الواحد الأحد، بما كسبت أو بما فقدت، فإن فقدت، كانت الظل المخاصم، والعدم المعاند، وإن كسبت كانت اسم وعلم الواحد الأحد.. كانت الإنسان الصمد.. كانت إنسان الله، أحده في واحدته، في أي صورة ما شاء ركه المطلق بحكم ناموسه، لاسم الذات بالوجود له وبأسماء الصفات لله، لحكمته بعلمه بظلاله، بقائم ذاته لاسم عزته وقدرته بقضائه وقدره.

بذلك كان رسول الله، بظاهره وباطنه.. إنسان الحق.. إنسان الله.. الرجل الرشيد.. الإنسان القديم الجديد.. آدم الموجود، لآدم السعادة والشهود، لآدم التواجد به، لكل كائن بشرى موعود، وبذلك كان رسول الله حقا للمؤمنين بالله ورسوله، (من رأي فقد رأي حقا) ١٧.. {قل جاء الحق} ١٨.. كافة للناس يقومونه ويكونونه قيام الحق لهم بهم ما طلبوه.

فكان الآدم الوسط، والأمر الوسط، والإنسان الوسط، والكون الوسط، والوجود الوسط، والحق الوسط، والعروة الوثقى بين إنسانية الأزل وإنسانية الأبد في دائم إنسانية القيام بينهما. فكان بحقه خير الحقائق، وكان بطريقه أسير الطرائق، وكان بموجوده أقرب الوجود، وكان بإنسانيته قرب الإنسان لله للشهود، وجها لوجه في حق الوجود.

فكان الرسول لمتابعه حق موجوده، ومראה شهوده لمشاهدة حقه بوجوده، ليراه فيه بحقه متواجد، بمضغة قلبه تتخلق، بقائمه لقائمها يخلق، وبرسول الله فيها لها تتحقق، فيكون الرسول له فيه المتواجد قلب وقلب، فرسول الله لنفسه يشهد فيعرفه له وللناس قدوة، بقائمه بيت الله وما يحويه يشهد به اسم الله، يذكر الله معه له فيه، معية كل صادق، وحجة الله على كل منافق.

القيمة لمعنى الأنبياء من الله أمته، والقائمون بالحقائق وجوه الله للناس طلعت، والمبدون للحكمة كتب شريعته، والمجاهدون في الله للحق جنده، والصادقون والصاديقون بين الناس ظلاله، والشهداء لهم منهم مثاله وحاله، والأولياء بينهم يده، وفعاله، به قدر الله حق قدره، وبه عرف الله حق معرفته يوم يتجدد به قديم الكون بجديد له فيه، فتتواجد مظاهر الكون في قديمه بصور لها في جديده.

بذلك كان الرسول إنسان الله لقائم به عين قائمه، ولقائم معه عين قيومه، فكان جوهر معناه لقائم قيامه لقيوم، على قائم فيه، عين بيته وما يحويه، ما أبرزه الله، نقمة على الناس لحجبهم عنه، في احتجابهم بأنفسهم منه، ولكن أبرزه الله رحمة مهداة، ونعمة مزجاة، وحقا مقاربا بمعناه لاقتدائهم به، بمعرفتهم له لمعرفة عنهم فيه.

سيد الأرض على الأرض، وسيد السماوات والأرض من ربه، يدب على الأرض مشية الله ومشيتته، لا مختالا ولا نخورا ولا متكبرا، يبدو للناس صغيرا وهو الكبير، يظهر خلقا وهو وجه الخالق، يقوم بيتا وهو كل الوجود.

ظاهره آدم، وباطنه الإنسان.. ظاهره فرد الناس وهو جمع الناس نيام، وقيام ظاهره الناس نيام، وهو الناس بالحق قيام، هو بآدمه الآب والابن والروح القدس، هو الآب والآباء والأبناء والأحفاد، هو الذوات للأرواح، والأرواح للذوات في الحق المطلق المنفرد، وهو بإنسانته، الحق والحياة.. الطريق والخلاص والنجاة.. وهو بحقه ومظاهر خلقه القمة والسفل وما بينهما لإنسان الله.

هو ذو المعارج ونفس المعراج، لكل من يعرج، هو جماع المناسك، لكل من ينسك.. هو ناموس الشرائع، عند كل من يتشرع.. هو وجوه الحقائق لكل من يتحقق.. هو الطالب وهو المطلوب.. وهو الطلب، وهو جماع المعنى للطالب والمطلوب والطلب في موجود الحق للمطلوب والطالب في مطلق الله للوجود المطلق.

هو حصن لا إله إلا الله، يوم يدخلها داخل، وهو قائم عبد الله، لكل من قام بمحمد رسول الله، قيام الأنبياء به قبل أن يقوم بيننا، وهو قائم الأنبياء من بعده، بعد أن قام فينا، فهو ما قبله لمعنى الإنسان به بعث، وهو ما بعده لمعنى الإنسان به يقوم ويبعث، وهو ما قيوم الوجود على قائمه، لقائم الإنسان لعارفه ومشاهده.

به عرف الدين، وخشي الديان.. به كسب اليقين، وبعث الإحسان.. به هدى الناس إلى الإيمان، بالإسلام، يوم أسلموا له إسلاما لمرسله فسرى فيهم بنوره، فبعثوا بالإيمان به وبربه، كتبهم بأيمانهم، مدانين بالإحسان، أنبياء الله وحقائق الوجود للعيان، ووجه الله لكل وجه لله، لكل مشاهد للحق في الوجود وفي الإنسان.

هذا هو دين الإسلام، يوم يكون لنا به مع الفطرة دين، بدين الإسلام، بدين الفطرة.. بدين رسول الله.. بدين إنسان الله.. بدين الله.. بدين المدين والدائن والديان.

{إن ربي على صراط مستقيم} ١٩.. {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} ٢٠. إنك أنت الصراط المستقيم.. إنك أنت تقيم الصراط المستقيم فيمن تقيم ليقوم، {قل هذه سبيلي، أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} ٢١.

{وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا} ٢٢.. قل ربي عرفته، وبعيني رأسي رأيت، وفي موجودي وجدته، وجدت ربي في نفسي فعرفته، وفي رفيقي الأعلى شهدته، وفي قائم الأدنى بقائي به رعيته، ربي

ورببته، وتواجدني وتواجدته، فبه لي عرفت الله ووحدته، وعبدا به له فيه قتته ففي الله تواجدت اسما له ذكرته، وبالله ربا وعبدا وحقا ظهرته، فمن كان مني، منه كنته، وحقا عرفته، وكان بي بالحق شرفته، ومنه بالله كنته وقدرته ليرى الله أكبر، في موجود له أكبر، في موجودي له به أكبر، لقائمه له وعليه أكبر، ومنه أصغره به يكبر، أداء رسالتي، وبذل معرفتي.

أنا رحمة مهداة.. أنا عطية الله، لمن أعطاه الله حق معناه.. من رآني فقد رآني حقا.. ومن رآني حقا فقد رآني يوم كان حقا. إن الشيطان لا يتثل بي قدوة له، ولا يراني حقيقة عليه، أو حقيقة له، أنا غير مرضي عند الشيطان، ولكنني المرضي عند كل إنسان.. أنا مقياس الرضا عند كل إنسان عن رضا الرحمن.

فمن أراد أن يعرف نفسه، للإنسان إنسانا أو بعيدة عن معنى الإنسان كفرانا، فليعرضني عليها لقائم العنوان، فإن قبلني فهو في طريقه إلى معاني لقائم الإنسان، وإن لم يقبلني، ونفسه لم ترصني، فليعلم غلبة أمره من الشيطان يجرى منه مجرى الدم على أمره من الرحمن أمانة الحياة لموجوده وقد هدى، أن ليس له أن يتغلب أو أن يتطور، ما لم يغير ما بنفسه في معرفته عني، وعن ظنه بي لمعنى الإنسان له، فإن غير ما به، غير الله ما به، فغيره إليّ، قائم وجوده لحقي عبده لقيوم معبوده.

جعل الله لي نور السماوات والأرض، له، يسريه هو، يوم أسري به أنا، فيمن يرتضيه، فأراني لنفسي أرضاه، وما رضيته لنفسي إلا يوم أنه لنفسه رضاه، فإني عن نفسي صدرت في شيء.. يفعل الله بي ما يشاء. (من كنت خادمه ومولاه فعليّ خادمه ومولاه) ٢٣.

اتبعوني يحبكم الله فالحكم والأمر له ويفعل الله بكم ما يشاء كما هو فاعل بي، ابدأوا بأنفسكم لتتدي، وامنعوها عنها عليها تعتدي. {من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا} ٢٤، فلا تقتلوا أنفسكم بالغفلة عن الله ورسوله إليكم، هو فيكم، ومعكم، وبينكم، {لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم} ٢٥.. نفوسكم قد خلقت له لكوثره بكم، فلا تقبروا أنفسكم في مقابر قلوبكم، خالية من ذكره، بعيدة عن الانشغال بأمره.

إنها بيوت الله جعلها له مسجدا وطهورا، لا تدخلها الملائكة، ما شغلها الجمادات بصورها، أو الكلاب بسخفها، كلاب نفوسكم، تعض على جيفة من تراب الأرض، بقائم جلودكم، هي جيفة الدنيا لشهوات أجسادكم، بها تنشغل نفوسكم وعقولكم عن الله، مذكور القلوب، أعدت القلوب لتكون بيوتا له، ما دخلها إلا يوم حرمت على غيره، فكانت بيوتا مغلقة عليه، وحرما له تدخلها أنواره، وتبدو فيها أسرارها. تنزل فيها الملائكة والروح، بإذن الأعلى لقيوم الرب.. لقيوم الله.. لقائمه بالإنسان من كل أمر.

هي في جلودها، بظلام نشأتها، في سلام مع الله مذكور قلوبها، حتى مطلع الفجر، بإشراق الله، فوق عرشه من القلوب، وفوق كرسیه من القوالب، بنصب وجوده بالهياكل، لموجوده أسماء ووجوها وحقائق بالإنسان وبالوجود.

جعل الله الإنسان له، وخلق كل شيء من أجله، قدره، ثم هداه ثم إلى حضرته آواه، وبدء من بنيانه رعا، وفي كل أطواره تولاه، ما أغفله وما تخلف عن الموالاة، ولكن الإنسان بكنوده قلاه، وبجلدته جفاه، وبترابيته باعد نفسه عن معناه، وهو ما أغفله، بل الكرة بعد الكرة أنشأه وجدده، وفي السماء وفي الأرض أوجده وعدده، وإلى حضرته دعاه، وأرسل له من يقوده ويرعاه، ذاتا وروحاً، ما أغفله، وإنه فيه بحكمته بالغ أمره به له.

{يا حسرة على العباد، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون} ٢٦ فما كان الدين إلا الرسول، وما كانت الطريق إلا استقبال ومتابعة الرسول، وما كانت المعرفة إلا لقاء الرسول في التواجد بين يديه بالمثل.. وما كان وجه الله المرسل إليه إلا الرسول، وما كان الله عند المرسل إليه، إلا الرفيق الأعلى رسولاً بظاهر قائم الرسول لموجود الرسول في انتشاره لجديد لتواجده ووجوده بعيد، وجوه ناضرة، لوجوه ناظرة، كان الله بها لها هو الناظر والمنظور بحقه ولكاسبه بالحق، وكان الله بها عند عارفه بقائه بها لقيومه عليها هو الخالق والمخلوق، هو الموجد والموجود.. هو الوجود وكل ما تواجد في الوجود.

بهذا جاء دين الفطرة، فهل نحن عاقلوها؟ هل نحن مؤمنوها؟ هل نحن متواجدوها؟ هل نحن عن أنفسنا متجاهلوها، كنودة قالوها، رجاعة راجعة ممتطوها؟ {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها} ٢٧.. {واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة، ودون الجهر من القول بالغدو والآصال، ولا تكن من الغافلين} ٢٨، الله قائم على كل نفس وأقرب إليها من جبل الوريد.. {أليس الله بكاف عبده} ٢٩.. {وقالوا مجنون وازدجر} ٣٠.. {ما أنت بنعمة ربك بمجنون} ٣١.. فأمرنا الرسول (اذكر الله حتى يقولوا مجنون) ٣٢.

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم.. الذين يذكرون الله، في حركتهم وسكونهم.. الذين يذكرون الله، في مجاهدتهم وعملهم وزرعهم وحصادهم، وفي راحتهم وسكنتهم، سكنت قلوبهم أو عملت، وانطلقت قلوبهم وركزت أو سبحت عقولهم يذكرون الله فيذكرهم، ويتفكرون في الله مذكورا لهم، هاديا ومعلما فينظرهم، يتقونه ويعملون بما علموا، فيعلمهم ما لم يعلموا، يعلمهم ما لا يعلمون من قبل علمهم، هؤلاء يشهدهم خلق السماوات والأرض، وخلق أنفسهم، يوم يتخذ منهم له عضدا.

فيناجونه وقد عرفوا لهم أعلى. {ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه} ٣٣، هذا الذي أصبحوا يعرفون مشهودا لهم هم بعيدون على سلطانه عليهم، ويعرفونهم ما انتهوا في معناهم إلى كمال حقهم وقد أدركوه لهم لا يتعطل ولا ينتهي بعباء مستمر لا يجز من عملهم ومواصلة فعلهم في قائم خلقهم لقائم حقهم فيسألونه، وقد شعروا بمزيد من الافتقار إليه، ومن ضرورة الالتجاء له، ومن فاقة الرعاية والعناية منه، مطالبين ملحين، {فقنا عذاب النار} ٣٤ وقد برزت لهم الجحيم لعالم قيامهم لا غاوين ولا معذبين ولكن عرفوها مشاهدين بها قائمين، وأدركوا حكمته بها عالمين، عن القضاء راضين، وبالقدرة مؤمنين، وبالرحمة مبشرين، وبالنعمة لهم هم لها موعودون.. أعتق رقابنا من النار، وقد خافوا ما أنذرهم يوما عبوسا قطريرا. (آخر من يخرج من النار يعطى عشرة أضعاف هذه الدنيا) ٣٥.

فأجابهم الله، يوم أطعموا الطعام على حبه، مسكينا ويتيما وأسيرا، من موائد الله معهم، موائد أنواره، ومطاعم أسرارهم، وهدايا جنان دوره، في مقاربة قلوبهم لعامره في معمره، {فوقاهم الله شر ذلك اليوم} ٣٦، ووقاهم بحبته، وأوجدتهم في نصارته، وشرفهم بقائم وجهه وطلعته، واستقبلهم في عالي جنته، لباسهم فيها حرير، في مقاعد صدق عند مليك مقتدر.

وكلهم في بيته لفردوس نفسه، الملك المستوى على عرشه، في موجود عالمه لأطوار هيكله، صفاته له فيه في مقعد صدق عنده، فأصبح بكنه عند الأعلى والأكبر، عند الأوسع والأرحم.. عند الرحيم والأقدر.. عند المطلق.. عند الله.. شرف حقبة العبد في قيوم الرب، لقائم الرفيق الأعلى.

كل ذلك كان لهم بدخولهم في حصن لا إله إلا الله، كان البيت لله بالرسول إليها مدخلهم، يوم دخلوا بيت رسول الله، بيتا لله موضوعا، تجددت به البيوت المرفوعة، كل من دخله كان كلمة لله، وابنا لأبوين من الأعلى وأبا لأبويه، في معناه من الأدنى باسم ولديه بالحق، {ذرية [طيبة] بعضها من بعض} ٣٧.. {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم} ٣٨.. نطق منهم.. {ألمست بربكم} ٣٩، فنطقوا بي فقالوا بلى، أنت ربنا.. (من صلح - لنا - أصلحنا له - بنا منا - من صلح من آبائه وأزواجه وذرياته) ٤٠.

هذا دين القيمة، فهلا رضيتم أن تكونوا به على أنفسكم لقائم الناس قيمة وأمة وسطا، تدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف لكم، وهو الله لقائمكم وقيومكم، أقرب إليكم من حبل الوريد، قائما على كل نفس، فتنهون عن المنكر من الشرك به، ووهم النفس بعيدة عنه، بجعلها مشاركة له، بدعوى الفرق بين الخالق والخلق، بفلسفة الفتق من المخلوق وخالقه، وما خلقه إلا لنفسه في حال من الرتق، وما خلقه إلا يوم تجلى فتواجهه لاسمه وعلمه، وما كان موجودا وخلقنا إلا به أقرب إليه من حبل الوريد، قائم نفسه،

{واذكر ربك في نفسك} ^١ قيوم وجودك، هو القائم على كل نفس بما كسبت، من الشيء الكريم أو الشيء الرجم.

يا أمة التوحيد، أين التوحيد؟ يا أمة الوجدانية من الواحد؟ أين بينكم من أنفسكم أعلام الوجدانية للواحد؟ يا أمة الحياة أين الأحياء؟ أين الرجال بينكم يا أشباه الرجال؟ أين الرجل الرشيد منكم يا أوثان المثال؟ هلا له عرفتم، وحوله طفتم، أم أنكم في كل وقت وحين تقيمون نصبا من طين، بطغاة مجوفين، بوهم الإنسان تذكرون، وهم منه الفارغون.

حولهم تطوفون، وإلى قبلتهم صلاتكم تقيمون، وهم لا في عقل يقومون ولا في قلب يصدقون، حتى على الباطل هم فيه لا يجدون، ولكنهم في حياة هازلة بالحق والباطل يهزلون، بالخلق والخالق يعبثون.. بالنور والظلام يهزأون، بكائن الإنسان لله يرجمون، وأنفسهم بأنفسهم يعبدون، وعلى عبادتها للناس يقهرون.

الناس بهم أنفسهم يخدعون فلا قدوة من بينهم يطلبون، ولا خيرا في رفيق يتوسمون، ولا عقولهم يعملون، ولا ضمائرهم يسألون، ثم هم بعد ذلك المصلحون الصالحون والساسة الملهمون أو هم حملة الدين، والأمناء على أمر المسلمين.

أين هو الإسلام عند هؤلاء أو هؤلاء؟ إن من قبل منهم هذا الإسلام فالإسلام برئ منه، وبرئ ممن يتابعهم بموصوف دين. (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال) ^٢.. (والمؤمن مرآة المؤمن) ^٣، فمن لا مرآة له بقدوة مرجوة فلا إيمان له ولا منظور عنده لحق يشهد.

هذا هو مقياس الحق، فإن كان الحق فيكم فاحمدوا الله، حامدا لنفسه بكم. وإن لم يكن فيكم فاطلبوه، ولا تيأسوا من رحمة الله، ولا تيأسوا من روح الله لكم وإيكم، إنه لا يأس من روح الله، إلا القوم الكافرون ^٤.. وإنه لا يأس من رحمة الله إلا القوم الخاسرون، فلا تكونوا من الخاسرين، يأسا من رحمته، ولا تكونوا من الكافرين يأسا من روحه، وها هي روح الله قد ظهرت على مسرح الحياة فيكم داعية وملبية، ومسرح الحياة معكم عاملة، وعلى مسرح الحياة لكم بظهورها على مسرح الرسالة إلى عالمكم، اتصالا بكم ووصلة منكم معكم لكم فيكم.

رسالة الروح.. دين الروح.. قائم وقيام الروح.. {يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده} ^٥، وها هو يلقي الروح على الوسطاء بينكم من أنفسكم ومن بينكم.

فهلا استقبلتم الروح تلقى من أمره، حق رسول الله، على من يصطفي ربه من عباده، قائم ودائم رسالته وقد جعله نورا يهدي به من يشاء، فهو قائم الناموس الهادي، وقائم الفطرة المتواجد المتلاقي،

لقائم الصبغة لله بالوجود فيمن يتواجد به وجهها له وعلمها عليه باسمه اللهم سفورا للحق بأهل الحق للبشرية، وسفورا بالحق للبشرية الأرضية لمن دونها بمن يعلونها، أمة وسطاء، وأمرأ وسطا بين الحق الأزلي والخلق الأبدي للإنسان دوام رسالة الله وحقيتها فيه لا شريك له من سابق ولاحق الإنسان لظهوره وتجليه من غيبه وكنزيتيه.

إن رسالة الروح اليوم بينكم.. إن طريق الروح اليوم لكم.. إن قيوم الروح لقائكم في عصركم جعل عالمكم عالما من عوالمها اجتمعت فيه العوالم لها، يدانيكم الأعلى لكم فيرفعكم، لينزل بكم دونكم برحمة الله إليكم تصدر عنكم لتعملوا عمله معكم، لمن كان من العوالم من الناس دونكم. (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)^{٤٦}، فالبشرية الأرضية وحدة في ذاتها للأعلى والأدنى والأوسط في مفرداتها.. فالرسالة الروحية هي الرسالة الأصلية، التي ظهرت منها رسالة الأنبياء بينكم، والتي قامت بها رسالة الحكماء عندكم، والتي ظهرت منها رسالة الحقائق في نفوسكم. (وإذا حضر الماء بطل التيمم)^{٤٧}. إنها تجمع في صعيد واحد كل ما قبلها، وتجده موحدا بقيامها فليس هناك بعد لها. إنها رسالة الفطرة مجددة لتماها.

إنكم بها في عصركم الأنبياء، ومع الأنبياء والشهداء والصدّيقين.. تحشرون في قائمكم بتجديدكم لرسالتهم وسطاء لهم بحقائقهم لكم بحكمتهم تبدونها للناس من حولكم، وتسرون بها في قلوبهم وعقولهم، يجددون بكم أنفسهم، بامتداد نور الله فيكم من مصايحه بكم، يوم أنكم مع رسالة الروح تصدقون، فتكشف عنكم أغطيتكم، فلما فيكم من الحق تشهدون فتعرفون وتعرفون.

تعرفون وتعرفون ما القيامة، وإنها تطور وعلم به تعرفون وتعرفون.. ما الساعة، وإنها لحظة سعادة بكرة تواجداتها سقوط الأوزار.. وإنها كشف الأغيار.. وإنها رفع الأغطية عما فيكم، من الحقائق والأسرار، مكسوبة لكم أو خاسرين لها، وكانت بكم أمرا يقوم لقائكم بقيامكم في يومكم وكرتكم. إن كسبتم الحق فقد سعدتم به، وكنتم أنبياء به لمن لم يكسبه تبعثون.. (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^{٤٨}.

لا تتحدثوا قبل أن تعرفوا، ولا تبدوا رأيا بحديث إلا ما عرفتم، ولا تكتموا شيئا مما أدركتم، أو مما سمعتم ممن قبلتم، (رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)^{٤٩}. ولا تحكموا إلا على ما شهدتم ونظرتهم، وامسكوا عن الحكم على ما جهلتم.

جانبوا الاستكبار والاستعلاء ما استطعتم، وخاصموا في أنفسكم العزة والكبرياء، بقدر ما قدرتم، واجعلوا العزة لله، لا شريك له في عزة، بعزة فيكم هي له.. إن العزة لله جميعا، فإن قامها الرسول أو المؤمن، فما قامها ولكن قاما به العزيز الحكيم، فلا تتخذوا أنفسكم تغويكم لعزة تصادقكم.

لقد كان شرف أمة المسيح الابن، أو أمة عيسى، أو أمة الكلمة، أو أمة البريء، أو أمة الابن لآدم وهو المسيح الأب، إلا بما وصفوا من أنهم فارقوا الكبرياء، {ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا، وأنهم لا يستكبرون}..^{٥٠} فكانوا بذلك أقرب الناس مودة للذين آمنوا، وقد اشتركوا معهم في وصف مشترك هو مقت العزة والكبرياء وهو ما فقدته الحزبان في عصركم.

ولكنكم اليوم تخطئون فهم العزة، فترونها في السيف والمدفع، ترونها في السيف فتجعلونه شعار أعلامكم، أو الخنجر فتزينون به لباسكم، ما كان ذلك شعارا للعزة، ولكنه كان الذل بعينه، إنه الدافع عن النفس بماديتها، لا بحقيقتها، سلاح من مادة عالمكم، لا بما جعل لها فيها من عزة الله، ولو قلاها القالي على ما هدي ما دافع عنها أمام مظهر له منها.

انظر إلى رجل في صحبة رسول الله، (فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء)^{٥١}، فخذف بالتمرات إلى الأرض إلى من يأكلها، وقذف بنفسه إلى من يأكله ليحيا، لم يحرص على ذاته، في جهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله برسوله، لإعلاء كلمة الله ببيئته رسالته، وهو ما وصفه رسول الله بأنه جهاد أصغر، وليس هو الجهاد الأكبر.

إنه جهاد أصغر لأنه قلما يتيسر، ولأنه وقته قصير عادة، وإن كان أجره كبيرا، ولكن الجهاد الأكبر، في مجاهدة النفس وشأنه أخطر وأمره وشرحه وفعله وقيامه يطول، وهو عند طالبه إن قامه لا يتوقف ولا يزول.

إنه يحتاج إلى عامل الزمن لمولده، فإن ولد بقي له في قائم الأبد لكوثر قيامه لا يبتز، إنه عراق داخلي.. إنه صراع في الفراغ الداخلي المتسع في الفضاء الداخلي اللامتناهي ليتواجد به بإرادة الإنسان وجود لموجده، وجود يقوم لقاءه في عيان وشهود.

أما الجهاد الأصغر، فهو جهاد في الفراغ الخارجي لقائم الذات الإنساني الكبير. {فاقض ما أنت قاض، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا}^{٥٢}. هكذا قال السحرة، يوم آمنوا، بمن جاء بسحر غلب سحرهم، سحر الله.. قدرة الله.. آيات الله.. إيمان كان ثمرة القهر في مجال من معلوم علم.

بكل هذا جاءكم محمد، على اجتماع به، وقد جاءكم من قبله، على تفرق فيه، بآيات من النبيين والمرسلين، تجمعوا إلى حضرته، وجمعهم بيته، وقامهم إنسانه، في أي صورة ما شاء، ركه ربه، لمعاني قومه وأمته.

فأنتم بحمد السعداء يوم تسعدون، ما جعل لبشر من قبله الخلد، وأنتم بحمد الأشقياء يوم أنكم لمنهجه وطريقته وشريعته وسنته وحقيقته تفارقون، مزوية لكم الأرض انزواءها له ما صدقتم في متابعتة.

جاهدوا أنفسكم هي فيه، تعارفا إليه بكم واجتماعا به فيكم، يجتمع عليكم، ويتعارف إليكم معكم، إنه رسول الله إليكم في أنفسكم ومن بينكم.

إنه سر الحياة لكم، وحياة الطريق لسيركم، لنجدتكم، لخلاصكم، لتطوركم، إنه الحق من ربكم، أسألوه أن يرفع الغمة عن أرضكم، ترفع.. أسألوه أن ترفع الغمة عن بلدكم، ترفع.. أسألوه أن يطلب لكم مغفرة ورحمة، فإلى الأعلى يشفع، إنه بما قدره الله يقدر، وإنه على ما يقدره إنما هو قائم بربه عامل بقدرته، لا يخيب الله دعاءه، ولا يرفض رجاءه.

أمركم بكتابه إليكم أن تجعلوا منه وسيلتكم إليه، فهو وسيلته إليكم لهدايتكم وناداكم إلى حضرته ليجتمع عليكم فيه إجابة دعائكم ودعوتكم، يا أيها النفس المطمئنة ادخلي في عبادي وادخلي جنتي.. {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} ^{٥٣}. فهل يسأله إلا من لقيه؟ وهل يلقيه إلا من عرفه؟ وهل يعرفه إلا من دخله؟

{وابتغوا إليه الوسيلة} ^{٥٤}، فقد ابتغى إليكم به الوسيلة، فصلى على النبي ليجتمع عليكم فيه، يوم تصلون أنتم عليه، متخلقين بأخلاق الأعلى يصلي عليه، وأنتم الأدنى دونه، خفض لكم جناح الذل بأمره، رحمة منه مهداة إليكم، وجعل منه حجاب وقايتكم من عدله وغضبه، وحجاب خلقه عن خلقه لرحمتكم، جعل منه حجب النور والظلام، للمحجوب عليكم دونكم من أمره لأمركم، لأنكم لا تستطيعون وطأة طلعتة، دون وسيلته.

فهلا عرفتم الدين.. وهلا آمنتم بالرسول.. وهلا جددتم مدخلكم إلى هذا الدين في كل وقت وحين، في كل يوم.. هلا غانت المعرفة على قلوبكم، بتزاحمها عليكم، بالدين القيم فسألتم كشف الغين عنكم، فكشف الغين عنكم، فعرفتم الله لكم معيتكم، وعرفتموكم الله أكبر، والله أكبر، والله أكبر، في الله ذي المعارج.

بدأكم من سفلى الإنسان فيه، تقصدون العلي فيه، لمعنى الإنسان لكم، لقائم عليكم. (إن الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم) ^{٥٥}. هكذا هداكم الرسول، فهلا اهتديتم، أتبقون عشرات القرون لا تعرفون ديننا إلا الأركان الخمس، وتأخذونها بظاهر من القول والفعل والقيام، ولا تدركونها بجوهر وباطن لأمر الله بكم؟!!

ألف وأربعمائة ١٤٠٠ عام، تتحدثون بالدين عن فروجكم وجيوبكم، في تفاهة عقولكم، وخبث أنفسكم، وفراغ رؤوسكم وقوالبكم، وموات قلوبكم.

أين الحياة بالدين؟ أين الثوار للدين بالدين واليقين؟ وكيف حيا بالدين المؤمنون؟ وكيف يحيي الدين من يحيا من المتقين؟ لم لا تجيبون الرسول إلى ما يحييكم؟ ما دعاكم الله بالرسول إلا إلى ما يحييكم، فتشهدون الحياة بعثا من العدم أنتم فيه، في قائمكم بالمعدوم من الجسد ليعثكم بالموجود من الروح، بلا إله إلا الله لأرواحكم، وبمحمد رسول الله لقلوبكم وقوالبكم.

هلا أقمت الركن الأول وهو كل الأركان مهما تعددت في العنوان، تذكرونه ركنًا من أركان للإسلام تعددونها بخمس، ويكفيكم الركن الأول في هذه الكرة وهذه المرة، لا بل وفي كل كرة وفي كل مرة معرفة ومزيذا وطلبًا للجديد. إن الركن الأول يطوي جميع الأركان، إن الركن الأول يقوم به الإسلام، والإيمان، والإحسان. إن كل ما عداه إنما هو ملحق بمعناه، وتافه في عزله عن قائمه في جوهره بلا إله إلا الله.

ويوم تعرف ماذا أراد الهادي به، وما معناه، تعرف أن شهادة محمد رسول الله ليس لفظًا يلوكة اللسان، ولكن بعثًا يقومه العنوان فتسجد للا إله إلا الله الأبدان شكرًا لقائم القلوب للإحسان، ودخولا للحق بالإنسان، لقائه لقيامه في الإيمان دخولا إلى ساحة الرحمن، بدءًا للمعرفة قائمة في اليقين والعيان.

هذا هو الدين، فأين هو الدين مما يتذاكر به رجال الدين! إنهم ومن يتابعهم بعيدون عن الدين، فهم في الدين لا يتذكرون، لأنهم له لا يعرفون، فما بإيمان قاموا ولا لإيمان يطلبون فيتذوقون، وما في عروج ولا في معراج يصعدون، حتى أنهم إلى عروج أو إلى معراج يدعون وعنه يعرفون.

إنهم بما هم فيه مشغولون.. إنهم في دين الفروج والبطون، لا دين القلب ولا دين العقل ولا دين القلب، وقد استغرقهم دين الفتون.

فيوم أنهم يقدرّون فيرددون أن للقلب أن يتطور بفعله بضرورة انطباعه، بإمامة عنها يعرفون فالدين يومئذ يقيمون، وعنه يفقهون ويفقهون، فإن فعلوا كان منهم المجتهد والآم والمقلد، على أمر واحد يجتمعون، في سواد عام لهم كلهم فيه أمة محمد يقيمون الركن الأول فهم أمة الله وشعبه المختار، يوم يدركون للا إله إلا الله، على قدر وسعهم، وعلى قدر تقبل عقولهم، وعلى قدر ما تتسع لأنوارها قلوبهم، وعلى قدر ما يمكن أن تتقبل لتطوراتها قوالبهم، وتعقل من حكمتها مداركهم، طبقا فوق طبق فيها بها منها إليها يرفعون ويصعدون ويتصاعدون بدين القيمة يقومون ويقيمون.

إن لا إله إلا الله، محمد رسول الله، هي الدين كله، وهي الأمر كله.. وهي الحق كله.. وهي البعث وهي الحشر، وهي القيامة، وهي الساعة، وهي الكتاب، وهي السنة، وهي الحجاب، وهي السفور، وهي وضع الأوزار وكشف الغطاء عن الأسرار.

فهلّا رددناها موجهة من عقولنا إلى نفوسنا، ومن قلوبنا إلى قلوبنا، لنكون ترددها، وهلا رددناها وعلى أنفسنا قذفناها، لنكون قيامها ومعناها، فنصبح أعلامها ومبناها.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

اللهم بشهادتنا لا إله إلا الله، ولقائنا محمدا رسول الله اكشف الغمة بجاهك عن هذه الأرض وعن هذا البلد وعن النفوس وعن العقول وعن القلوب، وعن الأسماع، وعن الأبصار، وعن الأنوف، وعن الألسنة والأفواه، وعن كل ما جعلت لنا وجعلتنا له برحمتك، اللهم يا أرحم الراحمين ارحمنا.

اللهم بها قول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا، وعافنا واعفُ عنا، واغفر لنا وتب علينا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين.. مجاهدين ومتابعين، يقظين وغافلين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ سورة غافر - ١٥
- ٢ سورة الأحزاب - ٦
- ٣ سورة الزمر - ٣٤
- ٤ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
- ٥ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٦ سورة المائدة - ٢٧
- ٧ سورة النجم - ٣٩
- ٨ "فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا". (يو ١٤: ٢)
- ٩ سورة الأنعام - ١١٥
- ١٠ سورة النساء - ١١٧
- ١١ سورة الكهف - ٣٧
- ١٢ سورة الزمر - ٢٩
- ١٣ مقولة للشيخ محي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناده عنعنة حتى إلى الذات.
- ١٤ حديث شريف. أخرجه البيهقي. كما أخرجه الطبراني بلفظ: "ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلته كان لك نوراً، أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك".

- ١٥ حديث شريف: "ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير." أخرجه مسلم وأحمد. أيضا: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." صحيح الترمذي.
- ١٦ سورة يوسف - ٣٩
- ١٧ حديث شريف: مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي. صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي." صحيح ابن حبان.
- ١٨ سورة سبأ - ٤٩
- ١٩ سورة هود - ٥٦
- ٢٠ سورة الشورى - ٥٢
- ٢١ سورة يوسف - ١٠٨
- ٢٢ سورة النساء - ٦٣
- ٢٣ حديث شريف ذات صلة: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه." وفي رواية زاد فيه: وانصر من نصره، واخذل من خذله". أخرجه ابن ماجه وأحمد.
- ٢٤ سورة المائدة - ٣٢.
- ٢٥ سورة الحجرات - ٧
- ٢٦ سورة يس - ٣٠
- ٢٧ سورة الإسراء - ١٥
- ٢٨ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٢٩ سورة الزمر - ٣٦
- ٣٠ سورة القمر - ٩
- ٣١ سورة القلم - ٢
- ٣٢ حديث شريف: "أكثرُوا ذكرَ الله حتى يقولوا مجنون." الراوي: أبو سعيد الخدري، أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم في ((المستدرک)).
- ٣٣ سورة آل عمران - ١٩١
- ٣٤ سورة آل عمران - ١٩١
- ٣٥ في إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ كَبُوءًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣٦ سورة الإنسان - ١١
- ٣٧ سورة آل عمران - ٣٤

- ٣٨ سورة الأعراف - ١٧٢
- ٣٩ سورة الأعراف - ١٧٢
- ٤٠ استلهاما من {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ}. سورة الرعد - ٢٣. {وَرَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}. سورة غافر - ٨
- ٤١ سورة الأعراف - ٢٠٥
- ٤٢ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٤٣ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يَكْفُ عليه ضيَعتهُ، ويَحْوَطُهُ من ورائهِ". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ٤٤ سورة يوسف - ٨٧
- ٤٥ سورة غافر - ١٥
- ٤٦ من الحديث الشريف: "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ٤٧ مقولة للفقهاء بشأن الوضوء استعدادا للصلاة المنسكية. ويذكرها السيد رافع بمعنى إشاري يمكن فهمه من السياق.
- ٤٨ حديث شريف. صحيح البخاري. جاء أيضا: "والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده لا يؤمنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ من الخير". أخرجه النسائي ومسلم.
- ٤٩ حديث شريف: "نَضَرَ اللَّهُ امرأً سَمِعَ مقالتي، فبلغها، فُرْبَ حاملٍ فقه، غيرُ فقيه، وربُّ حاملٍ فقه إلى من هو أفقه منه". المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. كذلك جاء في الصحيحين من حديث أبي بكرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ قال: "فليبلغ الشَّاهدُ الغائبَ، فُرْبَ مُبْلَغٍ أَوْعَى من سامعٍ"
- ٥٠ سورة المائدة - ٨٢
- ٥١ من حديث شريف، يوم غزوة بدر: "والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل، فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة". فقال عمير بن الحمام - أحد بني سلبة، وفي يده ثمرات يأكلهن: بخ بخ! فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؛ فقفذ التمر من يده، وأخذ السيِّف، فقاتل القوم حتى قتل". صحيح مسلم، ومسنَد أحمد.
- ٥٢ سورة طه - ٧٢
- ٥٣ سورة البقرة - ١٨٦
- ٥٤ سورة المائدة - ٣٥

٥٥ حديث شريف ذكر الشعرا في "لطائف المتن" مشيراً إلى أن الحكيم الترمذي رواه في نوادر الأصول، ٥٦٦، وقد عرج عليه في الفتوحات في الباب الثالث في مضممار حديثه عن تنزيه الحق عن التشبيه والتجسيم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ونصه فيه: "إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملاء الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم".

(١٦)

الإنسان في علميته على الله حقا ليس محروما منها بقاءه خلقا ولن يكون بها طاغيا، بقاءه صادقا وصادقا وهو الطاغى بقاءه لها كذبا وفسقا

حديث الجمعة

٢٢ شعبان ١٣٨٧ هـ - ٢٤ نوفمبر ١٩٦٧ م

لا إله إلا الله.

محمد رسول الله وعبدته.. حق الله واسمه.. كلمة الله ورسمه.. نور الله ووسمه.. باب الله ورحمته.. طريق الله ومعرفته.. نصب الله وطوافه.. وجه الله ولقاؤه.. حصن لا إله إلا الله وجزاؤه.. علم الله الأكبر وحقه.. معلوم الله وأمره.. وجه الله وشهره.

رسالة الله لم تحدث، ولم تنقطع ولم تحتف ولا تغيب، ولن تتعطل، ولم تطفأ. هي شمس لا يحجبها الظلام، مهما تكاثف، ونور لا يطفئه الكلام مهما تلون وتزين، ومهما علت به الحناجر في المجالس، أو خفت به الهمسات بالدسائس.. نور منتشر تستقبله القلوب، وتقدمه العقول، وتستقيم به الجوارح.

{واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق...}، ابنا آدم، في آدمهم بالحق ظاهرا لباطن، ابنا آدم وآدمهم، ظاهر إنسان الخلق لإنسان الحق، لإنسان الله الظاهر والباطن، بإنسان الوجود الجامع لخلق الله، وحق الله لمعنى إنسان الله الكامل، إنه المشار إليه بأنه الحق الذي أراد أن يعرف، تخلق الخلق فعرف يوم هو لنفسه مع نفسه تعارف.

تواجد وتكرر ذلك منه أزلا، يوم تواجد بظاهره لباطنه آدم وولده في سرمدته بالحق، المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة، حتى ظهر إنسان الله برسالته بآدم وولديه، علم الحق، بظاهر الإنسان لموصوف الخلق لباطنه لقاؤه بالحق.

فما يكون الحق؟ وما يكون الخلق؟ ومن يكون آدم وولده بالحق في الحق للحق؟ ومن يكون آدم وولده بالخلق في الخلق للخلق؟ هل يصلح ويحيا الخلق بغير الحق؟ وهل يمكن أن يظهر الحق للخلق بغير الخلق للخلق؟

إن الحق والخلق لله.. الحق، قائم الخلق وقيومه، {الله لا إله إلا هو، الحي، القيوم}². فهو قائم الحياة، وهو ممدّها بالتواصل، بقيومه بها لا تبتّر، فالحياة إذا بعث بها موصوف الحادث والخلق المحدث، لا تنقطع ولا تنعدم، بل تتجدد وتتواجد وتتكاثر، لتعلو وترفع لمقام أرفع، في حق لا ينقطع جديده، ولا يتوقف منه مزیده.

كان الإنسان بها في الوجود، علم الإنسان له في معلوم الإنسان عنده، كان الإنسان، هو معلوم الحق، آدم بالحق، يعرفه ولده، في معرفتهم لأنفسهم فيه، ولأنفسهم منه، ولأنفسهم إليه به وبهم لهم، عُرف الله، وظهر الله، وتنزه الله، وتعالى الله، وتقارب الله، وتجلّى الله. عرف الإنسان لولديه في الشكر والكفر، فعرف الله في الكنود والذكر.

إن قائم لا إله إلا الله، هو نقطة الدائرة، لقائم الوجود بها لقائم عينها بالحياة، لقائم قيام بقلب وقلب، تجلّى الوجود بالإنسان، بقائمه، قلبا وقلبا، تعبيرا مجسما حيا عن وجوده.. تجلّى به خلقا كوثرًا متكاثرا، وبعثه في أطواره باجتماعه والتصاق مفرداته لبناء ذاته من فعله خروجا من واحديته، للقيام بأحدثه، حقا، فكان الإنسان، في تعبيره عن الله، لمعنى قديمه وموجده بقائم الخلق له، وبمبعوث الحق به، هو العَلَم على الله، وهو في علميته على الله، ليس محروما منها، بقائمه خلقًا، وليس طاغيا بها، بقائمه حقا. وإن بدا لها في حكمة منه طاغيا، يوم ادعاها كاذبا فاسقا.

بذلك كان الإنسان خليفة الله على الأرض، وكانت بشرية الأرض به، لها شرف ذلك، بداية الأنا للروح بالظهور، وبداية المعارج للذات للحق في السفور، عودا من السماء وبعثا من القبور. قدم الإنسان لله ومطيته على الأرض، سُميت الأرض بدءا من وجوده عليها بالسماء الدنيا، بدء وجود الخلق لبدء وجود بحق، في مواصلة لحق في قديم بدء، بجديد بدء. تجلّى حق من كنزيتة، تداني حق من غيبته، ظهور حق من مطلقه، نهاية بدء الخلق وحق لجديد بدء الخلق وحق، قائم سدرة، لقادم سدرة، في جنة بأشجارها وسدراتها بالوجود.

طوبى لبشرية الأرض، إن حرصت على مقامها.. طوبى لبشرية الأرض، إن عملت لسلامها.. طوبى لبشرية الأرض، إذا استقامت قلوبها فتآلفت، وأشرق عقولها فتعارفت، واستقامت نفوسها فتواصلت وتحذت، فبعثت بالحق ذواتها، فتلاقت عقولها وتخاللت، وتحابت نفوسها وتواءمت، فوحدت قلوبها

وتوحدت، فوجوها لله مع وجوه الله قامت، لقيوم وجوه الله عرفت، ولوجوه لأعلى في طريقها من خلالها للتواجد باسم الله استقبلت، ونفوسها إليها انتسبت وقائمها إليها نسبت لتعالى قائمها لمقام قيومها بناموس حقها لموجودها لتعالى ركب الحياة في قائمها لمطلقها.

إن الحق ما عرف وما ظهر إلا في اجتماع الأبناء على الآباء، باجتماع الأبناء على الأبناء، والآباء على الآباء، في عودة الآباء إلى الأبناء في أنفسهم، هم لهم جديد إناء يبعث الأجداد والآباء إلى جديد كمال للإناء.

فالإنسانية أمة واحدة، بعضها من بعض، تعارفت إلى الله، في تعارف ذواتها إليها، قوالب وقلوبها، وفي تعارف ذوات إلى ذوات، وجوه لوجوه، الله من ورائها بإحاطته، في عالم قيامها، وفي أعلام تواجدها، لأعلام تواجدها، بسبق لقائم، وبقائم للاحق.

إن بشرية الأرض، شرفت بما جعل الله لها، وبما جعل في إمكانها، في زمانها ومكانها. فهي إن أدركت لما بلغت، فعملت بما علمت، فإنها تعرف الحشر في قائمها محشورة، وتعرف القيوم في قائمها بقيامها على القائم منها بقيامها للقائم عليها، وتعرف القيامة، في بعثها من خلقها لقيام بحقها، بكشف أغطيها بها من ظلم فعلها، ووضع أوزارها عنها من ظلام جلبابها في تطورها بوعيا ومسلكتها مع معلم لها، الله لها عندها، لا غائب، هو الأكبر عليها لا منكورا ولا محجودا. تصفه بالغيب والشهادة معرفة، وتعرفه بالقائد والقيادة علما، ويعرفه القائد في قيادته، وبالمقود لموصوف سيادته استقامة الإنسان مقودا وقائدا لا فرق بينهما في الأكبر لهما هو إلى ربه بربه قيامه، وإليه رجعت.

الإنسان بالله في الله سيد لا يسود، ومسود لا يساد. السيد والمسود هو الحق فهو من وراء المسود بإحاطته، به يتجدد المسود ليكون حقا سيذا، وهو من وراء السيد بمن ساد لقائم أمره بإحاطته ليتجدد به حقا مسودا ويكونه في عطائه وجزائه، فالربوبية بالحق للإنسان ابتلاء، والعبودية بالحق للإنسان عطاء وجزاء، ولذلك قامت رسالة الفطرة بالرسول، على أساس العمل لكسب العبودية والتخلي عن الربوبية.

شعب الله المختار، أمة خدامها ساداتها، وساداتها سادتهم من رضيمهم فسودهم، أمة في دائرة الحياة، بعالي الحياة، وبسافل الحياة، وبقائم الحياة. هي بقائمها بالحياة أمة واحدة يعنونها لها أمة وسط بين يدي رحمة الله لمطلقه ولانهايته، لا بدء ولا انتهاء فيه، تشهد يديه، مظلة ومقلة، معزة ومذلة، في قديمها وقادمها، وتسعد بيديه، ممسكة، مقيمة أو مهينة، قاهرة أو محررة، قائمة عليها لعين قائمها راضية مرضية.

إن من تمسكه يد الله، يستوي عنده الحرية والقهر.. إن الإنسان لله مع الله، في قبضة الله، ليس مقهوراً، وهو أيضاً ليس حراً عن إرادة الله الغالبة لها الغلبة ولا تغلب.

فإذا ذكر المؤمن ربه بالإرادة، ذكر نفسه بانعدامها عنده، وإذا ذكر نفسه مفقود الإرادة مع ربه، ذكر إرادته إرادة ربه، وإرادة ربه إرادته {لهم ما يشاءون عند ربهم} ٣٠. (كن كيف شئت، فإني كيفما تكون أكون) ٣١. {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} ٣٢، فالرائد والمرود أمر وشأن واحد.

أنا أعلو بالحديث، لأنني أرى أن العلو بالحديث، هو الدنو من الحق إلى الخلق، بما هم في أمس الحاجة إليه. إن عالم الخلق على هذه الأرض ما فقد الأمن وافترق للأمان، واختل فيه السلم، واستبعد منه السلام، إلا لأن أهله أبعدها الحق عن عقولهم وعن قلوبهم فبعد عن عالم نفوسهم، وقد جانبوا بينهم وبين العالي من الحديث عن الله وبين العالي من الحديث عن الحق، وبين العالي لأمرهم بينهم من عباد الله يظهرهم لهم بحكمتهم عباد الرحمن.. عاملوهم بكبريائهم، بدنياهم، فما اقترضوهم لهم لرحمتهم غائبين، ولا قدروهم ظاهرين، فما أهونهم عندهم، وما أتفههم في نظرهم. يسيل لعابهم لرؤية الخلف من الفخار الملون من الناس، ويعجبون بالتافه من نعيم دنياهم، يوثنون طغاتهم لهم عابدين وبهم في تافه وضعهم مقتدين، يحلون ويطوقون بالصفيح والزجاج أعناقهم اقتداءً، ويزينون سواعدهم وصدورهم بالذهب والماس مفاخرين مباهين، وجواهر الماس من الناس بين أيديهم، وتحت أقدامهم يدوسون، جمالهم في خلق الله بها يتحلون، ولمن آمن جيده بها يحلون، وهم بما يتحلون أمام نواظرهم، ولكنهم، ينظرون إليهم بازدراء، وباستغناء واستعلاء في مبادعة، بجحود، وبإنكار وكنود، فكيف يأتيهم السلام!! وكيف يستقيم منهم وبينهم الكلام، وهم عبيد الطغاة المتصارعين! {أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار} ٣٣، فكيف يتحقق السلام بعيداً عن قائم الإسلام، للحكيم العليم المعلم العلّام؟

لن يكون لهم ذلك، ما لم يرجعوا إلى ما نقول بمقالة الله وهديه، وأن يتواصوا بينهم، بمن يوحد الله من بينهم، ويشعل مصابيح الله في النفوس، ويجمع على مصابيح القلوب والرؤوس مع سرج النور له، فيركبون سفن الخلاص بما يهيئ لهم الله من نفوس من أنفسهم من سفن الارتحال والنجاة مستمعين منصتين لما يصدر من هدي، من منابر الرحمة، ملين لكل نداء، مستيقظين لزواجر الأحداث، بقوارع الأجراس من مآذن الحق آوين لساحات النعمة تحت قباب الرحمة، واردين لماء الحياة في أحواضها، ولهاكل النجاة في أوكارها، راوين من زمزم الحياة، ومن عيون الأرض من صافي المياه بألوانها الزرقاء، والحمراء، والبيضاء.. من الأنهار الجارية، إلى الأواني الآنية، لكل أوان، في الأحواض المنشأة، من تجمع الإنسان على الحق في كل مكان، ما تألفت القلوب على ذكر الله لها، وعلى حق الله بقاءه معها.

ضُربت لهم الأمثال في كل أمة. وهل كان غاندي في العصر الحديث إلا مثلاً للمسلم الصادق في دين الفطرة، قام في تعاليم الإسلام وجوهره، فسن بها قدوة ومثالاً؟ وهل كان نهرو معه إلا متابعاً وعين حال مثلاً حية لمن أسلم لله، بقلبه وعقله، وعرف وآمن بالله، لقائه وحسه، فأعمل فطرة بشريته، بإنسانية حقيقته؟

عرفا الدين كله لله، وعرفا المنسك كله مقبولا عند الله، وعرفا القلوب جميعها مرضية من الله، وعرفا القوالب كلها كنودة لقلوبها. فما كُفِرَ بالله، ولكن كُفِرَ الإنسان بنفسه من الله، لحقيقته في قلبه لله، لقائه لله في وحدانيته. فدعيا إلى السلام بين الأمم وإلى السلام بين الناس، وتفانيا في رسالتهما ودعوتهما، فاستشهد في سبيلها أولهما ومات عليها ثانيهما.

ما تجمعت القلوب صادقة على غاية، متواصية بالحق لها، حول نصب صادق منها، إلا كان الله معها. إن الله برحمته، لم يكن يوماً معية شيطانه، ولكنه ما فارق شيطانه بسلطانه، كان به دائماً مبتلياً مختبراً بحكمته وبعزته لأهل كفرانه.

إن ظاهر الله هو ما يملك الله، وليس هناك ما لا يملك الله، فهو الغث والثمين، وهو المنزه عن الغث والثمين.. إن الله هو الكبير والصغير، والمنزه عن التكبير والتصغير.. إن الله، هو القائم والقيوم عليه، ومنزه عن القائم والقيوم.. إن الله، هو الطاغية ومن يطغى عليه، ومنزه عن الطغيان وعن القهر له.. إن الله هو الشيطان ومن يفتنه، ومنزه عن الفتنة والافتتان.

إن الله لا شريك له، من شيطان أو من رحمان ومنزه عنهما، ويفعل بهما، كما هو منزّه عن حقائق وعن خلائق الإنسان، ويظهر بهما، علمه ووجهه وأمره، من الإنس ومن الملك والجان لقائم العارف والمعروف في العيان، يظهره الناس من الملائكة ومن الحيوان، ومن الإنسان، بقائم الأحياء، من الحقائق والأشياء..

هذا ما يجب اعتقاده وفهمه في الله، {ولو شاء ربك ما فعلوه} ^٦ لقد شاء ربك فأعطى كل نفس هداها {فألهمها فجورها وتقواها} ^٨.. {ولو يشاء الله لهدى الناس جميعاً} ^٩، وهو هاديهم لما هم فيه ولما هم عليه، مهد الجديد فيه بما هم أولنقيضه في جديدهم، لإرادته نافذة على ما تشهد، وهو بالغ أمره على ما تعلم، فلا تكن من الممترين ولا تكن لربك من الكنودين.

يا أيها الإنسان لا تكن مع ربك لرحمتك بعنيد، ولا تبدى له ما ترى من الرأي السديد، وإهما سداد رأيك. ولكن تأمل والجأ إليه، وتعلم واسجد بالامثال لربك، واقترب يوم تعلم، فما نظر ربك إلا للساجدين، وهم من كانوا لأمره ممتثلين وليسوا هم من وضعوا وجوههم ورؤوسهم في الطين، فلا

تصاحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله، واخشع لذكره مع الذاكرين، فما أحب الله إلا الخاشعين، جعل لك ذلك في قدوة أخرجها للعالمين بمن جعله على خلق عظيم، كافة للناس به يقتدون، وبمقالته يقولون ويعملون، {وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا} ^{١٠}، فإنك من المرسلين، وبنعمة ربك فحدث العالمين، على مكث بينهم وبعث لهم بقيام فيهم، ضلال الحق لحقك، بما بلغت أنت من شأو فيه، ومعرفة عنه، واجتماع عليه، وبنعمة ربك لهم قد هم إليها وحدثهم عنها، ولسوف يعطيك ربك فترضى بما يرضيك لهم.

هل رأيت؟ وقد رأيت لك ثم نعيما، وملكا كبيرا، لقديم إنسانك، وعرفت ربك الأعلى قادرا على إبداع مثاله، والكثير من أمثاله، لك في أمتك وآلك، ما رجع الناس معك إلى ربك لهم معك لمعيته، ما آمنوا بالله ورسوله.. {فلا وربك، لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت، ويسلوا تسليما} ^{١١}، هذا خيرهم رحمة مهداة إليهم.

لست عليهم بوكيل، إلا من اصطفت لنفسي، فوكلته لنفسي معك، فقمت به، وسريت بنوري فيه، وهيات له أسباب نظري إليه.

{يؤمنون عليك أن أسلموا، قل لا تمنوا على إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان} ^{١٢}. قل.. وهل كان الإيمان لقديم وقائم وقادم أمتي إلا أنا! وهل كان الحق لطالب حق منهم غيري! ألم أحمل إليكم أمره لي، {وقل جاء الحق وزهق الباطل} ^{١٣}! فمن يكون الغاية للمؤمنين يوم يعلمون عن الله، ويوم يتواصلون بالحق، يوم يشغلهم ذكره لذكرهم، ويوم يعينهم أمرهم لأمره، يوم يفتقرون لأمره، ويوم يفتقرون لأمره لأمرهم، يوم يدركون ما بني عليه الدين، في كل أمة، وفي كل رسالة، وفي كل قيام للدين، في أي بلد قام، وفي أي أمة أقام، وفي أي أرض ظهر، ومنها في بلاد الله انتشر؟ هل كان إلا رسولا لله، لا يعرف له أبا أو أماً، أو ولداً، أو صاحباً إلا الله؟ {أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم} ^{١٤}. إن يتامى الله كثير، هو لهم الأصل والأسرة والبدء والنهاية، والوسيلة والغاية، والخلق والحق، والظاهر والباطن، والآمر والمأمور.

ما قام الدين إلا على مثال يشهد، وإمام يصاحب، ورائد يتابع، ومعلم يُسمع، وحق يشفع، ونور يسري، وروح في الخلق تتواجد، بها الحق في الخلق ينبعث، فبالحق الخلاق تبعث، فتكسب الحياة لقائم الحي القيوم، فالظاهر من أمر الناس، بجمع وقائد، وقوانين وشرائع مرآة الباطن لأمرهم، بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ما كان غاندي، نذكره، ونعرفه، إلا مثالا للمسلم، مثالا للمسلم الفطري، مثالا للمسلم المنفطر على طبيعته من الحق، القائم بصبعته من الله، المتطور في مراقبه من الكيان والوجود، حتى يعلم الناس أن الإسلام دين الفطرة، وأن الفطرة تظهر في صاحبها، بحرصه على العبرة، وبتعبيره على فطرته، في قيامه بذاته وجه الأعلى له عليه، وفي الناس بقيامته، نصب جمعه وأحد اجتماعه بقومه، ما التأم الناس حوله بقلوب متآلفة، إلا كسبوا أمره، فكانوا فيه ظله، ففعلوا فعله، ونطقوا قوله.

هذه مثالية ضربت في بلاد صديقة لكم عرفت. فأين المثالية فيكم؟ هل هي للرحمن يرحمكم، ويرحم بكم، وبه ترحمون وترحمون، وعبادا له تظهرون، بربوبيته تقومون؟ أم المثالية بينكم للطغيان والطماعة، أعلامها للشيطان والقساة، فللسطوة وللقدرة والعزة تزعمون انتسابكم ولها تدعون وبها تتواصون وترهبون؟

أي سطوة تزعمون؟ سطوة البهتان، على قائم الحق بالإنسان؟ أي قدرة، قدرة الخزيان المذلة، أم قدرة الرحمن المقلّة؟ قدرة مصدرها شهوات النفوس، أم قدرة تصدر من القلوب والرؤوس، بصدورها عن روح الإحسان، تسخر لها أسباب الوجود بالحياة، وأسباب الطبيعة بالطاعة، فتظهر للرسول الشفاعة، ويظهر كيف يكون عند المؤمن بالله، له بالله القناعة، يأخذ الدنيا أو يدعها بوعيه، ويسود الآخرة ويجدها بأمره، لا مهانا في دنياه، ولا مُدْلا في دينه، ولا مزعزا في يقينه؟ {قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة} ^{١٥}، إنها الفتنة لعباد الدنيا، لعباد المادة، وهي الرزق الخالص من الفتنة، لمن ماتوا قبل أن يموتوا، لحقائق الروح، لعباد الروح في قائمهم بدنيا الناس على ما سنه عيسى في أمر نفسه بين قومه، تمييزا عما سبقه إليه يحيى من أمر مجاهدته ومحل ثنائه.

الإسلام.. السلام.. السلم. الإسلام لوجه الله، مشهودا بالإنسان في جمعه وفرده لقائم الحق، إيماننا من الفرد بجمعه فناء فيه، ومن الجمع بفرده عليه اجتماعه، وجه معروفه، وأمل موصوفه، وحكمة واصفه، بقائم عارفه، لمرجو معروفه قياما به.

الإسلام لله في الإيمان بالجنس ومحبه والعمل بخيره.. والإسلام لرسول الله، بالإسلام لرواد الجنس وأئمتّه، لحقائق الجنس، وجوامع اجتماعه، ومنابر حديثه وأسماعه. (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخال) ^{١٦}.. (المؤمن مرآة المؤمن) ^{١٧}. فلينظر أيكم في مرآته ليتكشف له أمر ذاته. (المؤمنون كأعضاء الجسد الواحد) ^{١٨}. المؤمن للمؤمن لبنات بنيان، لبيوت يذكر فيها اسم الرحمن.

هذا هو الإسلام، يوم ننشده.. يوم نجدده.. يوم نقومه ونسعدده. نبوته قائمة دائمة فرض كفاية، إذا قام به البعض، سكت الباقيون التفافاً حول من قاموه، وهذا هو السلام بين الناس، والسلام بالخلاص من القيد بالزمان والمكان لقائم النفس.

ولكننا بعصرنا في مجتمع، كل فرد فيه بقائمه.. الرسول وربّه، وما فوقهما، كلنا العزيز الحكيم.. كلنا الكريم العليم.. كلنا الحصيف القادر.. كلنا العريف المدبر، ولا لقلوبنا الضمائر ولكن بقوالنا مظلمة بالشهوات والمساخر، لا نعرف حق القلب، ولا تميز بين القلب والقلب، لا نعرف حقائق الجوانية واللب، ولا نعرف مصالح البرانية وخلاصها من الكرب، ولكنها خدعة النفس نعشقها مخدوعة بجبلتها، خادعة بترايتها، ضالة بظلامها، مضلة به بسريانها، لإطفاء نور الله فيها، وفيمن يلوذ بها ممن حولها، إمامة مظلمة ظالمة بطغاتها، فانية مغنية بهداتها فرعون يقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار.

إن الظلام له سريان، هو بعينه سريان النور، وإن الظلام له نصب بالشيطان، هي بعينها نصب نور الرحمن، فنصب الهداية لمعنى بحار النور للسموات والأرض هي نصب الحق، ويقابلها نصب الظلام والفتنة والباطل والغواية، علم على نقيضها، الله من وراء هؤلاء، كما هو من وراء هؤلاء. {كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً} ١٩، (كن كيف شئت فإنني كيفما تكون أكون) ٢٠. {إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً} ٢١. {هذا صراط عليّ مستقيم} ٢٢. يا أيها الإنسان المفتون لا تخدع نفسك بنفسك واهتدي إلى الله في نفسك بنفسك، يوم تتهمها وتغير ما بها، على ما هديت بمن هداك، بما إليه هديت. {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها} ٢٣. {وما ربك بظلام للعبيد} ٢٤. {إن الله لغني عن العالمين} ٢٥. {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} ٢٦. {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} ٢٧، أو هم من أنفسهم يستغفرون.

ولكن الإنسان إذا حرص على إعلاء كلمة الله، وإعلاء كلمة الحق، وتقدير نفسه بالضعف والعجز، وتقديرها بالكنود والجهل هداه وأعلاه الله. (من شغله ذكرى عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) ٢٨، قدره الله، يوم عرف نفسه لله خلقت، فكان له عزة الله ورسوله والمؤمنون، فبالله قامت وبه بعثت وبرحمته ظهرت.

أعلم الله الإنسان وعلمه، يوم اتقاه فوصله وكلمه، {واتقوا الله ويعلمكم الله} ٢٩. يا أيها الذين آمنوا بما هو الله، اتقوا هذا الذي آمنتم به على ما قدرتم وعلى ما عرفتم وعلى ما أدركتم، اتقوا الله وقدروا الله حق قدره، يعلمكم الله. (من عمل بما علم، أورثه الله علم ما لم يعلم) ٣٠.

يا أيها الناس، ادخلوا في السلم كافة.. يا أيها الذين آمنوا.. ادخلوا في رسول الله غير مفرقين بين الله ورسوله.. ادخلوا في بيته.. ادخلوا في عهده.. ادخلوا في أمره.. يا أيها النفوس المطمئنة.. ادخلوا في كوثر الرسول بعباد الرحمن، كوثر لا ييتر، وشائته - بعزة الله عن أمته، مزوية لها الأرض - ييتر.. ادخلوا في عبادي، وادخلوا جنتي، هم أبواب الله ونصبه يمشون بينكم على الأرض هونا، يرحمونكم لا يطغون عليكم، ويؤمنون بكم لله لا يستعبدونكم، ولا يستكبرون، ويخفزون جناح الذل من الرحمة لكم.

يا أيها الذين آمنوا.. يا أيها الذين دخلوا بيت الرسول أو طافوه، أو في صلاتهم استقبلوه.. يا أيها الذين صلوا معه تجاه قبلته لله لقيوم الأعلى لقائمه.. يا أيها الذين طافوا حول بيته يذكر فيه اسم الله جيئة الحق لعالمهم.. يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، اتقوا الله ولا تفرقوا بين الله ورسوله، وآمنوا برسوله قائم الله ورسوله، يؤتكم كفالين من رحمته.

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، اعلوا أن الرسول أولى بالمؤمنين من أنفسهم قائم ربهم في أنفسهم بنور الله معه.. يا أيها الذين تولاهم الرسول فقامهم بالحق به وعنه أفناهم وبربه أبقاهم، أما يكفيكم الحق قيوم قائمكم جاء رسولا يقوم فيكم ويتقلب بكم، به لله تسجدون، ومن الله تنظرون والله تنظرون {أليس الله بكاف عبده} ٣١.

إنه العبد الذي اكتفي بالله.. إنه العبد الذي اكتفي بربه من الله، رفيقا أعلى سماه.. إنه العبد الذي قدر الله حق قدره، فعرف الله حق معرفته، عرفه في نفسه، يوم قلاها فبعثت بمن تولاهها، فعرفه فيمن علاه، وعرفه فيمن دونه، على ما هو فيه فيمن علاه، فرأى الله بعيني رأسه في قائمه وحسه.

ورأى الله بعين الله، يوم انعكست بصيرته في بصره، وبصره في بصيرته، فاتحد بصره وبصيرته، اتحاد بصيرته وبصره، فرأى الله ببصر وبصيرة الله حديد البصر بهما رآه عبر المكان، وعبر الزمان، وعبر الإنسان، وعبر كل كائن أبدعه الله فكان، ما كذبه فؤاده ما رأى، وما زاغ بصره وما طغى، رأى بعين عقله، كما رأى بعين قلبه، رآه باطن الزمان والمكان، وقبل الزمان والمكان، وبعد الزمان والمكان، وفوق الزمان والمكان.

رق عقله قلبا، وشف قلبه عقلا، فرأى من خلفه كما كان يرى من أمامه، ورأى عن يمينه، عين من هم عن يساره، عرف ربه في قائمه لقائمه الله، فوصفه (وكلتا يديه يمين) ٣٢. وما كان من كلتا يديه يمين إلا هو.

علم الحق واسمه.. قائم الروح ووسمه.. حقية الإنسان وكسمه.. بداية آدم ونهايته ووسمه.. أبوة آدم وبنوته.. خلقية آدم وبشريته.. حقية آدم وإنسانيته.. أوادم قبله، وأوادم بعده، وآدم أوادمه، في قائمه لقيامه بربه لقائم أمته لدائمه لحقية عبده.

هل عرف الناس رسول الله؟ هل عرف رسول الله نفسه؟ هل قدر الناس رسول الله؟ هل قدر الناس أنفسهم؟ هل آمن الناس برسول الله، على ما آمن رسول الله برسول الله؟ (ما عرفني غير ربي)^{٣٣}. يعرفه من يعرفه يوم يعرف نفسه في حدود ما عرف، يوم تنشق عنه الأرض، كما تنشق عنه السماء، وما الأرض تنشق عنه لقائم الحق إلا قلوب المؤمنين بالله ورسوله متفانية في محبة الحق، وتنشق عنه السماء يوم تنشق عنه العقول يوم تتحرر من قيود الطبيعة، وتشرق بنور الله لها مع الرسول إليها، ساجدة في الله وعوالمه. ولا تنشق عنه بالحق القلوب إلا يوم تحيا بروح الله، فتتنشق القلوب عن القوالب يوم تزكو القلوب بنار الله، (إن في الجسد مضغة لو صلحت صلح البدن كله، ألا وهي القلب)^{٣٤}، الرسول لنا هو كل الحقائق، وهو كل الخلائق، وهو كل الأطوار والطرائق.

رسول الله حق الله {قل جاء الحق}^{٣٥}. أخذ الله من كل أمة بشييد، وجاء به على الشهداء شهيدا.. جاء به على الأنبياء إليهم نبيا.. جاء به للأولياء لهم وليا.. جاء به للإنسانية إنسانا رشيدا، وآدما تابيا مغفورا جديدا.. جاء به للأطفال حقا وليدا.. وجاء به للكهول حكيما عميدا.. وجاء به للرجال رجلا فتيا شديدا.. ظهره إبراهيم بشرى، وقامه نوح ذكرى، وحق به آدم، أمرا وخبرا، حقيقة وأثرا، قامه الناس مسدين سافلين وعالين، عبادا لرب العالمين، ظهره محمد والحكماء والنبيون والأولياء والصالحون.

إنه الإنسان.. إنه عبد الرحمن.. إنه وجه الإحسان.. إنه أمر الديان، ما قام مالك يوم الدين إلا للحكم في أمر قاليه، وما قام الحساب إلا من نفوس الخلق على الخلق. كيف هي تجافيه؟ ولم هي تعانيه؟ ولم لم تأخذ ما كان لها فيه؟

الله هو المعطي وأنا هو القاسم.. أنا ما أعطيت ولكنه عطاء ربي لكم، أنا أحمله إليكم.. فيقول له ربه كيف!! وأنت المتخلق بخلقى، إنك معطي وعيني بما تعطي، {فامنن أو أمسك بغير حساب}^{٣٦}.. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته^{٣٧} كفلا مني لربوبيتكم، وكفلا منه لأبوتكم.. كفلا مني لأبوتكم، وكفلا منه لأخوتكم.. كفلا مني لوحدايتكم في وحدانيتي لي.. وكفلا منه لوحدايتكم معه له.

(ينقطع عمل ابن آدم إلا من ثلاث، علم ينتفع به، وصدقة جارية، وولد صالح يدعو له)^{٣٨}.. {ورضيت لكم الإسلام ديناً}^{٣٩}، يوم كشفت لكم وحدانيتي بحقي قائم وقيوم رسولي، قائم الحق لكم،

ألم يقل لكم (خلفت الله عليكم)؟^{٤٠} وهو إذ يقول لكم إن الله قائم على كل نفس بما كسبت، فقد كشف لكم خلافة الله عليكم، وقد قاما به لكم، رحمة وعلما، كما كشف لكم خلافة الله بكم، ألم يقل لكم (زويت لي الأرض وتبلغ أمتي ما زوي لي منها)؟^{٤١} فهي تزوي لكم.. ألم يقل لكم (ما أعطيته فلا أمتي)؟^{٤٢} ألم يقل لكم {فاتبعوني يحببكم الله}^{٤٣}؟ ألم يقل لكم (لكم من الله ما لي)^{٤٤}.. ألم يقل لكم (مالي والدنيا)^{٤٥}.. ألم يبلغكم هدى لكم {أليس الله بكاف عبده}^{٤٦}؟ ألم يكن بينكم قدوة لنفاذ أمري؟

وكيف يكون لكم من الله ما له، وأنتم لا تعرفون ما له، حتى تطلبوه ممن أعطاه له، على ما أعطاه له؟ {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}^{٤٧}، والخلد لك جعلناه، بقاءكم بشرا، قدوة به كافة للناس في الجلباب وخارجة، بقاءكم روحا، وبقائكم نفسا، وبقائكم من تراب الأرض كوثرًا، وبقائكم من نور السماء جوهرًا، وبقائكم من نار قدس الله أمرا وخبرا، في أمر شتاتك، علما على الله بقاءكم بالحق، في أمر اجتماعك.

أنت الشفع والوتر في أمرك، وأنت الواحد والأحد في حقك وخلقك.. أنت الفتق والرتق في شأنك.. أنت إنسان السماء في الأرض.. وأنت إنسان الأرض في السماء.. أنت إنسان الروح للقولب والقلوب.. وأنت إنسان القولب والقلوب لإنسانية الروح.. أنت الكتاب، وأنت السفر والمجابه.. أنت الرسول المنبئ والنبأ.. وأنت الروح المرشد والرشاد في قائم الله للوجود في مطلقه.

إن لك في النهار سبحا طويلا، بالحق أنزلناك وبالحق نزلت، أنزلناك راشدا من الراشدين، بك انتشر الرشاد عند من أنزلناك بينهم، فمن استعصى عليك عرفت مصدر استعصائه وعلة بلائه ودواء دائه، فرأيتها من أسفله لكبريائه، فنزلت دونه وإلى أسفله لتصلح أعلاها، وجعلت من الكبر على أهل الكبر صدقة، فأصلحت للمستعطين من حيث علوت، وأصلحت لمن معك يوم عن عالمك نزلت، وعن مقامك تواضعت وأصلحت من دونك له حكمت وفيه عدلت وله رحمت.

أنت في كل العوالم إلينا دعوت وعندنا شفعت، فحمدنا دعوتك، وقبلنا شفاعتك فيمن دعوت، وفيمن شفعت. وكيف نرد طلبك فيمن رضيت وأنت عندنا المرضي، وأنت لنا المعني؟

تريد أن ترضينا ونريد أن نرضيك.. تريد أن تعرف عنا ونريد أن نعرف عنك، تقوم رسولا منا، ونحن في قومك وجنسك، نقوم رسولا إليك. إن الله وملائكته يصلون عليك، فاطلب إلى من معك أن يصلوا بأمرنا وهدينا عليك، متجهين بصلاتهم إليك، اقتداء بنا، وصلاة منا في قائمهم لنا. وصلي أنت عليهم صلاة منا، تزكيتهم وتطهرهم بها، وتكون لهم سكا معنا، يوم تسجد فيهم لنا، فيصبحوا محل نظرنا.

سبحان الله، أبعد رسول الله رسول؟! أبعد أمر الله أمر؟ ولكن ما كان الرسول الذي لا يكون بعده رسول!! وما كان الأمر الذي لا يكون بعده أمر.. إنه الرسول الدائم في عوالم الله.. إنه الرسول القائم دائما في أمر الله، في كل مكان وفي كل زمان.. إنه المعنى الهادي في الله بالإنسان للإنسان في الإنسان، إنه ما يجب أن يكون مطلوب كل إنسان، كان محمد كافة للناس قدوة به.. أبرزه الله من غيبه، غيبا له، إلى شهادته شهادة له، ونزل به إلى كل أدنى فيه، وصعد به إلى كل أعلى له.

رسول الله الذي به عُرف الله.. عبد الله الذي به عرف رب الناس.. عزة الله التي بها عرف ملك الناس.. رحمة الله الشاملة، وحقه وحقيقته الكاملة، الذي به عُرف إله الناس.

إنه الإنسان لكل الأجناس.. إنه الحق للجنة والناس.. إنه الأعلى للملك، وللمحائق.. إنه كتاب الله الشامل للشرائع والطرائق، وحق الله الكامل للخلائق.. هلا عرفتموه؟ هلا طلبتموه؟ هلا تواصلتموه؟ هلا تذاكرتموه؟ هلا طرقتم كل باب يبدو لكم طلبا له؟ هلا سلكتم كل طريق تنير سعيًا إليه؟ هلا رجعتم إليه في أنفسكم، روح قيامكم، وحق قلوبكم، وبناء قلوبكم، وأطوار تواجداتكم، وحرية عقولكم، وكرامة نفوسكم، وشرف معانيكم؟

هل أنتم حقيقة أمته؟ فمن يكون إذن المتخلقون بخلقه في سائر الأمم؟ ذكروا أنفسكم، وتذاكروا بينكم في أنفسكم، وتواصلوا بالحق بينكم لعلكم لأمركم تهتدون فيه ترحمون يوم أنكم حوله تلتفون، والله في أنفسكم معه تطلبون فبشفاعته تجابون، ومن الله تلبون، ويوم أنتم بتبلييتكم لندائه من رسوله ترشدون، ومعيته معكم تلاقون، وقائمه من ورائكم بإحاطته تقومون، فوجوها له تظهرون، وعبادا له تذكرون، وأسماء له تشكرون، ووجهه حيثما وليتم تشهدون.

فتشهدون أنه لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله

{الذين قال لهم الناس، إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل، لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم} ^{٤٨}

(ضاق قلبها استحكت حلقاتها.. فرجت وكنت أظنها لا تفرج) ^{٤٩}.

إن أمة محمد.. إن أمة الإسلام.. إن أمة الفطرة.. إن البشرية على الأرض في عصركم، مغلوبة على أمرها، وهي في محنة وشدة، لا أمن ولا أمان، ولا سلم ولا سلام، ولا حق في الكلام، ولا جدية في الخصام، ولكنها المهاترة، والثرثرة، ووهم الغلبة، وخيال العزة، بعكس الأوضاع، وتصديق الأسماع في كل وقت وفي كل زعم بمسألة، وفي كل قيام بمخاصمة.

اللهم برسل الله فارحمنا.. اللهم برسل الله فقوم أمرنا، وأصلح حالنا.. اللهم ببركة عبادك الصالحين بيننا، منكرين، مجحودين، مغلوبين على أمرهم، منطوين على أنفسهم.. اللهم بجاههم عندك فارحم جمع هؤلاء الناس، فإنهم لهم، وما أبرزتهم بينهم إلا رحمة بهم أن تميد بهم الأرض بظلمهم.

اللهم وقد زويت الأرض لعبدك وابن عبدك وإمام عبادك، وأول العابدين لك، وأول العباد منك، من جعلت منه رسولك ورسول رسولك، وإمام رسلك، وقائم رسالتك، منه لا تنقطع رسالتك ولا تتعطل بين الخلق تجليات حقك، بجديد أمرك، بجدة ذكرك لقديم مذكورك، في محيط قيامك.. اللهم هيئ به الأسباب لإعلاء كلمتك، وإبراز شفاعته عندك لدائم شفاعتك به فأنت الشافع والمشفوع له والمشفوع إليه...

بلا إله إلا الله، وقائمها محمد رسول الله.. وبمحمد رسول الله، وبقائمها بها حصن، وبيت لا إله إلا الله. اللهم انشر في الناس ذكره، ذكرا لك، وأعل فيهم أمره، أمرا لك، وأبّن فيهم خبره، علما عنك، وأقم بينهم كتابه دستوراً لهم وبلاغاً لك، وادفع عنهم البلاء حجاباً عنك، وأوفر به لهم العطاء كرماً وجوداً منك، وسفوراً لك.

اللهم إنا نشهد أنه لا إله إلا أنت ولا شريك لك من أنفسنا، رسلاً ومرسلاً إليهم، حقائق وخلائق، دخولا في حصن لا إله إلا الله، وقياما بمحمد رسول الله.

اللهم بالشهادتين قوم أمورنا، وأصلح أمرنا، وول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، وعاملنا بعفوك ورحمتك، وأقلنا من عدلك وغضبتك، واجمع قلوبنا، وأنر عقولنا، وزكي نفوسنا، ووحّد جمعنا، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك.

مصادر التوثيق والتحقيق

- | | |
|---|--|
| ١ | سورة المائدة - ٢٧ |
| ٢ | سورة آل عمران - ٢ ، سورة البقرة - ٢٥٥ |
| ٣ | سورة الزمر - ٣٤ |
| ٤ | عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق. |
| ٥ | سورة الأنفال - ١٧ |
| ٦ | سورة يوسف - ٣٩ |
| ٧ | سورة الأنعام - ١١٢ |
| ٨ | سورة الشمس - ٨ |
| ٩ | سورة الرعد - ٣١ |

- ١٠ سورة النساء - ٦٣
- ١١ سورة النساء - ٦٥
- ١٢ سورة الحجرات - ١٧
- ١٣ سورة الإسراء - ٨١
- ١٤ سورة الماعون - ٢١
- ١٥ سورة الأعراف - ٣٢
- ١٦ حديث شريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.
- ١٧ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيعته، ويَحْوَطُهُ من ورائه". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني
- ١٨ حديث شريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". صحيح مسلم.
- ١٩ سورة الإسراء - ٢٠
- ٢٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
- ٢١ سورة الإنسان - ٣
- ٢٢ سورة الحجر - ٤١
- ٢٣ سورة الإسراء - ١٥
- ٢٤ سورة فصلت - ٤٦
- ٢٥ سورة العنكبوت - ٦
- ٢٦ سورة النحل - ٦١
- ٢٧ سورة الأنفال - ٣٣
- ٢٨ حديث قدسي، أخرجه البيهقي، وأخرجه الترمذي والدارمي باختلاف يسير.
- ٢٩ سورة البقرة - ٢٨٢
- ٣٠ حديث شريف. الراوي أنس ابن مالك. أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء). وذكر أحمد بن حنبل أنه ليس حديثا مرفوعا وإنما من أقوال التابعين.
- ٣١ سورة الزمر - ٣٦
- ٣٢ حديث شريف: "المُقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكُلُّهُمْ بِرِجْلَيْهِ يَمِينٌ: الْمُقْسِطُونَ عَلَى أَهْلِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَمَا وَلَوْ. صحيح ابن حبان، وأخرجه مسلم باختلاف يسير.
- ٣٣ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكاظمي بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي".
- ٣٤ حديث شريف: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب". أخرجه البخاري ومسلم.
- ٣٥ سورة سبأ - ٤٩

٣٦	سورة ص - ٣٩
٣٧	سورة الحديد - ٢٨
٣٨	إشارة إلى الحديث الشريف: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له." صحيح مسلم
٣٩	سورة المائدة - ٣
٤٠	عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
٤١	من حديث شريف: إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيَتْ الْكَتَنَيْنِ: الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ... أخرجه مسلم في صحيحه.
٤٢	عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.
٤٣	سورة آل عمران - ٣١
٤٤	عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.
٤٥	من حديث شريف: "مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها." أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد
٤٦	سورة الزمر - ٣٦
٤٧	سورة الأنبياء - ٣٤
٤٨	سورة آل عمران - ١٧٣-١٧٤
٤٩	مقولة للإمام الشافعي.

(١٧)

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم يفتنون عنه باسمه ويهدمونه بتزييف رسمه

حديث الجمعة

٧ رمضان ١٣٨٧ هـ - ٨ ديسمبر ١٩٦٧ م

يشهد الله على ما في قلبه، وهو ألد الخصام.. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون.
ما كان الدين مقالة، ولكن الدين عند المتدين.. ولكن الدين عند المؤمن حالة لا قالة.. كل إناء ينبع بما فيه، ومهما تبطن تظهره الأيام.

الإسلام.. إنما هو في الإسلام لله، إسلاما لمعلوم رسول الله، بظل إنسان عنون الرحمن.. عرفه الناس، وانتفع به الناس، وانتفع بعلمه الناس، مقالته نبوة، وحالته آمال عند الناس لهم مرجوة، قدوة للناس، ظهرها كافة للناس، رسول أمر أن يخاطب الناس، وأن يكون قدوة لكافة الناس، كوثرًا بين الناس، معلوما لا يبتز بينهم، رحمة من الله لهم، ورسالة لله دائمة فيهم. ولكن الناس هم الناس، على أنقاض كوثره أقاموا لهم كوثرًا لم يقيم، وعلى وهم بتره بُتروا بترًا، فذاتهم وحالهم ومعناهم لم يدم. آية من الله، وعبرة للناس في أنفسهم، على أساس من هدم بيته، بنوا لأنفسهم بيوتا من ورق ومن قش، وبقي بيته يكرم ويعلم.

على أساس من إنكار قدسية ذاته، قدسوا ذواتهم، وما تقدست.. بل انحلت واندثرت وفنت ما بقيت، وتجددت ذاته بقدس ذاته في دوام لم يفتر، وفي كوثر عند المؤمنين لم ينكر.

ولكن الناس هم الناس، يقوم الطغاة باسمه، ويجندون لأنفسهم ملائكة، لرسم ظلاله، ويتكلمون في الناس بقالته، ويهدمون في الناس حالته، مرأين لأنفسهم، ومرأين للناس، ومرأين مع الله.

يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.. يقدمون الإسلام وهو جميل، ويخفون وراء جماله قبح طغاتهم، وفتنة إخوانهم أبناء للشيطان، يزعمون بنوتهم للرحمن، وقيامتهم بالإنسان، وما قاموا إلا باسم الشيطان، قلوبهم خالية، وقوايلهم خاوية. يزعمونهم وجوه الله، وهم وجوه وأعلام لنصب الظلام.. دينهم

الكلام، يزعمون أنهم للأعلام وللإعلام، وأمرهم لا يختفي على قلب، ما صدق القلب مع قلبه، صفاء مع ربه، استفت قلبك وإن أفوتك وإن أفوتك.

ولو تأملنا في تاريخ هذه الأمة، لوجدناها حتى يومنا، ما عاشت وما صلح صالح فيها، وما بُعث محق بها، إلا بما برق من أنوار الله مع رسول الله. قاموا في عصره وما لبثوا أن قام الطغاة من بعده، كلهم هممة، لا هم لهم إلا إطفاء نور الله برسول الله، بأفواههم، بكلامهم، بمدائحهم الزائفة، بثنائهم الملتوي، وهم بذلك كله لا يريدون إلا نصرة أوثان قبحهم، والاستزادة من ظلام أنفسهم، حول نصب ظلامهم وظلمهم.. يبعدون عن الله باسم الإعلام عنه.. يشيدون بأمر رسول الله، وباسم التنزيه له، مع الهدم لشهادته، ونشر اليأس من حضرته، بالقول بوجوده في كنزيتة، أو عودته لغيبته، حيا في قبره، من قلوبهم ما عرفوه، ولكنهم في مقابر الأرض وصلوه.. وزاروه.. وطافوه.. وعرفوه.. هم حواريو المقابر، وآخرون حواريو النصب والمنابر، بقول لا حياة فيه، ولا روح له، ولا نور، ولا صدق به.

هذا ما آل إليه الحال، فعلى أنقاض بيته وهدم أمان أمته بهم لدائم حرمتهم أنشأنا إمارات باسم الخلافة، لدائم خلافته، فسنا سنة، واصلت لتعويض^٢ أركان العدل، وباسم البلاغ والسنة، هدمنا الصالحين، وأنشأنا بيتا للأمويين، يحمل كلمة وسيف رب العالمين، خلفاء راشدين، ثم هدمنا القائمين لحساب الغائبين، انتصارا للعلويين، فإذانا نظهر على المسرح العباسيين.. ثم قام الأيوبيون على أنقاض الفاطميين، زاعمين ولاء العباسيين.. أين الله، أين رسول الله، أين بيت رسول الله!!! داسوه بالأقدام، وأطفأوه بالكلام، وخاصموه بزائف من الإعلام.

وها نحن في زمان، يتجمع فيه البهتان، بكل الألوان، في صور من الإحسان، وما فيها من حسن، وما فيها من إحسان، وما فيها من أمن، وما فيها من أمان، وما فيها من إيمان أو صدق في عنوان.

هذا هو الحال، وكان قديما هذا هو الحال.. وهذا هو المآل، وما كان إلا جديد مآل من مآل.. أما أن للناس أن يذكروا في أنفسهم رب الناس؟ أما أن للضمائر أن يكون لها بينهم وجود؟ أما أن لهم أن يستفتوا أنفسهم؟ أما أن لهم أن يسألوا قلوبهم؟ أما أن لهم أن يطمعوا في أن ينشروا حقائقهم من مقابرهم، وأن يحرقوا قلوبهم مقبورة في قلوبهم؟ أما أن لهم أن يذكروا جوانبهم، وهم يضجون من برانهم؟ أما أن لهم أن يقصدوا الله بجوانبهم، وقد أيأستهم الدنيا منه في برانهم؟

أما أن لهم أن يكون الله مذكور وجودهم، ومعلوم شهودهم، في مرايا أخوتهم، لكشف قضايا حقيقتهم، في وحدة جمعهم، لأحدية اجتماعهم، حول نصب الله بينهم، بظلال رسول الله لهم.. ما عنهم غابت، وما في حياتهم احتجبت، وما عنهم بينهم انقطعت؟

أما آن لهم أن يرجعوا الى الله في أنفسهم؟ أما آن لهم أن ينتفعوا ببصيرتهم، ترعى بصائرهم وبصرهم؟ أما آن لهم أن يعلموا أن الذي ينشدون، هو أقرب إليهم من جبل الوريد ومعهم أينما كانوا، قائما على كل نفس بما كسبت، من ورائها محيط، وأمامها مشاهد، وعن يمينها ويسارها يفعل، وبها يقوم ويقعد؟

لا إله إلا هو منه النشأة واليه المصير.

اللهم يا من وعدتنا بشهودك، في عقيدة موجودك، بوحدانيتك لما فيك، لا شريك لك، من شيء فيك.. اللهم اكشف حجاب الغفلة عنا حتى نشهدك، وأرجعنا الى أنفسنا، أوجدتها لنفسك، وتواجدتها برحمتك، حتى نعبدك.. حتى نتواجدك، فنشهدك، فما شهدك غيرك، وما عرفك غيرك، وما قامك غيرك، وما تواجد فيك غيرك، لا إله إلا أنت بنا، ولا حياة إلا أنت لنا، ولا وجود إلا موجودك في وجودنا.. اللهم وحد بيننا، وألف قلوبنا، وأنر عقولنا، وزكي نفوسنا، وأحي قلوبنا، وقوم جوارحنا، وأنر مشكاة صدورنا، وأشعل مصباح قلوبنا، ويسر فيك أمرنا، وول علينا خيارنا، ولا تعمل فينا شرارنا ردا لأعمالنا، وإقامةً لعدلك، وإعمالاً لكتابك. نتوسل إليك بمن جعلته وسيلتنا إليك، أن تعاملنا بعفوك، وأن تغفر لنا برحمتك، وأن تتولانا بعنايتك، وأن تردنا سالمين الى أحضان رحمتك.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، ورحمتك أعم وأكبر من أن يغلبنا ظلام نفوسنا، وظلم أحوالنا.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

مصادر التوثيق والتحقيق

- ١ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد علي رافع.
- ٢ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد علي رافع.